المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

٨٤ • السنة العاشرة • جمادى الثانية ١٤١٠هـ • يناير ١٩٩٠م

زمزم ملحق مجاني للأطفال

AL MOUKHTAR AL ISLAMI

المختار الاسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الإسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي وزمزم
الاشتراكات:
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

أثار خطاب الرئيس حسنى مبارك فى ذكرى مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أكثر من علامة استفهام .

فعلى حين يدعو الرئيس إلى التمسك بمبادىء الإسلام عقيدة ونظاما وسلوكا نجد أن سياسات الحكومة المعلنة والمنفذة فى عكس هذا الاتجاه تماما بل والأعجب من ذلك أن من يدعو إلى ذلك يتعرض للبطش والقهر والتعذيب والاعتقال وفى أقل الأحوال يصنف فى خانة التطرف . والأكثر عجبا أن القوى السياسية التى تعتنق هذه المبادىء ما تزال محجوبة عن الشرعية فى حين أن القوى التى تنكر هذه المبادىء تتمتع بالشرعية بل ومنها من ينكر وجود الله ذاته مثل الشيوعيين .

الرئيس حسنى مبارك قال باللفظ الواحد ونحن هنا ننقل من نص خطابه : (وفى مجال النظم ، جاء بما فيه خير الناس . جاء بحق الناس فى الحرية وضرورة استظلالهم بالمساواة وحتمية عيشهم بموازين العدل وحكمهم بديمقراطية الشورى واستمتاعهم بأمان السلم فالناس جميعا قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا فلا مجال إلى استعباد ولا مكان لتسلط) .

وقال الرئيس مبارك : (وحاكم الناس واحد منهم يختارونه بإرادتهم لما فيه صالحهم وهو يسير أمورهم بالشورى ويتحرى صالح الجماعة) .

وقال أيضا : (لم يسعد العرب وحدهم بثمار الحضارة الإسلامية إنما سعد بها العالم كله) .

وقال : (ومن منطلق الانتفاع بالذكرى يأتى الجانب العملى الذى يجب أن نستلهمه من صاحبها) .

وقال : (إن الصحوة وما تسلم إليه من نهضة إنما تعتمد أساسا على الإنسان) .

وقال : (وإن الإنسان أساس كل تقدم وليس من شك أن اتخاذ سيرة الرسول وأخلاقه ومبادئه وقيمه هى الأساس للنهوض بالإنسان) .

وقال : (إن نشأة الرسول صلى الله عليه وسلم القائمة على النقاء والاستقامة والصدق والأمانة هى التى يجب أن تكون القدوة لنا فى تنشئة الأجيال من أبنائنا والتربية على هذا النحو واجب الأسرة والمدرسة وأجهزة الاعلام والثقافة وغير هذه وتلك من الأجهزة) .

وقال أيضا : (وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مبادئه التى أرساها لنظام أمته هى أروع المبادىء التى تعتز بها الأمة ويجب أن تقيم عليها نظام الجماعة وأبرز هذه المبادىء الحرية والديمقراطية والمساواة والأخوة والعدل والتكافل وهى مبادىء قد سبق بها الإسلام كل الحضارات بل سبق بها كل ما تضمنته أحدث وأرقى المواثيق التى عرفها المجتمع الدولى فى العصر الحديث) .

وأضاف : (وإرساء هذه المبادىء وترسيخها والعمل بمقتضاها واجب كل المؤسسات والهيئات ومسئولية جميع القائمين على الأمور السياسية والتشريعية والتنفيذية ولكل من له

دور فى رعاية المجتمع والمشاركة فى شئونه سعيا إلى نهضته وسعادته وتحقيق ازدهاره واستقراره) .

وقال : (والآن ونحن نأخذ طريقنا إلى الصحوة والنهضة لا طريق أمامنا أسلم ولا أقوم من التمسك بما جسده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى سيرته المطهرة وأخلاقه الرفيعة ومبادئه السامية وقيمه العالية بما يقوم عليه صلاح الفرد المسلم والمجتمع المسلم) .

وخلص الرئيس مبارك إلى القول : (يجب أن نترجم حبنا للرسول صلى الله عليه وسلم بالسير على منهجه والتشبث بحبال مبادئه وصوغ حياتنا على أسس من قيمه وتصحيح أخلاقنا بالنموذج الرفيع لأخلاقه ، وأنه لا سبيل إلى التقدم إلا بالعودة إلى جوهر الإسلام النقى ومبادئه الرفيعة وقيمه الخالدة) .

إذن فالرئيس مبارك يقرر فى وضوح لا لبس فيه أن (الإسلام هو الحل) ولا يدرى الإنسان لماذا يحارب ويطارد كل من يعمل تحت لواء هذا الشعار (الإسلام هو الحل) والرئيس مبارك يقول أن الإسلام أخلاق وعقائد ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية وتشريعية . ويقول أنه لابد من العمل على مقتضى تلك المبادىء وأن هذا واجب المؤسسات والأفراد على السواء .

أى أن الرئيس مبارك يتفق مائة فى المائة مع أطروحة الإسلاميين وفهمهم للإسلام وبقى أن نقول أن على الرئيس مبارك وهو المسئول الأكبر فى هذا البلد أن يقرن القول بالعمل وأن يلزم حكومته بالعمل على هذا الأساس .

وإذا كان الرئيس مبارك يقرر أن الإنسان هو الأساس فإن الوقت قد حان للتصدى لكل ما يسىء إلى الإنسان أو يهدر كرامته مثل التعذيب والسجون والاعتقالات والقهر وترويع الآمنين.

وبادىء ذى بدء لابد من احترام إرادة الإنسان فى التغيير والاختيار والتوقف عن تزييف الانتخابات والسماح للإسلاميين بأحزاب شرعية وعلنية وفى هذه الحالة فإن كل مصرى وكل مسلم وكل مستضعف فى العالم سيقف صفا واحدا خلف الرئيس مبارك لتحقيق هذه المفاهيم والمبادىء التى جاءت فى خطابه وساعتها لن يكون بوسع أحد أن يضغط على الرئيس مبارك أو يزايد عليه .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد سيد قطب

فبغى عليهم !

مضت مطالع السورة بقصة موسى وفرعون ، وقد عرضت فيها قوة السلطان والحكم ، وكيف باءت بالبوار مع البغى والظلم ، والكفران بالله ، والبعد عن هداه . والآن تجىء قصة قارون لتعرض سلطان المال والعلم ، وكيف ينتهى بالبوار مع البغى والبطر ، والاستكبار على الخلق وجحود نعمة الخالق . وتقرر حقيقة القيم ، فترخص من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح ؛ مع الاعتدال والتوازن فى الاستمتاع بطيبات الحياة دون علو فى الأرض ولا فساد .

ولا يحدد القرآن زمان القصة ولا مكانها ؛ إنما يكتفى بأن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم . فهل وقعت هذه القصة وبنو إسرائيل وموسى فى مصر قبل الخروج ؟ أم وقعت بعد الخروج فى حياة موسى ؟ أم وقعت فى بنى إسرائيل من بعد موسى ؟ هناك روايات تقول : إنه كان ابن عم لموسى - عليه السلام - وأن الحادث وقع فى زمان موسى . ويزيد بعضها فيذكر أن قارون اذى موسى ، ودبر له مكيدة ليلصق به تهمة الفاحشة بامرأة معينة فى مقابل رشوة من المال ، فبرأ الله موسى وأذن له فى قارون ، فخسفت به الأرض ..

ولسنا فى حاجة إلى كل هذه الروايات ، ولا إلى تحديد الزمان والمكان . فالقصة كما وردت فى القرآن كافية لأداء الغرض منها فى سياق السورة ، ولتقرير القيم والقواعد

التى جاءت لتقريرها . ولو كان تحديد زمانها ومكانها وملابساتها يزيد فى دلالتها شيئاً ما ترك تحديدها . فلنستعرضها إذن فى صورتها القرآنية ، بعيدة عن تلك الروايات التى لا طائل وراءها ...

* * *

« إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . إذ قال له قومه : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين . قال : إنما أوتيته على علم عندى » ..

هكذا تبدأ القصة فتعين اسم بطلها (قارون) وتحدد قومه (قوم موسى) وتقرر مسلكه مع قومه ، وهو مسلك البغى « فبغى عليهم » وتشير إلى سبب هذا البغى وهو الثراء :

« وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » .

ثم تمضى بعد ذلك فى استعراض الأحداث والأقوال والانفعالات التى صاحبتها فى النفوس .

لقد كان قارون من قوم موسى ، فآتاه الله مالاً كثيراً ، يصور كثرته بأنه كنوز - والكنز هو المخبوء المدخر من المال الفائض عن الاستعمال والتداول - وبأن مفاتح هذه الكنوز تعيى المجموعة من أقوياء الرجال .. من أجل هذا بغى قارون على قومه . ولا يذكر فيم كان البغى ، ليدعه مجهلاً يشمل شتى الصور . فربما بغى عليهم بظلمهم وغصبهم أرضهم وأشياءهم - كما يصنع طغاة المال فى كثير من الأحيان - وربما بغى عليهم بحرمانهم حقهم فى ذلك المال . حق الفقراء فى أموال الأغنياء ، كى لا يكون دولة بين الأغنياء وحدهم ومن حولهم محاويج إلى شىء منه ، فتفسد القلوب ، وتفسد الحياة . وربما بغى عليهم بهذه وبغيرها من الأسباب .

وعلى أية حال فقد وجد من قومه من يحاول رده عن هذا البغى ، ورجعه إلى النهج القويم ، الذى يرضاه الله فى التصرف بهذا الثراء ، وهو نهج لا يحرم الأثرياء ثراءهم ، ولا يحرمهم المتاع المعتدل بما وهبهم الله من مال ، ولكنه يفرض عليهم القصد والاعتدال ، وقبل ذلك يفرض عليهم مراقبة الله الذى أنعم عليهم ، ومراعاة الآخرة وما فيها من حساب :

« إذ قال له قومه : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض . إن الله لا يحب المفسدين » .

وفى هذا القول جماع ما فى المنهج الإلهى القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة .

« لا تفرح » .. فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال ، والاحتفال بالثراء ، والتعلق بالكنوز ، والابتهاج بالملك والاستحواذ .. لا تفرح فرح البطر الذى ينسى المنعم بالمال ؛ وينسى نعمته ، وما يجب لها من الحمد والشكران . لا تفرح فرح الذى يستخفه المال ، فيشغل به قلبه ، ويطير له لبه ، ويتطاول به على العباد ..

« إن الله لا يحب الفرحين » .. فهم يردونه بذلك إلى الله ، الذى لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال ، المتباهين ، المتطاولين بسلطانه على الناس .

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » .. وفى هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهى القويم . المنهج الذى يعلق قلب واجد المال بالآخرة . ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع فى هذه الحياة . بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كى لا يتزهد الزهد الذى يهمل الحياة ويضعفها .

لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس ، وليعملوا فى الأرض لتوفيرها وتحصيلها ، فتنمو الحياة وتتجدد ، وتتحقق خلافة الإنسان فى هذه الأرض . ذلك على أن تكون وجهتهم فى هذا المتاع هى الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها ، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها . والمتاع فى هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم . وتقبل لعطاياه ، وانتفاع بها . فهو طاعة من الطاعات يجزى عليها الله بالحسنى .

وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق فى حياة الإنسان ، ويمكنه من الارتقاء الروحى الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التى لا حرمان فيها ، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة .

« وأحسن كما أحسن الله إليك » .. فهذا المال هبة من الله وإحسان . فليقابل بالإحسان فيه . إحسان التقبل وإحسان التصرف ، والإحسان به إلى الخلق ، وإحسان الشعور بالنعمة ، وإحسان الشكران .

« ولا تبغ الفساد فى الأرض » .. الفساد بالبغى والظلم. والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله ومراعاة الآخرة . والفساد بملء صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء . والفساد بإنفاق المال فى غير وجهه أو إمساكه عن وجهه على كل حال ..

« إن الله لا يحب المفسدين » .. كما أنه لا يحب الفرحين .

كذلك قال له قومه : فكان رده جملة واحدة ، تحمل شتى معانى الفساد والإفساد :

« قال : إنما أوتيته على علم عندى » !

إنما أوتيت هذا المال استحقاقاً على علمى الذى طوع لى جمعه وتحصيله . فما لكم تملون علىَّ طريقة خاصة فى التصرف فيه ، وتتحكمون فى ملكيتى الخاصة ، وأنا إنما حصلت هذا المال بجهدى الخاص ، واستحققته بعلمى الخاص ؟

إنها قولة المغرور المطموس الذى ينسى مصدر النعمة وحكمتها ، ويفتنه المال ويعميه الثراء .

وهو نموذج مكرر فى البشرية . فكم من الناس يظن أن علمه وكده هما وحدهما سبب غناه . ومن ثم فهو غير مسؤول عما ينفق وما يمسك ، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح ، غير حاسب لله حساباً ، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه !

والإسلام يعترف بالملكية الفردية ، ويقدر الجهد الفردى الذى بذل فى تحصيلها من وجوه الحلال التى يشرعها ؛ ولا يهون من شأن الجهد الفردى أو يلغيه . ولكنه فى الوقت ذاته يفرض منهجاً معيناً للتصرف فى الملكية الفردية - كما يفرض منهجاً لتحصيلها

وتنميتها - وهو منهج متوازن متعادل ، لا يحرم الفرد ثمرة جهده ، ولا يطلق يده فى الاستمتاع به حتى الترف ولا فى إمساكه حتى التقتير ؛ ويفرض للجماعة حقوقها فى هذا المال ، ورقابتها على طرق تحصيله ، وطرق تنميته . وطرق إنفاقه والاستمتاع به . وهو منهج واضح الملامح متميز السمات . ولكن قارون لم يستمع لنداء قومه ، ولم يشعر بنعمة ربه ، ولم يخضع لمنهجه القويم . وأعرض عن هذا كله فى استكبار لئيم وفى بطر ذميم .

ومن ثم جاءه التهديد قبل تمام الآية ، رداً على قولته الفاجرة المغرورة :

« أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ؟ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

فإذا كان ذا قوة وذا مال ، فقد أهلك الله من قبله أجيالاً كانت أشد منه قوة وأكثر مالاً . وكان عليه أن يعلم هذا . فهذا هو العلم المنجى ، فليعلم . وليعلم أنه هو وأمثاله من المجرمين أهون على الله حتى من أن يسألهم عن ذنوبهم . فليسوا هم الحكم ولا الأشهاد !

« ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » !

* * *

ذلك كان المشهد الأول من مشاهد القصة ، يتجلى فيه البغى والتطاول ، والإعراض عن النصح ، والتعالى على العظة ، والإصرار على الفساد ، والاغترار بالمال ، والبطر الذى يقعد بالنفس عن الشكران .

ثم يجىء المشهد الثانى حين يخرج قارون بزينته على قومه ، فتطير لها قلوب فريق منهم ، وتتهاوى لها نفوسهم ، ويتمنون لأنفسهم مثل ما أوتى قارون ، ويحسون أنه أوتى حظاً عظيماً يتشهاه المحرومون . ذلك على حين يستيقظ الإيمان فى قلوب فريق منهم فيعتزون به على فتنة المال وزينة قارون ، ويذكرون إخوانهم المبهورين المأخوذين ، فى ثقة وفى يقين :

« فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون . إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ! ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا يلقاها إلا الصابرون » .

وهكذا وقفت طائفة منهم أمام فتنة الحياة الدنيا وقفة المأخوذ المبهور المتهاوى المتهافت ، ووقفت طائفة أخرى تستعلى على هذا كله بقيمة الإيمان ، والرجاء فيما عند الله ، والاعتزاز بثواب الله . والتقت قيمة المال وقيمة الإيمان فى الميزان :

« قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون . إنه لذو حظ عظيم » .

وفى كل زمان ومكان تستهوى زينة الأرض بعض القلوب ، وتبهر الذين يريدون الحياة الدنيا ، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها ؛ فلا يسألون بأى ثمن اشترى صاحب الزينة زينته ؟ ولا بأى الوسائل نال ما نال من عرض الحياة ؟ من مال أو منصب أو جاه . ومن ثم تتهافت نفوسهم وتتهاوى ، كما يتهافت الذباب على الحلوى ويتهاوى !

ويسيل لعابهم على ما فى أيدى المحظوظين من متاع ، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذى أدوه ، ولا إلى الطريق الدنس الذى خاضوه ، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التى اتخذوها .

فأما المتصلون بالله فلهم ميزان آخر يقيم الحياة ، وفى نفوسهم قيم أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع . وهم أعلى نفساً ، وأكبر قلباً من أن يتهاووا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعاً . ولهم من استعلائهم بالله عاصم من التخاذل أمام جاه العباد . وهؤلاء هم « الذين أوتوا العلم » . العلم الصحيح الذى يقومون به الحياة حق التقويم :

« وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا يلقاها إلا الصابرون » .

ثواب الله خير من هذه الزينة ، وما عند الله خير مما عند قارون . والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها إلا الصابرون .. الصابرون على معايير الناس ومقاييسهم . الصابرون على فتنة الحياة وإغرائها . الصابرون على الحرمان مما يتشهاه الكثيرون . وعندما يعلم الله منهم الصبر كذلك يرفعهم إلى تلك الدرجة . درجة الاستعلاء على كل ما فى الأرض ، والتطلع إلى ثواب الله فى رضى وثقة واطمئنان .

وعندما تبلغ فتنة الزينة ذروتها ، وتتهافت أمامها النفوس وتتهاوى ، تتدخل يد القدرة لتضع حداً للفتنة ، وترحم الناس الضعاف من إغرائها ، وتحطم الغرور والكبرياء تحطماً . ويجىء المشهد الثالث حاسماً فاصلا :

« فخسفنا به وبداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين » ..

هكذا فى جملة قصيرة ، وفى لمحة خاطفة : « فخسفنا به وبداره الأرض » فابتلعته وابتلعت داره ، وهوى فى بطن الأرض التى علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقاً . وذهب ضعيفاً عاجزاً ، لا ينصره أحد ، ولا ينتصر بجاه أو مال .

وهوت معه الفتنة الطاغية التى جرفت بعض الناس ؛ وردتهم الضربة القاضية إلى الله ؛ وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال . وكان هذا المشهد الأخير :

« وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : وى ! كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر . لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا . وى ! كأنه لا يفلح الكافرون » ..

وقفوا يحمدون الله أن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس ، ولم يؤتهم ما آتى قارون . وهم يرون المصير البائس الذى انتهى إليه بين يوم وليلة . وصحوا إلى أن الثراء ليس آية على رضى الله . فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب . ولو كان دليل رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد العنيف . إنما هو الابتلاء الذى قد يعقبه البلاء . وعلموا أن الكافرين لا يفلحون . وقارون لم يجهر بكلمة الكفر ولكن اغتراره بالمال ، ونسبته إلى ما عنده من العلم جعلهم يسلكونه فى عداد الكافرين ، ويرون فى نوع هلاكه أنه هلاك للكافرين .

* * *

ويسدل الستار على هذا المشهد . وقد انتصرت القلوب المؤمنة بتدخل القدرة السافرة ، وقد رجحت قيمة الإيمان فى كفة الميزان .. ثم يأخذ فى التعقيب فى أنسب أوان :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً . والعاقبة للمتقين » .

تلك الآخرة التى تحدث عنها الذين أوتوا العلم . العلم الحق الذى يقوم الأشياء قيمتها الحقيقية . تلك الدار الآخرة العالية الرتبة البعيدة الآفاق . تلك الدار الآخرة « نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً » فلا يقوم فى نفوسهم خاطر الاستعلاء بأنفسهم لأنفسهم ، ولا يهجس فى قلوبهم الاعتزاز بذواتهم ، والاعتزاز بأشخاصهم وما يتعلق بها . إنما يتوارى شعورهم بأنفسهم ليملأها الشعور بالله ، ومنهجه فى الحياة . أولئك الذين لا يقيمون لهذه الأرض وأشيائها وأعراضها وقيمها وموازينها حساباً . ولا يبغون فيها كذلك فساداً . أولئك هم الذين جعل الله لهم الدار الآخرة . تلك الدار العالية السامية .

« والعاقبة للمتقين » الذين يخشون الله ويراقبونه ويتحرجون من غضبه ويبتغون رضاه .

وفى تلك الدار الآخرة يقع الجزاء كما كتب الله على نفسه . الحسنة بأضعافها وبما هو خير منها . والسيئة بمثلها رحمةً بضعف الخلق وتيسيراً :

« من جاء بالحسنة فله خير منها . ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون » .

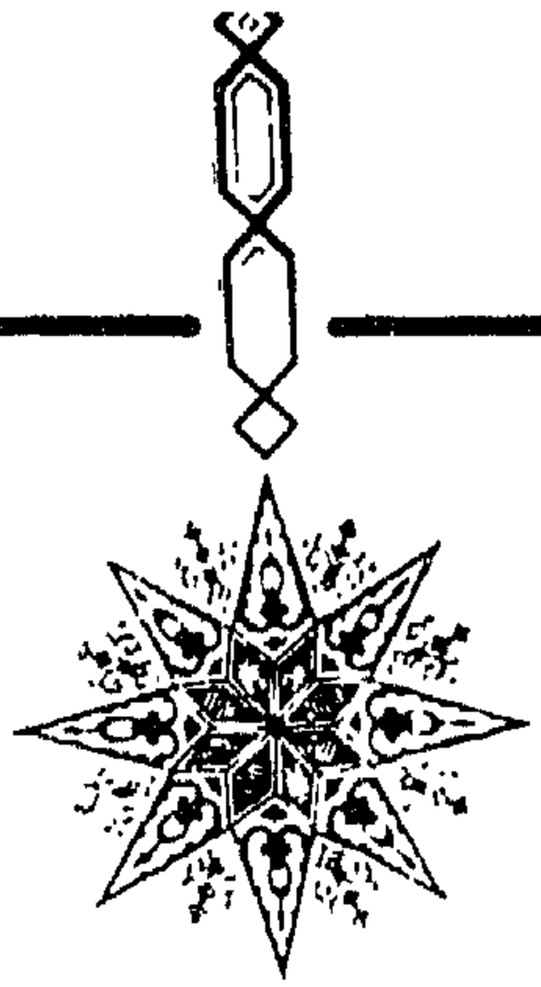

أخواك

بقلم : د. محمد يحيى

علمانية حنا

خصصت جريدة الوفد منذ فترة صفحة لما اسمته بأنباء السودان وهى تتركز حول الهجوم المستمر على نظام الحكم فى السودان بدعوى واحدة فقط هى أنه يميل للإسلام ويتحالف مع الجبهة الإسلامية القومية هناك . وفى إطار هذه الصفحة كتب الدكتور ميلاد حنا (١٥ أكتوبر الماضى) مقالا يردد فيه فكرة سبق له أن رددها عدة مرات فى مقالات بجريدة الوفد وهى أن خلاص السودان وحفظ وحدته يكمنان فقط فى إقامة ما أسماه بحكم علمانى يساوى فى الحقوق بين المواطنين دون اعتبار للدين أو العقيدة وأضاف أن هذا هو الحكم الذى يتجه إليه العصر وأعرب عن استغرابه من أولئك الذين يحكمون بنظم كانت متقدمة فى عصرها ثم تجاوزتها الحضارات الإنسانية .

وليس مما يهمنا الاشارة إلى موقف جريدة الوفد المستغرب عن الإسلام وهذا العداء غير المبرر للجبهة القومية الإسلامية إلى حد فتح الصفحة لحساب الشيوعيين والبعثيين . ولكن حديث الدكتور حنا المستميت عن العلمانية أصبح فى الحقيقة أمرا يثير الدهشة لما يحتويه من تعجل ولهفة لنبذ الإسلام . فمن يقصد الدكتور عن الذين يحكمون بنظم كانت متقدمة فى أوانها ثم تجاوزتها البشرية . لا نظن يقصد الشيوعية أو الاشتراكية أو البعثية رغم أن البشرية أو الحضارات الإنسانية تجاوزتها بالفعل كما تشهد بذلك أحداث الكتلة الشرقية . سياق مقاله يشير إلى أنه يقصد الإسلام . فهل من فى السودان يحكمون

بالإسلام ؟ وعلى فرض أن الحكم فى السودان أو فى غيره يحكم بالإسلام فماذا يضير الدكتور حنا من هذا الأمر أم أنه يدافع عن الحضارات الإنسانية ويصر على أن تحل محل الإسلام الذى تجاوزته فى حد تعبيره ؟ وما هى المشكلة التى يجدها فى حكم الإسلام غير هذا التجاوز المزعوم له ؟ لقد دعت الجبهة الإسلامية فى السودان – وهذا موضع حديثه – إلى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية فى المناطق التى تكون فيها أقليات غير إسلامية كما دعا الحكم الحالى إلى نظام فيدرالى تكون فيه لأقاليم الجنوب قوانينها الخاصة الصادرة عن جمعياتها التشريعية ، وأيا كان الرأى فى هذا الأمر فإنه يضمن مساواة المواطنين فعلا وحرياتهم لكن المتمردين رفضوه لأنهم – والدكتور حنا يؤيدهم على طول الطريق كما تبين من مقالاته السابقة – يريدون السودان كله ومفهومهم مثل مفهومه بالضبط عن العلمانية والمواطنة والمساواة أنها تعنى فقط حرمان المسلمين من أن يعيشوا وفق شريعتهم وعقيدتهم حتى وهم أغلبية السكان فى بلد ما . وكيف لا يكون هنا انتقاص من حقوق الناس إذا حرموا من العيش وفق دينهم وعقيدتهم ؟ هذا ما لا يوضحه الدكتور حنا .

وماذا عن حكاية تجاوز الحضارة البشرية لتلك الأنظمة المزعومة (الإسلام) ؟ ألم تتجاوز تلك (الحضارة البشرية) نفسها (والدكتور يقصد الغرب طبعا لكنه يعمم ليشمل كل البشر) مبادىء مثل المسيحية ومع ذلك يعاد إحيائها من جديد فى السياسة والثقافة والحكم فى كل بلدان أوروبا تقريبا والولايات المتحدة بل وفى مصر وسائر الدول الإسلامية على يد الكنائس والمنظمات المتصلة بها ؟ ومن الذى يحكم بتجاوز الحضارة البشرية لدين من الأديان ولماذا هذا الغمز واللمز والطعن فى الإسلام الذى يتجاوز بدوره كل دعاوى المحبة والوحدة الوطنية بل والعلمانية المدعاة ذاتها ؟

ولماذا لا تتحقق حقوق الإنسان والأقليات والمساواة تحت حكم الإسلام كما كانت وما زالت هى الحال التى سمحت للدكتور حنا مثلا أن يسفه الإسلام كنظام بائد فى دولة ينص دستورها على أن الإسلام هو الدين الرسمى والتى تحمى المسيحية واليهودية إلى الحدود التى نعرفها ؟ وهل ثورة المتمردين فى جنوب السودان كانت ضد ظلم إسلامى أم فى إطار تحركات استعمارية صهيونية لخنق وجود مصر بالتحكم فى ينابيع النيل بأنظمة عميلة ترفع شعارات الشيوعية والصليبية فى آن واحد ؟

ويقال للدكتور حنا أن الغرب بمذاهبه (وهو ما يعنيه بالحضارة الإنسانية) لم يتجاوز أحدا بل على العكس هو الذى تجاوزه الإسلام . فمذاهب الغرب الفكرية والفلسفية تضرب جذورها فى أعماق الفكر اليونانى

الوثنى الذى تجاوزته المسيحية قبل أن تسقط بدورها ضحية له . فالغرب هو الذى تجاوزته حضارة الإنسان المسلم والدليل على ذلك التخبط الفكرى الحـاد الحالى الذى لا يراه المفتونون بالتكنولوجيا البراقة التى بدورها خربت البيئة عندما وضعت لخدمة المشروع العلمانى المسمى بالإنسانى . وفى مجال الفكر والعقيدة لا نتحدث عن تجاوز بل عن أنظمة تواجه بعضها البعض وتجدد المواجهة بأساليب وأشكال جديدة عبر العصور التاريخية وهذا ما يحدث بين الإسلام والكفر . وشريعة الإسلام جزء من عقيدته وكيانه وليست موضـة يحكم عليها البعض بالانتهاء والتجاوز ولو كذبا .

تبقى الاشارة إلى أن دعوات الدكتور حنا المتكررة إلى اللادينية (ما يسمى بالعلمانية) قد أصبحت محرجة لمن يدعو للوحدة الوطنية حيث يتبين للناس أن البعض لا يرى للعلمانية أو الوحدة الوطنية معنى سوى هدم الإسلام وتنحيته عن الحياة وإبطال شريعته .

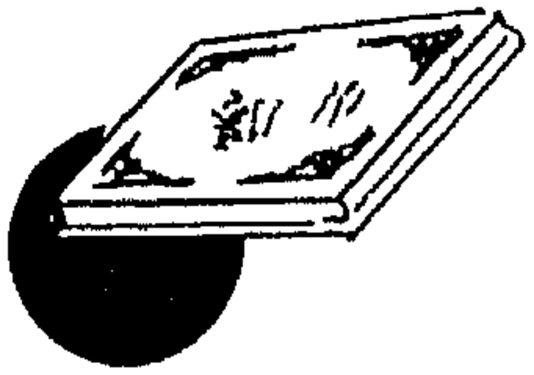

علمانية لمعى

فى شهر سبتمبر الماضى كتب الأستاذ لمعى المطيعى فى جريدة الوفد ينتقد بشدة ما صرح به بعض أفاضل الأساتذة من قادة الإخوان المسلمين من أنهم لا يمانعون ولا يعترضون على قيام حزب دينى فى مصر . وقد أشار المطيعى إلى ما يحدث فى لبنان من تصارع طائفى على أنه المبرر لعدم قيام حزب دينى كما أسماه مسيحيا أو إسلاميا . وقد كتبنا هنا وكتب غيرنا أن ما يحدث فى لبنان كان تسلطا طائفيا من الطائفة المارونية مدعومة صليبيا ودوليا على المسلمين الذين يمثلون أغلبية سكان لبنان . وقلنا أن الاحتجاج بلبنان لا يفيد دعاة القول بمنع قيام أحزاب دينية .

والحقيقة التى نود التركيز عليها هى سوء النية المتعمد وراء هذه المزاعم . فلماذا يفترض مروجوها وهم إما من العلمانيين أو ممن يلف لفهم من الأقباط أن قيام أحزاب دينية كما يسمونها - وفى هذا نظر نشير له فيما بعد - سيؤدى حتما إلى صراع ومشاكل وإحن . لماذا لا يتعاون الحزبان أو الأحزاب الدينية التى تقوم فى سبيل نشر وتعميق مبادىء الأخلاق والقيم ولماذا لا يتعاونان على القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحية التى طالما أكثر الأنبا شنودة من الحديث عنها ودعا لكتابة المناهج الدينية فى المدارس وغيرها على أساسها .

إن دعاة فكرة منع الأحزاب الدينية للحفاظ على الوحدة الوطنية يقفون فى موقف غريب ومتناقض ، فهم غالبا يتحدثون عن الوحدة الوطنية الراسخة عبر منات السنين والتى صمدت إزاء تحديات عديدة فإذا كان هذا هو الأمر وإذا كانت الوحدة الوطنية قد صمدت وفى مصر دولة إسلامية قائمة وفيها كنيسة قبطية قائمة كذلك وإذا كان تاريخ عنصرى الأمة (كما يسمونها) هو تاريخ وحاضر من المحبة والوئام والتغلب على عوامل الفرقة والشقاق - أيا كانت - إذا كان ذلك كذلك فهل تتهدد الوحدة الوطنية من قيام أحزاب دينية مسيحية وإسلامية هى فى حقيقتها تعبير عن واقع موجود بالفعل ؟

إنهم يصدرون عن تصور يرى الأقباط والمسلمين متحفزين للفتك ببعضهما ولا ينقصهما لبدء المذابح والتصفية الجسدية والحرب الأهلية - على الطريقة اللبنانية - سوى الاعلان رسميا عن قيام حزب قبطى وآخر إسلامى . لكن إذا كان هذا هو الحال بين (عنصرى الأمة) فلماذا ينتظران قيام الأحزاب حتى يبدأ القتال ؟ إن هذا التصور السخيف يشبه من يقول أن هناك أسدين يتربصان ببعضهما ويخشى إذا أطلق أحدهم صفارته أن يبدأ القتال الفعلى بينهما حيث يظنان الصفارة هى علامة بداية جولات الصراع .

مرة أخرى ، السؤال الحيوى الذى يكشف حقيقة النوايا والتصورات السيئة وغير السليمة هو : لماذا يتحتم أن يحدث هناك صراع دموى ولا يحدث تعاون مشترك بين حزبين دينيين إسلامى وقبطى لا سيما ونحن نتحدث عن تجربة تاريخية ومعاصرة مشجعة فى العلاقات والمعيشة بين (عنصرى الأمة) ؟ لا يوجد قانون طبيعى أو تاريخى أو اجتماعى يقول بحتمية هذا الصراع بقدر ما توجد دلائل قوية على حتمية التعاون لا سيما فى ضوء حكمة القيادات وروح المحبة السائدة ووقوف الطرفين المفترض كأصحاب دين فى وجه اللادينيين . فلماذا إذن هذه التحذيرات والتوقعات ؟ نفهم أن يرفض العلمانيون قيام حزب إسلامى ورفضهم على سبيل التعمية لقيام حزب قبطى حتى لا يقال أنهم موتورون ضد الإسلام وحده ، لكننا لا نفهم أن يروج لهذه الفكرة بعض الأقباط فى ضوء بعض الحقائق التى تشير إلى سوء النوايا .

فهناك مثلا حزب دينى مسيحى قائم ممثل فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وتنظيماتها الهرمية وإداراتها المتعلقة بادارة الشئون الحياتية المختلفة لأبناء الأقباط والتى تصل إلى الرعاية الكاملة للمهاجرين إلى الخارج منهم . والكنيسة مستقلة عن الدولة ماليا واداريا وفكريا وتتمتع بسلطة اجتماعية واسعة داخل الأقباط وعلاقات دولية قوية مما يضفى عليها طابع الكيان المستقل المتكامل الشبيه

بالدولة ، وفى مقابل هذا الحزب الدينى القائم والذى نلمح مظاهر نشاطه فى جوانب عديدة من الحياة لا داعى هنا لتتبعها لا يقابله وجود إسلامى مماثل ، فالدولة رغم الدستور والتاريخ ورغبة الشعب تعلن بصورة أو بأخرى عن علمانيتها (راجع حكم محكمة قضية الشباب المسلم المسماة بالناجون من النار) والهيئات الدينية الإسلامية هى إما هيئات علمية أو ادارات تنشئها هذه الدولة العلمانية كى تسيطر من خلالها على النشاط الدينى الإسلامى وحده ، أما سائر الجماعات الإسلامية فإن ما يحدث لها من مطاردة وقمع يغنى عن كل بيان وهكذا فإن حقيقة وجود حزب قبطى قائم بالفعل بصرف النظر عن الأسماء وحقيقته عدا وجود كيان إسلامى مقابل بغض النظر أيضا عن الأسماء هاتان الحقيقتان تدعوان إلى التعجب والشك فى دوافع من يعارضون قيام أحزاب دينية من الاخوة الأقباط حتى وإن قرنوا منعهم لقيام الحزب الإسلامى بمنع ورفض لحزب قبطى ، فالحزب القبطى قائم دونما حاجة إلى منع أو رفض أو قبول أما الكيان الإسلامى المستقل فهـو غير موجود بل ومحارب ومضطهد وهو فى شكل جنين . ومن هنا فإن الاستنتاج يصبح معقولا بل وحتميا أن المستهدف هو الالحاح على منع قيام كيان شرعى للتيار الإسلامى والحيلولة دون الدعوة الإسلامية .

ولسنا بحاجة إلى الاشارة لوجود أحزاب

مسيحية فى أوروبا العلمانية (اسما) ولكن المهم أن نناقش هذا الخوف المرضى غير المبرر من قيام ما يسمى بالأحزاب الدينية والذى يتبدى عند الأستاذ لمعى وعند الكثيرين غيره . فما هو معنى الحزب الدينى ؟ هل هو حزب قائم على عقيدة دينية ؟ إن كان كذلك فما هو العيب وما هى الجريمة لا سيما إذا كنا نتحدث عن دين كالإسلام به شريعة ونظام حياة وأمة . هل يخشى أن يمارس هذا الحزب الدينى الاضطهاد على غيره وبالذات إذا وصل إلى الحكم ؟ ولكن ألا تنبئنا التجربة بأن الأحزاب العلمانية هى التى صبت أشد أنواع العذاب والعسف على مخالفيها عند وصولها للحكم سواء أكان هؤلاء المخالفين دينيين أم علمانيين ؟ وما هى تجربة الإسلام عندما وصل إلى الحكم مقارنة بغيره ؟ ومن ناحية أخرى ، فإن الأحزاب العادية هى الأخرى (أحزاب دينية) من حيث أنها تعتنق عقائد ومذاهب علمانية تفسر لها الوجود والتاريخ وتقدم لها برامج عمل لادارة شئون الحياة (ماركسية ، ليبرالية ديمقراطية ، الخ) . وما الدين إلا عقيدة تفسر الحياة وتدير شئونها إلا أنها من عند الله والمذاهب الأخرى من صنع البشر .

ارهاب الطلبات

عبد الناصر

الحكومة تقول أن هناك ارهاب إسلامى ضدها ويشاركها فى ذلك أنصارها من اللادينين ، لكن أعجب ارهاب ظهر هذه الأيام هو ارهاب الطلمبات . فصاحب مصنع طلمبات ناصرى يملأ الدنيا ضجيجا مطالبا بفرض الحماية الجمركية لحماية انتاج مصانعه ويخاطب رئيس الجمهورية فى ذلك أمام شاشات التليفزيون ، ويعقد الندوات والمؤتمرات فى مصنعه ويستضيف فيها كبار الوزراء ويبسط سلطانه على أحد المعاهد العليا فى منطقة مصنعه ، ويتحدث باسم رجال الاعمال والناصريين فى آن واحد وباسم القطاع الخاص فوق البيعة . وارهابى الطلمبات الجديد كان زميل محافظ الجيزة السابق فى ناصرية الطلاب خلال العام ١٩٦٨ حيث طالب أمام الزعيم الخالد بالغاء أجازات الطلاب للتفرغ للمعركة من خلال الدراسة وكان الهدف الحقيقى هو القضاء على ثورة الطلاب المشهورة ضد الخالد ودكتاتوريته فى شتاء عام ١٩٦٨ . الطريف فى المسألة أن رجال الحكومة يستسلمون بسهولة لارهاب الطلمبات الناصرى الذى يتحالف مع الألمان الغربيين مثلما سبق للخالد أن استعار مطارد الجستابو . والدعوة ضد استغلال القطاع الخاص وضد سيطرة رجال الأعمال والرأسمالية المتحالفة مع الأجانب لا تطال صاحب ارهاب الطلمبات . ولا عجب فإن تركة الناصرية تعفى قطاعهم الخاص ورأسماليهم ومتعامليهم مع الأجانب من كل الخطايا بما فيها الخطيئة الأصلية . أما القطاع الخاص المصرى فهو الضحية المستهدفة وهو المضروب وليس قطاع الحكومة الخاص وقطاع أسرة يوليو الخالدية .

د . محمد يحيى

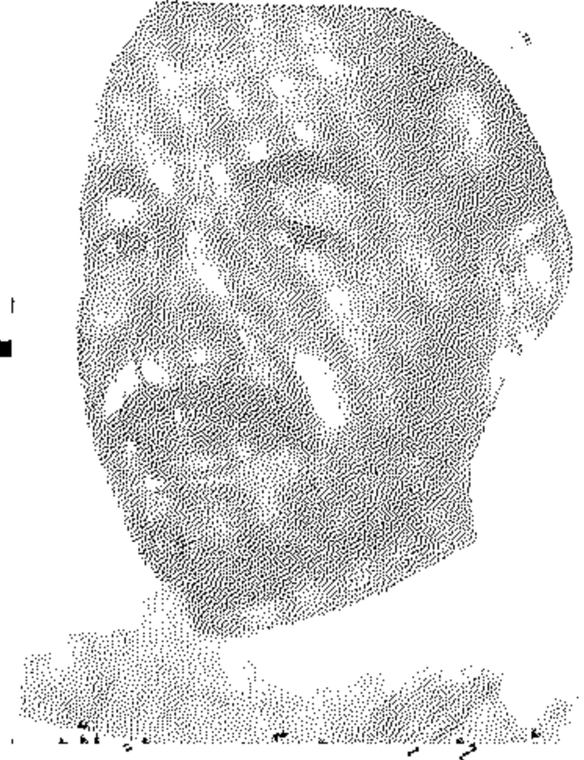

راشد الغنوشى

أحدثت عملية ترحيل الأستاذ راشد الغنوش من القاهرة – تلك العملية الخالية من أى منطق أو حكمة – عددا من ردود الفعل على أكثر من صعيد . فمن ناحية استنكرت كل القوى الوطنية المصرية بل وعدد كبير من المثقفين ومن كتاب الصحف الحكومية مثل الأستاذ مصطفى أمين وأحمد بهاء الدين هذا العمل باعتباره أمر لا يتفق مع تقاليد مصر حكومة وشعبا وباعتباره عملا يخلو من اللياقة ويسىء إلى سمعة مصر . ومن ناحية أخرى ترى الدوائر المطلعة أن هذا العمل جاء على عكس القواعد المرعية فى مصر . وأن عملية الترحيل إن كان يقصد بها مجاملة الحكومة التونسية فهى مجاملة فوق ما هو مفروض ومعروف . وإن كان قصد بها وقف النشاط الثقافى الذى أحدثه وجود الغنوش فى القاهرة فهو أمر يخلو من الحكمة حيث أنه من المعروف أن الأستاذ راشد الغنوش يدعو إلى الاعتدال والحكمة وأن وجوده فى القاهرة كان سيحقق اقترابا أكثر من القوى الإسلامية تجاه النهج المعتدل الذى يدعو إليه الغنوش وهو الأمر الذى يخدم ظروف العمل الإسلامى ويخفف أعباء الحكومة المصرية فى مواجهة النشاط الإسلامى الراديكالى المتصاعد .

الأستاذ راشد الغنوش هو رئيس ومؤسس حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس وهى حركة أثبتت الأيام آثارها الهامة على أكثر من صعيد داخل البنية السياسية والاجتماعية للشعب التونسي بل وخارج تونس ذاتها على نطاق الإسلاميين فى العالم كله .

وتعد حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس هى أقوى الحركات السياسية العاملة على الساحة التونسية فإذا كانت تأتى فى المرتبة الثانية بعد الحزب الحاكم فهى فى الواقع تعد الحركة الأولى عمليا لأن الحزب الحاكم يستمد قوته من نفوذ السلطة التى يتمتع بها .

من المعروف أن حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس حصلت على ١٧٪ من الأصوات فى الانتخابات الأخيرة أى جاءت بعد الحزب الحاكم مباشرة .

ويتميز الأستاذ راشد الغنوش بعدد من الصفات النادرة . فمن ناحية فهو الذى أسس بنجاح حركة الاتجاه الإسلامي فى تونس رغم كل الظروف الصعبة والقاسية التى كان يعانى منها الإسلام والمسلمون فى تونس . فمن المعروف أن فرنسا حاولت أن تجتث

فى القاهرة !

جذور الثقافة العربية والإسلامية من تونس وإدخال النمط الثقافى الغربى عموما والفرنسى خصوصا إلى وجدان شعب تونس كما سار نظام بورقيبة على نفس النهج تقريبا واعتمد العلمانية كأسلوب لحكم البلاد وخان الإسلاميين وأدخل عددا منهم إلى السجون ولفق لهم التهم . وبرغم كل الصعوبات نجح الأستاذ راشد الغنوش فى تخطى كل المأزق على الطريق وأن يصل بالحركة إلى حالة لا بأس بها سواء فى الواقع التونسى أو حتى على مستوى أنها أصبحت حركة رائدة ومتميزة فى فهمها المرن للإسلام وأصبحت قدوة لغيرها من الحركات الإسلامية خارج تونس .

ويتميز الأستاذ راشد الغنوش ببنية فكرية إسلامية متماسكة فهو يرى أن مشكلة التخلف التى تعانى منها أمتنا فى جميع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية هى مشكلة ثقافية تتمثل فى تغييب الهوية الإسلامية واغتراب الأمة واختصار الإسلام فى مسجد أو بنك أو شركة ثم الحكم على هذه الجزئيات ضمن إطار غير إسلامى .

ويؤكد الأستاذ راشد الغنوش أن حركته هى امتداد متطور لحركة الاصلاح التى قادها الإمام الشهيد حسن البنا وأن حركته جعلت من القضية الفلسطينية القضية المركزية لجهادها .

وأكد أن الغرب بشقيه الرأسمالى والاشتراكى وامتدادها فى عالمنا الإسلامى يمارسان العنف على المقهورين ثم يلصقونه بالحركة الإسلامية وأن الأنظمة السلطوية اختارت أن تعيش على قهر الشعوب وامتصاص دمائها وسلخها عن ثقافتها وأن المظلوم إذا اضطر إلى العنف فإنه عنف المقهور المدافع عن نفسه وعن حقه وعن كرامته وفرق بين عنف المقهور المضطر وعنف الظالم الغشوم .

ويؤكد الغنوش أنه يؤمن بأن من حق كل المواطنين أن يعبروا عن أنفسهم وأن يدعوا إلى آرائهم بل وأن يدافعوا عنها وأن المجتمع الإسلامى عرف التعددية منذ نشأته وعاشت فيه كل الأفكار على أساس المواطنة .

المختار الإسلامى

(ندوة النقابة العامة للأطباء عن تنظيم الأطفال
وحقوق الإنسان المصرى)

ليلة القبض على ولدى !

قضيّة تنظيم الأطفال المزعوم

من واقع اهتمامنا الخاص بهموم الطفل المسلم فى دار المختار الإسلامى ، وفى ظل الهجمة التى يتعرض لها أطفالنا على المستوى الأمنى والثقافى والأخلاقى ننطلق لقصة تنظيم الأطفال المزعوم ، ورغم أنه قد مضى على هذه القضية فترة ، ولكن إمكانية تكرارها أمر مطروح فى ظل الظروف الأمنية المضطربة التى نعيشها بلادنا ، وخصوصا إذا كان هؤلاء الأطفال يتمتعون بفطرة سليمة وبحساسية مرهفة وسلوكيات طيبة تجاه دينهم وبلدهم ، وفى الوقت الذى تعلن فيه الحكومة المصرية القبض على تنظيم الأطفال المزعوم ، تعلن الصحف عن وجود قرية على الطريق الزراعى قريب محافظة المنوفية يستغل فيها الأطفال فى تجارة المخدرات ، ولم تلق الحكومة بالا لهذا الأمر فمهمتها الأساسية حصار هذه البراعم الطاهرة ، وقد حضرت نقابة الأطباء بعض هؤلاء الأطفال وسمعنا بروايتهم وأزعجنا ما تعرضوا له من فزع ورعب

• لحقونا يا فندم بسرعة.. ضبطنا "دعيم التنظيم" ومعاه سلاح "التلمية" ؟!!

يقول الطفل عمر أنور حسن وعمره ثماني سنوات ، بمدرسة التربية الإسلامية بشبين الكوم : لقد دخل علينا جنود الأمن بعد منتصف الليل ونحن نائمون .. طرقوا الباب بشدة وأيقظونا من النوم بالكشافات وأخذونا بملابس النوم فى عربات البوليس إلى حيث لا ندرى مع الأحداث ونمنا على الأرض بلا غطاء ، ثم سفرونا إلى بلادنا وأعادوا معنا التحقيق مرة ثانية ، وسألونا : هل أبوك ملتحى ؟ وهل أمك منقبة ؟ وصفعوا زميلا لنا لأنه سألهما لماذا أخذتونا .. قدموا لنا سندوتشات فول .

– أما هانى محمد على بشر وهو ابن الدكتور محمد على بشر أمين صندوق نقابة الأطباء فيقول : كنا نصلى ونحفظ الأذكار ونقرأ القرآن وننزل البحر ونزور معالم الاسكندرية ونقيم حفلات سمر مفيدة ونغنى الأناشيد (فى حماك ربنا .. فى سبيل ديننا) .. وحزنا عندما أخذوا المشرفين منا واعتقلوهم لأنهم كانوا يهتمون بنا ويقومون برعايتنا .. ولم نسمع منهم أى سب فى الحكومة .. ولم يعلمنا أحد أى تمارين رياضية .. ولم يقولوا لنا أن التليفزيون حرام أو أن الحكومة كافرة !

ويقول أنس حلمى الجزار من مدرسة فضل الخاصة : عندما اقتحم البوليس علينا الشقة الساعة الثانية ليلا .. كان معهم مسدسات .. أخذونا إلى أماكن غريبة وضحكوا علينا ولففونا الدنيا .. ويقول والد الطفل الدكتور حلمى الجزار : لقد اتصلوا بنا ليلا وقالوا تعال استلم ابنك ! وذهبت لاستلامه من مديرية أمن الجيزة وكانت بها

حالة طوارىء ومنظر مرعب .. الجنود مدججين بالسلاح حول مبنى الأمن وعاملين دائرة على الأولاد .. وهم جالسين على الأرض وسطهم وعندما رأيت ابنى واستلمته بعد كتابة الاقرار وجدته مرهقا لا يريد شيئا سوى أن ينام .

أما الطفل أحمد عماد نافع من مدرسة التربية الإسلامية بشبين الكوم فيقول : لقد كنا نقرأ القرآن وتعلمنا أشياء مفيدة كالفرق بين المسجد والجامع .. وعندما قبضوا علينا شتمونا (يا ابن ...) وعندما سأل أحد الأطفال عن سبب القبض علينا وقال لهم أحنا لم نسرق ولم نرتكب أى جرم صفعه أحد جنود الأمن . وهناك طفل كان يريد أن يتوضأ ليصلى لكنهم منعوه ..

- أحمد كما يقول والده عاش فى انجلترا ولم يفهم معنى الشتائم التى رددها أمامه الضباط والعساكر لذا فهو الوحيد الذى ذكرها ببساطة وبتلقائية دون أن يعرف معناها ..

ويقول أحمد : عندما كنت فى انجلترا تهت فأخذنى رجل البوليس وكنت أبكى فهدأ من روعى واعطانى شيكولاته .. وظل معى حتى سلمنى لأبى .. فرجل البوليس هنا يختلف عن أى بلد آخر .. لكنه يحب مصر كما يقول لأنها بلده وبها أهله وأصحابه والمسلمين .

هناك طفل اسمه بهاء يحكى عنه زملاؤه كان يرتدى فانلة مكتوب عليها جيل الانتفاضة ولما سأله الضابط : لماذا تلبسها ؟ قال : لأننى أحبها .. وسأله : هل أنت فلسطينى أجاب : لا . ولما أمره أن يخلعها تعجب الطفل منه وقال له : هل أنت تحب اليهود ..

هؤلاء هم أطفالنا وأطفال التنظيم المتطرف حرم عليهم أن يقضوا أوقاتا طيبة مع بعضهم ليذكروا الله ويعيشون أياما يرفهون فيها عن أنفسهم مثل كل الأطفال .. والدكتور عصام العريان يعلق على هذا الموضوع بأن الداخلية سربت الخبر على أن هناك تنظيم يتزعمه عضو مجلس الشعب وأنه يدعو إلى التطرف .. مع أنه من حق جميع الطوائف أن تنظم لأطفالها رحلات .. ومدارس الجمعة والأحد تنظم ذلك .. والمؤسسات والهيئات تملأ الشواطىء بأبناء العاملين فيها .. وليس هناك تنظيم ولا شىء يستطيعون تقديمه للنيابة .. وإنما الغرض هو التشفى فقط حتى يمتنع كل هؤلاء عن أنشطتهم وأبعادهم عن سلوكيات دينهم .

وسأترك التعليق لبيان خطه أولياء الأمور تعليقا على هذه الأحداث المؤسفة :

• • •

ليلة القبـض على ولـدى !!

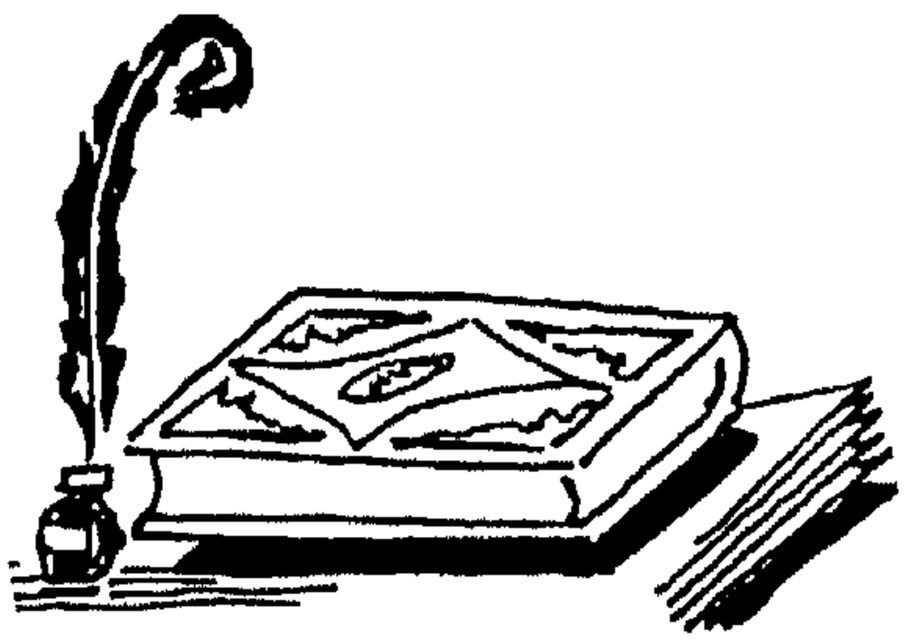

لم يكن ولدى يعلم - عندما جاء ليستأذننى فى السفر - أن نهاية الرحلة أقرب مما يتصور .. وأغرب مما يخطر ببال الجميع .

فعندما سافر إلى الاسكندرية بصحبة أصدقائه من أبناء الحى وأبناء زملاء والده الطبيب وتحت إشراف شباب طيب من أبناء جيرانه ، كان (ولدى) سعيدا للغاية ، فهذه هى المرة الأولى التى يتمكن فيها من السفر للمصيف منذ أعوام شُغل عنه فيها والده بعمله المتواصل المرهق .

لذلك فقد كان فرحاً بالرحلة ، ووافقت أنا ، فاشتراك الرحلة مناسب لدخل الأسرة والمشرفون عليها ثقات ، والمدة لا تتجاوز نصف الأسبوع . وازداد فرحة عندما وجد رفاق الطريق من نفس سِنّه تقريباً ، وعلى ما هو عليه من أخلاق فاضلة قلّما يقابلها فى شارعه أو فى مدرسته . وعندما وصل الجميع إلى الاسكندرية تم توزيعهم بنظام على الأماكن المخصصة للاقامة وبدأ تنفيذ برنامج الرحلة .

الاستيقاظ لصلاة الفجر - تلاوة الأدعية المأثورة - النزول للاستحمام فى البحر قبل أن يزدحم - العودة لتناول الافطار ثم النزول مرة أخرى لزيارة الأماكن السياحية المختلفة ثم العودة لتناول الغذاء والنوم ثم الاستيقاظ للقراءة أو مشاهدة فيلم مناسب على الفيديو حتى موعد النوم المبكر .. وهكذا كان النظام ممتازا والانضباط جيدا فأحس الأطفال أنهم قد أصبحوا رجالا بالفعل ، ومما زاد من نجاح الرحلة والاستفادة من كل دقيقة فى الوقت ، والمستوى الرائع لأداء المسئولين عنها . فقد كانوا عند حسن ظن الآباء بهم فى رعايتهم للأمانة التى بين أيديهم ..

ولكن الأمر لم يستمر طويلا هكذا !!!

ففى مساء اليوم الثالث للرحلة وقبل انتهائها بيوم واحد ، اقتحم الرعب أماكن مبيت الأولاد فى ساعة متأخرة من الليل !!

جحافل المخبرين والضباط والجنود كسروا الأبواب واقتحموا على الأولاد مخادعهم الحالمة ليبدأ كابوس رهيب لم يخطر لهم على بال ! ضرب وتعنيف .. سبّ بأقذع الألفاظ .. إرهاب وتخويف .. وسيق الكل .. الأطفال يتعثرون فى ثياب نومهم الصغيرة .. والمشرفون يئنون تحت وطأة القيود الحديدية التى كبّلوهم بها !!

كيف يمكن أن تعبر الكلمات عن هذا الموقف ؟ بل كيف يمكن تصوره أصلا ؟! وماذا يمكن أن يكون ردّ فعل صغار فى مثل هذا السن ؟! لقد انخرط بعضهم فى بكاءٍ عميق (غير مسموع حتى لا تناله صفعة من كف غليظ لا يرحم) وشرد آخرون يفكرون فيما يحدث ويتساءولون : لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟!

بينما التزم آخرون صمتا فيه من الدهشة أكثر مما فيه من الرعب ! شتان ما بين حنان المشرفين ، وفظاظة القلوب التى لم ترحم ضعف الصغار وقلة حيلتهم .. لقد تجمدت هذه القلوب مثلما تجمدت دموع الأطفال فى مآقيهم .

وإلا فبماذا نفسر تركهم للأولاد يقضون بقية الليلة على بلاط غرفة الحجز بقسم (المنتزة) ؟ وبماذا نفسر حشر الأولاد حشرا إلى مؤسسة الأحداث ووضعهم مع الأطفال المنحرفين والمشبوهين ؟

وبماذا نفسر اضطرارهم إلى الوقوف أمام المحققين !! فى مديرية أمن الاسكندرية ثم مديرية أمن القاهرة ثم قسم بولاق الدكرور ..

وبماذا نفسر هواتف الرعب التى رنت فى منازلهم لتنقل جملة واحدة لأهليهم (تعالوا استلموا أولادكم) .. أحياء .. أموات .. لم يوضح أحد !!!

وهكذا غدا أبناء العاشرة خطرا يُستنفر من أجله الضباط والجنود ، وتهتز للتحقيق معه (دوائر الأمن) !!!

* * *

لم أكن موجودا فارتدت جدته معطفها الأسود العتيق وضغطت على آلام شيخوختها ، وأحزان قلبها المفجوع عليه ، وذهبت لتستلمه .. فى البداية لم تتعرف عليه كما لم يتعرف على بقية الأولاد أحد !!

الوجوه شاحبة .. الصفرة تعلوها من الجوع والتعب .. الإعياء بلغ بالأطفال مداه ، فالأطفال لم يناموا منذ أكثر من ٢٤ ساعة ! كل هذا المشهد محاط بدائرة من الجنود المسلحين بالمدافع سريعة الطلقات وفى النهاية قام الآباء بتوقيع (اقرارات) بعدم السماح لأبنائهم بالسفر فى مثل هذه الرحلات مرة أخرى !!؟

وذهب الأطفال لأهليهم يعالجون ما لحق بهم من آثار بدنية ونفسية ..

ذهب الأطفال واعتقل المشرفون !؟

ثلاثة عشر من الشباب المثقف .. منهم المدرس .. ومنهم طالب الجامعة .. معتقلون حتى الآن .

د . ليلى بيومى

ثورة الشعب الفلسطيني
.. تدخل عامها الثالث !! ..

ثورة الشعب المسلم فى فلسطين المحتلة تدخل الآن عامها الثالث بعد أن ترسخت على مدى عامين واينعت فى تربة الشعب الفلسطينى الخصبة زهورا من الياسمين والأقحوان والبنفسج . الثورة الآن تطل بوجهها المشرق والجميل على الواقع الإسلامى والعربى والفلسطينى تطل كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها فى مواجهة الأعشاب الضارة التى يمتلىء بها واقعنا العربى المتردى .

ها هى الثورة تتعملق فى المكان والزمان وتستعصى على الذبح بسكين الصهاينة أو بسكين التآمر أو محاولات التصفية أو الاحتواء .

وعلى مدى عامين من الثورة فإن الكثير من الحقائق خرجت من أتون النار وكثيرا من المعطيات أضيفت إلى المعادلة المعقدة فى المنطقة .

- فمن ناحية فإن الثورة انطلقت من حيث لا يحتسب أحد ومن حيث لم يكن هناك من يتوقع هبوب الرياح العاتية من أكف الشعب المسلم فى فلسطين . فعلى حين كان الواقع العربى خرابا يبابا ويبعث على اليأس والتشاؤم وعلى حين كان واقع المنظمات الفلسطينية فى أسوأ حالاته حيث راحت القيادة الفلسطينية الرسمية تستجدى الحلول وتقدم التنازل تلو الآخر حتى وصل بها الأمر إلى اسقاط الكفاح المسلح وإدانة العنف !! بل والاعتراف بالكيان الإسرائيلى ، جاءت الثورة من تفاؤل التاريخ وإشراقة المستقبل .

- من ناحية أخرى فما زالت الثورة تبدع كل يوم أشكالا جديدة من الصمود والاستمرار تعد فى حد ذاتها إضافة كمية ونوعية لرصيد النضال والجهاد الشعبى لكل شعوب العالم المستضعفة وللشعوب العربية والإسلامية بوجه خاص .

ثورة على عكس وبرغم كل الحسابات :

ففى الوقت الذى شعر مخططو السياسة الأمريكية والإسرائيلية فى المنطقة أن الوقت

ثورة الشعب الفلسطينى

قد حان لاعلان نجاح المخطط الأمريكى والإسرائيلى فى المنطقة وترتيب أوضاعها بالصورة التى يريدونها ظهرت الانتفاضة العملاقة .

ففى ذلك اليوم من شتاء ١٩٨٧ كان الواقع العربى مهلهلا فبعض الأنظمة العربية تسقط تباعا فى الحقبة الأمريكية والإسرائيلية بل وأصبحت تلك الأنظمة لا تخجل من إعلان ذلك . وأحيانا تخلع مسرورة ورقة التوت التى توارى سوءاتها وظهر العديد من منظرى الهزيمة وفلاسفة السقوط والخضوع والاستسلام يبررون السقوط بعناوين الواقعية والظروف والمتغيرات الدولية وغيرها والقيادة الفلسطينية الرسمية أسقطت من يدها البندقية وحملت غصن زيتون جاف ومزيف بل قطعة من خشب خبيثة مطلية بألوان أشجار الزيتون دون أن تحمل عبق الزيتون وتناست تلك القيادة كل الأرض الفلسطينية التى التهمتها العصابات الصهيونية من النهر إلى البحر وراحت تلهث وراء علامات أمريكية وتصريحات ملتوية ووصل بها الأمر إلى إدانة الكفاح المسلح وهو الطريق الوحيد لاستعادة الحقوق المغتصبة . بل واعترفت باسرائيل حتى بدون مقابل إلا أوهام ووضعت كل البيض فى السلة الأمريكية .

وعلى المستوى الدولى كانت هناك ما يسمى بالبيروسترويكا والجلاسنوست التى خرج بهما على العالم الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف وهى تعنى عمليا إنهاء الدور السوفيتى الداعم للحركات المناهضة لأمريكا بل وربما إنهاء المعسكر الشيوعى ذاته فى العالم كله وتفكيك الاتحاد السوفتيى – أى عمليا – اطلاق يد أمريكا فى العالم والاعتراف بها كقوة واحدة ومهيمنة على العالم كله بعد أن كان التوازن بين المعسكرين يحقق نوعا من المرونة وهامش المناورة لصالح الشعوب المستضعفة . أى أن المحصلة الدولية أصبحت لصالح الكيان الصهيونى من ناحية اطلاق يد أمريكا ومن ناحية انتهاء هامش المناورة المترتبة على الصراع الأمريكى الروسى على مناطق النفوذ فى العالم بل ووصل الأمر إلى حد ظهور شكل من أشكال الدعم الروسى لإسرائيل !!

ومع كل هذا اندلعت شرارة الثورة ...

والسؤال الذى حير المراقبين هو : لماذا اندلعت الثورة رغم كل هذه المعوقات وكيف حافظت الثورة على استمرارها حتى الآن ؟!

الوجدان الخصب :

وقد أتعب المحللون انفسهم فى محاولة مستميتة لوضع اسباب لتلك الثورة

المفاجئة والمتصاعدة . ففى رأى توماس فريدمان أن الانتفاضة نتيجة حتمية لعشرين عاما من القهر والقمع الإسرائيلى لسكان الضفة وقطاع غزة المحتلين منذ عام ١٩٦٧ . وفى الحقيقة فإن هذا التفسير فيه تبسيط شديد وخطير فإذا كان القمع يزيد من سخط الجماهير فإنه لا يشكل وحدة السبب فى قيام الثورة ما لم تكن هناك عوامل موضوعية وذاتية أخرى .

وإذا عرفنا أن الانتفاضة قد نجحت فى الصمود أمام كافة أشكال التصفية العسكرية والسياسية التى اتبعتها إسرائيل ضدها وأنها تتصاعد وتتسع رغم كافة أشكال الاجراءات القمعية . إذا عرفنا ذلك كله لأدركنا أن الانتفاضة لم تكن رد فعل عفوى أو تلقائى على اجراءات قمع إسرائيلية استمرت عشرين عاما كما يزعم توماس فريدمان فى كتابه (من بيروت إلى القدس) أضف إلى ذلك أن الأهالى العرب فى الأراضى المحتلة من ١٩٤٨ قد شاركوا هم أيضا فى أعمال الانتفاضة الأمر الذى يؤكد أن جذور الثورة كانت تضرب بجذورها عميقا فى الرحم الفلسطينى الخصب . فالثورة المستمرة هى تعبير طبيعى وامتداد عضوى لمجمل الكفاح الفلسطينى الفذ منذ عز الدين القسام وفرحان السعدى وثورة ١٩٣٦ وهى رد فعل إيجابى على سقوط المنظمة فى حالة الاستسلام وهى تعبير علمى وموضوعى عن الوجدان الإسلامى الذى تأجج فى الأرض المحتلة على أثر العمليات الاستشهادية التى نفذها شباب الجهاد

الإسلامى والتى أوقعت خسائر ضخمة بالمؤسسة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية . وهى تعبر فى النهاية عن تراكمات تركتها عمليات التوعية الثورية الإسلامية فى الأرض المحتلة وخاصة من خلال المساجد .

حاولت إسرائيل دائما أن تمد جذورها إلى أعماق الضفة وغزة . وأن تطمس المعالم الحضارية للشعب والأرض . وغيرت معالم الطرق والحدود ومدت خطوط المواصلات الإسرائيلية إلى الضفة وغزة . وأقامت المستعمرات الإسرائيلية فى قلب الضفة وغزة . ونزح ٧٠ ألف يهودى للاقامة بها وفرضت إسرائيل حصارا اقتصاديا مكثفا على سكان الضفة والقطاع وسيطرت على جميع وسائل الانتاج بهدف ربط الضفة والقطاع بإسرائيل اقتصاديا بمعنى أن يصبح شعب الأرض المحتلة مرتبطا وخاضعا ومعتمدا على الاقتصاد الإسرائيلى فى حياته اليومية بهدف قطع صلاته بالعالم العربى من ناحية والاستفادة من ناتج عمله من ناحية أخرى . وتقدر الأوساط الاقتصادية أن إسرائيل تكسب ما قيمته ٥٠ مليون دولار سنويا من العمل الفلسطينى . ليس هذا فحسب بل حاولت إسرائيل أن تزرع نمط الثقافة والقيم الغربية داخل الوجدان الشعبى الفلسطينى . ولكن وعلى الجانب الآخر كان الشعب الفلسطينى يؤكد كل يوم هويته الإسلامية ويرفض قيم وثقافة الأعداء ، واستخدم علماء الدين المجاهدين منابر المساجد لشحذ عزيمة الشعب وتأكيد هويته وتميزه واندفع الشعب الفلسطينى يرتوى من نهر الإسلام العظيم ما يقوى صموده وتماسكه واستمزاره كشعب ذو هوية متميزة . ولم يكن عبثا أن تصبح المساجد تنظيما محكما وقويا يحرك الشارع الفلسطينى ليس فى الضفة والقطاع فحسب بل وفى عكا وحيفا وكل الأراضى المحتلة قبل وبعد ١٩٤٨ و١٩٦٧ وعلى حين كانت المؤسسة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية تحفر خندقا حول الشعب الفلسطينى كان الشعب الفلسطينى بدوره يحفر انفاقا تحت الأرض تصل بين كل الشعب فى الداخل والخارج على السواء فى الضفة والقطاع والأراضى المحتلة عام ١٩٤٨ على السواء .

أساليب قذرة وأخرى مشروعة :

استخدم الكيان الصهيونى كافة الوسائل القذرة للقضاء على ثورة الشعب الفلسطينى فحين فشلت قوات البوليس الصهيونى التقليدية فى السيطرة على الانتفاضة اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى استخدام الجيش الصهيونى فى التصدى اليومى

جورباتشوف

والمباشر للانتفاضة مما أدى إلى تحول ذلك الجيش من جيش يستخدم أحدث الاسلحة فى مواجهة الجيوش ويخوض حروبا نظامية إلى مجرد جيش لقمع شعب أعزل من السلاح ولم يتورع ذلك الجيش أن يطلق الرصاص فى مواجهة الجماهير العزلاء يقتل الأطفال والنساء والشيوخ . وأن يعتقل عددا كبيرا من أبناء الشعب الفلسطينى بما فيهم الأطفال . وتعرض الشعب الفلسطينى لحملة تعذيب وابادة واعتقال وابعاد بشعة شملت اطلاق النار فى صدور المتظاهرين - حرق البيوت وتدميرها - مصادرة الأثاث - دفن الأطفال أحياء - الصعق حتى الموت بالكهرباء - استخدام المستوطين الصهاينة فى عمليات المذابح الجماعية للشعب الفلسطينى وفى مواجهة ذلك استخدم الشعب الفلسطينى أسلوب الاضراب والتظاهر والقاء الحجارة واعلان الآذان من فوق البيوت . ونظم عمليات متقنة للتضامن وتقسيم الغذاء والحاجات اليومية للمواطنين بحيث أصبحت الضفة والقطاع تحت قيادة زعماء الانتفاضة عمليا واتسعت عمليات المقاومة لتشمل رشق جنود الأعداء بالحجارة - اشعال الحرائق فى الغابات والأشجار الإسرائيلية - اعدام الخونة والمتعاونين مع الاحتلال - تنفيذ العمليات الفدائية ذات الطابع الجرىء والمفاجىء وحتى بدون سلاح مثل استخدام الخناجر والسكاكين أو تحويل عجلة القيادة فى الحافلات المحملة بالإسرائيليين بحيث تسقط فى هوة ويموت من فيها وهى عمليات شديدة الخطورة على الكيان الصهيونى لأنه لا يمكن مواجهتها حيث أن تنفيذها لا يحتاج إلا إلى روح الاستشهاد لدى فرد أو مجموعة أفراد لا غير .

آثار الانتفاضة :

أفرزت الانتفاضة الباسلة للشعب المسلم فى الأرض المحتلة عددا من الحقائق والآثار التى لابد ستؤثر على مجمل الأوضاع ومستقبل وشكل المنطقة لفترة طويلة قادمة :

- فمن ناحية : فإن الانتفاضة أثرت على الكيان الصهيونى على أكثر من مستوى فهناك الخسارة الاقتصادية التى تتمثل فى حرمان إسرائيل من جهد ١٠٠ ألف عامل عربى على الأقل . وهناك عمليات المقاطعة للمنتجات الصهيونية وهناك تكاليف قمع الانتفاضة ذاتها ، وهناك تدهور الروح المعنوية للجيش الإسرائيلى الذى أصبح ينظر إلى نفسه على أنه مجرد جهاز قمع

ثورة الشعب الفلسطينى

يواجه شعبا أعزل وليس جيشا يواجه جيوشا مسلحة وهو الأمر الذى سيؤثر حتما على مستوى أداء الجيش الإسرائيلى عسكريا فى المستقبل . ومن الناحية السياسية فإن الانتفاضة قد عرت وكشفت زيف الادعاءات الصهيونية بأنها دولة متحضرة لا تلجأ إلى القمع واستخدام الأساليب المنافية لحقوق الإنسان الأمر الذى يؤثر على سمعتها الدولية حتما ، فضلا عن

أن الفشل الإسرائيلى فى قمع الانتفاضة وتصفيتها رغم كل الاجراءات التعسفية والبشعة يسقط ثقة الإسرائيليين فى أنفسهم ويلقى بظلال من الشك حول قدرة المؤسسة السياسية أو العسكرية الإسرائيلية على السواء .

وعلى الجانب الآخر : فإن نجاح واستمرار الانتفاضة برغم الظروف الدولية والمحلية غير المواتية قد أكدت للشعب الفلسطينى قدراته الهائلة وإمكاناته الفذة

وساهمت فى زيادة رصيد الوعى لدى ذلك الشعب وأثرت أيضا فى وعى الجماهير فى كل المنطقة وأسقطت روح التشاؤم والاستسلام التى أراد البعض أن يزرعها فى وجدان الجماهير وحققت تلاحما تاريخيا بين مجمل قطاعات الشعب الفلسطينى لم تحدث من قبل ، وكل هذا يؤدى إلى نتيجة صحية وهى انطلاق حركة كفاح إسلامى مسلح من رحم فلسطين الخصب كفيلة بإذن الله تعالى بتغيير مستقبل وخريطة المنطقة وليس أدل على ذلك من اظهار الرفض المستمر من قبل جماهير الانتفاضة لكل الخطوات الاستسلامية لقيادة المنظمة الرسمية وتصاعد الرموز الإسلامية الصامدة مثل الشيخ عبد العزيز عودة والدكتور فتحى الشقاقى والشيخ أحمد ياسين لقيادة نضال الشعب الفلسطينى ، وهو الأمر الذى أزعج قيادة الكيان الصهيونى فاعتقلت البعض وأبعدت البعض الآخر كما أنه الأمر الذى أدى بعدد من قيادات التراجع العربى لمحاولة تطويق الانتفاضة بل وضربها فى ظهرها بعد أن فشلت محاولاتهم فى استخدامها كمجرد ورقة ضغط فى المفاوضات لتحسين ظروف التفاوض ليس إلا .

الجذور التاريخية :

من الأهمية بمكان أن نحاول تحديد الجذور التاريخية لتلك الثورة الشعبية الصامدة والمتصاعدة ، تلك الثورة التى تملك تفاؤل التاريخ وستملك ناصية المستقبل بإذن الله تعالى ، وإذا كانت قراءة الأحداث اليومية للنضال الشعبى الفلسطينى من خلال الانتفاضة قد أبرزت على السطح اسمين كبيرين لهما أهمية واقعية

ومستقبلية كبيرة هما : حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامى فإنه من الواجب الحتمى علينا أن نعطى اهتماما خاصا لدراسة تلك الحركتين بشىء من التفصيل :

١ - حركة حماس :

تعد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هى الجناح العسكرى والسياسى لجماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين المحتلة . وفى الواقع فإن جماعة الإخوان المسلمين فى مصر والبلاد العربية والإسلامية قد اهتمت اهتماما ضخما بالقضية الفلسطينية منذ بداية نشأة الجماعة فى أوائل الثلاثينات من هذا القرن واهتم مؤسسها ومرشدها الإمام الشهيد حسن البنا اهتماما خاصا بتلك القضية ونسق مع عدد من المجاهدين العرب مثل عبد الرحمن عزام باشا وسماحة مفتى فلسطين المجاهد أمين الحسينى ويُعد موقف الإخوان المسلمين الفذ فى عام ١٩٤٨ ومشاركتها فى عمليات القتال على أرض فلسطين وبلاء عناصر الإخوان فى المعارك بلاءا حسنا ومذهلا اعترف به الأعداء والأصدقاء على السواء أهم المواقف المحورية فى حياة جماعة الإخوان المسلمين عموما وربما كان السبب الرئيسى لعملية الحرب والاضطهاد التى تعرضت لها الجماعة على يد الحكومات المتوالية بايعاز من حكومات الدول الاستعمارية ، ومنذ البيانات الأولى لحركة الإخوان فإن نفوذ

الحاج أمين الحسينى

الحركة وافكارها قد امتدت إلى ارض فلسطين وتكونت خلايا نشيطة للحركة وخاصة فى قطاع غزة حيث مارست تلك الخلايا عملياتها الفدائية منفردة أو بالتنسيق مع منظمة التحرير وحركة فتح أيام انتهاجها منهج الكفاح المسلح وقد نفذت خلايا الإخوان عددا من العمليات الفدائية أهمها معركة المشروع - معركة خمسة حزيران سنة ١٩٧٠ التى نفذها ستة من الإخوان هم : أبو إسماعيل - مهدى الأدلبى الحموى - إبراهيم (بن بلة) وبلال الفلسطينى وتم تدمير دبابتين وكاسحة ألغام واستشهد فيها ثلاثة من الإخوان وكذلك عملية الشهيد سيد قطب التى نفذت فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٠ فى ذكرى استشهاد الشهيد سيد قطب (٢٩ أغسطس ١٩٦٦) .

وترى حركة حماس أن المبادرات والحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية تتعارض مع عقيدة الحركة وأنه لابد من الكفاح لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر . وتستند الحركة فى ذلك على فتوى الأزهر الصادرة سنة ١٩٥٦ والتى تنص على : (أن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعا وأنه لا يجوز للمسلمين أن يصالحوا اليهود بل يجب عليهم التعاون فى الجهاد لتحرير الأرض السليبة) .

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين:

برز اسم حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين المحتلة من خلال عدد من العمليات الاستشهادية التى تميزت بالجرأة والشجاعة والبساطة فى نفس الوقت التى نفذتها الحركة مثل عملية حائط المبكى التى راح ضحيتها عدد كبير من ضباط وجنود جيش الاحتلال (حسب التقديرات الإسرائيلية ٤٠ جندى وضابط) وعملية اغتيال رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية فى غزة . وكذلك عملية نسف فندق إسرائيلى بسيارة ملغومة تقودها المجاهدة الأخت (فادية عليان) وقد أحبطت العملية قبل التنفيذ . وكذلك اغتيال الجنود الإسرائيليين بالخناجر والسكاكين ، وكذلك تنفيذ عددا من عمليات الهروب الشجاعة والمذهلة من السجون الإسرائيلية ، وآخرها عملية تدمير اتوبيس إسرائيلى بالسيطرة على عجلة القيادة ودفعه إلى هاوية على جانب الطريق . وقد أزعجت تلك العمليات قيادة العدو الإسرائيلى لما تتميز به من البساطة والسهولة واعتمادها على فدائية العناصر المنفذة وشجاعتها فى المقام الأول .

ويعد كل من الشيخ عبد العزيز عودة والدكتور فتحى الشقاقى هما القيادة الفكرية والحركية لتلك الحركة . وتضم الحركة أيضا عددا من الروافد الأخرى يقف وراءها العناصر المجاهدة مثل الشيخ أسعد التميمى إمام المسجد الأقصى الأسبق . كما بـــرز عدد من الأسماء الأخرى التى تدعم حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين المحتلة مثل منير شفيق رئيس مركز التوثيق الفلسطينى - العقيد جبر عمار وهو أحد ضباط حركة فتح الذى اهتدى إلى الحل الإسلامى داخل سجون إسرائيل .

وترى تلك الحركة أن الجهاد المسلح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وأن القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للأمة الإسلامية ، وترفض الحركة كافة أشكال الحلول الوسط والمفاوضات وغيرها وتعتبرها طرقا خبيثة لتطويق نضال الشعب الفلسطينى والالتفاف عليه .

د . محمد مورو

رحم الله
د. عبد الله عزام

استشهد الدكتور عبد الله عزام ومعه اثنان من أبنائه (إبراهيم - محمد) فى الساعة الثانية عشرة والثلث ظهر يوم ١٩٨٩/١١/٢٤ ، عندما انفجرت عبوة ناسفة بسيارته ، وهو فى طريقه لأداء صلاة الجمعة بمسجد الشهداء فى بيشاور ، وقد أدى الانفجار إلى تطاير أشلاء الضحايا وتناثر بقع الدماء لمسافة ١٠٠ م تقريبا ، كما وجدت بعض الأشلاء معلقة بأعمدة الكهرباء والأشجار القريبة من موقع الحادث ، وقال شهود العيان أن سحبا كثيفة من الغبار والدخان قد غطت سماء المنطقة ، وأن العديد من نوافذ المنازل القريبة قد تحطمت .

وقال خبراء المفرقعات أن العبوة الناسفة تزن ٢٠ كجم ، وقد تم اخفاؤها بمجرى الصرف الصحى الملاصق للطريق المؤدى للمسجد الذى اعتاد الشيخ أن يخطب فيه الجمعة . وقد عثر على سلك كهربائى طوله ٤٠ م يصل العبوة الناسفة ببطارية كبيرة تم وضعها فى حفرة أخرى قريبة بجوار محطة للوقود .

وكان الشيخ قد تعرض لمحاولة سابقة لاغتياله فى منتصف الشهر الماضى عندما اكتشفت عبوة ناسفة بمسجد الشهداء أسفل المنبر الذى يخطب عليه الدكتور عزام . وقال خبير المفرقات الباكستانى الذى أبطل مفعول هذه العبوة فى ذلك الوقت (إن القنبلة كانت كافية لتدمير المسجد عن آخره) .

وقد قطع البروفيسور سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين ومعه البروفيسور ربانى اجتماعا لهما مع المسئولين الباكستانيين فى إسلام آباد فور سماعهما النبأ ، وعادا للمشاركة فى تشييع جثمان الفقيد بمقبرة الشهداء فى قرية ، حيث دفنت والدة الدكتور عزام فى أوائل هذا العام أيضا . وقال سياف فى موعظته أمام القبر : (رحكم الله يا أبا محمد يا من كنت تحث على الجهاد والناس يثبطون ، يا من كنت فى الجهاد والناس قاعدون ... إننا لم نر فيك إلا الاخلاص والصدق والصفاء ، وسوف

نشهد أمام الله على ذلك) . واضاف : (... إذا كان الاعداء قد نالوا منك ومن حياتك فإننا سنخيب آمالهم وسنعمل على تحقيق الهدف الذى قدمت حياتك من أجله ... هنيئا لك يا أبا محمد فقد وصلت إلى ما كنت تتمناه ... إن لسانى ليعجز عن ذكر بطولات هذا الرجل العظيم ، والله ثم والله إننى كنت استصغر نفسى أمام هذا الرجل ... إننا سنشق طريقنا عبر كل المؤامرات والتحديات نحو الهدف المنشود ولن يستطيع أعداء الجهاد أن يعرقلوا هذا الموكب الجهادى المبارك . إن هذه التحديات والمصاعب التى نواجهها ليست جديدة على المجاهدين ، بل هى من طبيعة هذا الطريق الشاق) . وقال سياف : (... إننا ندعو الله تعالى أن يوفق المجاهدين فى كل مكان وأن يحقق أمل الشيخ الكريم فى تحرير القدس الشريف من براثن اليهود ، فقد كان الشهيد يتحرق شوقا ليسير نحو فلسطين بعد تحرير أفغانستان) .

وقال البروفيسور ربانى : (... لقد فقدنا علما من أعلام الأمة ورمزا من رموز الجهاد . فقد عاش مجاهدا فى سبيل الله ، يعمل ليل نهار ، ومات شهيدا فى سبيل الله ... إن مسيرتنا المباركة لن تنتهى بشهادة أخ كريم لنا .. إننى اتذكر الليلة الماضية [ليلة الخميس] حينما جاءنى الشيخ فى منتصف الليل يطرق بابى سعيا وراء توحيد الصف وإزالة الخلافات وحل المشاكل . أيها الأخوة إننا لمحزونون لفقد شيخنا الكريم وإنا لله وإنا إليه راجعون) .

وقال حكمتيار فى بيان نشرته الصحف : (... إنه ليوم حزين جدا على العالم الإسلامى والمجاهدين الأفغان على وجه الخصوص .. لقد كان العالم الجليل الدكتور عزام على درجة كبيرة من العلم والبصيرة والحركة .. إن للشيخ دوره العظيم فى الجهاد الأفغانى ... لقد زار العديد من البلدان الإسلامية لحث المسلمين على دعم الجهاد .

★ وقد تصدر خبر استشهاد الدكتور عزام الصفحات الأولى فى الصحف الباكستانية . وقالت صحيفة الفرونتير بوست : (... إن الفقيد كان رئيسا لتنظيم الإخوان المسلمين فى بيشاور ، وكانت تربطه علاقات وثيقة بالبروفيسور سياف والشيخ يونس خالص كما كان يتمتع بعلاقات جيدة بأعضاء حكومة المجاهدين المؤقتة نظرا للدور الذى كان يلعبه فى تسوية الخلافات بين المجاهدين) .

★ وذكرت صحيفة مسلم أن الشيخ قد استقال من عمله كأستاذ بالجامعة الإسلامية

فى إسلام آباد والتحق بالجهاد فى عام ١٩٨٤ واستطاع خلال تلك الفترة أن يجمع كميات ضخمة من المساعدات للمجاهدين ، وكانت مجلة (الجهاد) منبرا للحديث عن الجهاد الأفغانى كما اشترك فى المحكمة الأفغانية التى تشكلت للتحقيق فى حادثة تخار الشهيرة . وكان الشيخ مستهدفا من أعدائه حيث جرت محاولة من قبل لاغتياله فى منتصف الشهر الماضى ؛ ونقلت الصحيفة عن رجال الشرطة قولهم : (... إنه من السابق لأوانه معرفة مرتكبى الحادث) .

★ كما تناقلت وكالات الأنباء والصحف الغربية نبأ استشهاد الشيخ عزام ، وقال راديو بى . بى . سى . أن السلطات الباكستانية قد اتهمت حكومة كابول بارتكاب العديد من العمليات التخريبية فى السنوات الأخيرة داخل باكستان .

★ وقال مستشار القسم العربى بمعهد الدراسات السياسية فى إسلام آباد : (... إن هذا الحادث الأليم الذى هز أعماق المسلمين ومشاعرهم كانت له مقدمات سابقة ولم ينشأ من فراغ ، إنما هو حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل ... إن وقوع هذا الحادث بهذه الصورة المروعة والوحشية ينم عن شدة كيد الأعداء وضراوة مواجهتهم للجهاد الأفغانى والإسلام . وكل من يحاول أن يرفع لواء الإسلام خالصا نقيا بمفهومه الشامل . وقد شهد العصر الحديث ، عصر النهضة والصحوة الإسلامية فى مواجهة التيار الشيوعى والعلمانى سقوط الكثير من الشهداء على الطريق ، منذ استشهاد حسن البنا وقافلة الشهداء تستقبل الشهيد تلو الشهيد . فقد استشهد عبد القادر عودة ، وفرغلى ، وهواش ، وسيد قطب ، ومن بعدهم كمال السنانيرى الذى استشهد جزاء ما قدم للجهاد الأفغانى فى مصر كما استشهد محمد صالح فى السودان ومروان حديد فى سوريا ومليون شهيد فى الجزائر ، وفى أفغانستان قدم الشعب الأفغانى مليون ونصف المليون شهيد وفى مقدمتهم غلام نيازى ، وحبيب الرحمن .

ويأتى استشهاد العالم الجليل فضيلة الشيخ عبد الله عزام مع ابنيه بهذه الطريقة الوحشية ضمن مسلسل الصراع الطويل حتى يأتى الله بالنصر وترتفع راية الحق والعدل بانتصار الإسلامن ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ويشهد غير المسلمين عدالة الإسلام وسماحته ، كما شهدنا نحن جور الطغاة والظالمين .

رحم الله الشيخ الفقيد واسبغ عليه رحماته وأفسح له فى جنات النعيم .

نبذة عن حياة الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله

- ولد الدكتور عبد الله عزام فى قرية سيلة الحارثية لواء جنين - فلسطين سنة ١٩٤١ .

- ثم التحق بكلية الشريعة - جامعة دمشق - ونال منها شهادة الليسانس بتقدير جيد جدا سنة ١٩٦٦ . ثم عمل مدرسا فى إحدى المدارس الثانوية فى عمان لفترة وجيزة .

- التحق بكتائب الإخوان المجاهدين سنة ١٩٦٩ بعد سقوط الضفة الغربية والمسجد الأقصى بأيدى اليهود سنة ١٩٦٧ م ، وقد عز عليه وآلمه أن يرى يهود يعبثون فسادا بمقدسات المسلمين ، لكن أحداث أيلول الأسود بين الفدائيين والجيش الأردنى حالت دون مواصلته للجهاد على أرض فلسطين فأغلقت الأبواب .

- نال شهادة الماجستير فى أصول الفقه بتقدير جيد جدا سنة ١٩٦٩ م .

- عمل محاضرا فى كلية الشريعة فى عمان ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه وقد حصل عليها فى أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٣ م .

- عمل مدرسا فى الجامعة الأردنية - كلية الشريعة من سنة ١٩٧٣ - ١٩٨٠ .

- فُصِل من الجامعة الأردنية بقرار من الحاكم العسكرى العام الأردنى سنة ١٩٨٠م.

- عمل سنة ١٩٨١ فى جامعة الملك عبد العزيز - جدة .

- ثم طلب العمل فى الجامعة الإسلامية الدولية - إسلام آباد سنة ١٩٨١ ليكون قريبا من الجهاد الأفغانى فانتدب للعمل فى الجامعة .

- استقال من جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٨٤ وعمل فى الرابطة وتفرغ للعمل كمستشار للتعليم فى الجهاد الأفغانى .

- أسس مكتب خدمات المجاهدين مع بعض الإخوة العرب منذ خمس سنوات ولا زال يوجه مكتب الخدمات فى خدمة الجهاد الأفغانى والذى استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان . وللمكتب نشاطات كثيرة فى كل أنحاء أفغانستان - تقريبا - بين المجاهدين تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية واعلامية .

في سطور

تنطع هيئة سوق المال !

اختلط الحابل بالنابل فى مسألة (توظيف الأموال) ولكم كان سرور بعض الجهات بالشركات المزيفة التى استغلت نجاح بعض الشركات الجادة .. وهكذا اختلطت الأوراق وساءت سمعة الشركات الجادة فى أثناء الهوجة التترية .. ومما يؤسف له الآن أن هيئة سوق المال تتعسّف حاليا فى تحديد موقف كل شركة .. فهنـاك رأى اقتصادى مفاده أن السلعة يقل سعرها بنسبة ٢٠٪ إذا مضى عليها عام .. فيأتى المحاسبون لشركة ما لديها مثلا خمس سيارات نقل ثمن الواحدة (٢٠٠ ألف جنيه) ولكن هذه السيـارات متواجدة فى الشركة منذ خمس سنوات وبتطبيق هذا الرأى الاقتصادى يقول المحاسبون أن ثمن هذه السيارات (صفر) ..

ثم تخرج الصحف تقول أن الشركـات خاليـة الوفاض .. فلمصلحة من هذا التعسف ؟ وهل هذا الرأى يُطبق على كل السلع بما فيها ما هو فى القطاع العام ؟

* * *

★ تكاليف الإضافة :

جهاز غسيل المخ المصرى الشهير بالتليفزيون يعرض علينا اعلانا جذابا لمسحوق غسيل معين .. والذى لا تدركه السيدة المعجبة بالمسحوق أنه مصنوع فى إسرائيل وأن نجمة داود السداسية الزرقاء هى عنوان وشعار هذا المسحوق ..

فهل يريدون غسل مخ الشعب المصرى حتى يقبل الأمر الواقع والتطبيع ؟!

* * *

★ ضد الرجعية :

لا زالت حكومتنا الرشيدة ودهاقنة تشكيل العقل المصرى يؤمنون بفكرة مواجهة الإسلام بالرأى الآخر فاعطوا ضوءا أخضر للجماعات الحمراء

فأفسحوا لهم الصحف من أهرام وأخبار وجمهورية ومجلات وتليفزيون .. وكلها تشن هجوما رهيبا على الإسلام .. فتارة يهاجمون (الرجعية) !! أو (الردة الحضارية) !! أو (عصور التخلف) !! أو غيرها من مسمَّيات اخترعوها هجوما على الإسلام .. ورأينا بوادر هذا الهجوم فى تصريحات فاروق حسنى الذى صرّح أنه يحرص على إحلال الفكر المادى محل الفكر الغيبى !! ثم رأينا رحلة عادل إمام المظفرة التى فتح فيها القدس معـــذرة أقصد

د. فاروق حسنى

أسيوط .. وهكذا أعطوهم النور الأخضر حتى انقلب بعض من يسمونهم فنانين عليهم أخيرا فى أحداث الحديد والصلب .. فتُرى هل تعطى الحكومة ضوءا أخضرا للتيار الإسلامى لمواجهة الفكر والزحف الأحمر ؟ لا أعتقد !!

* * *

★ هيئة كبار العلماء:

نجزم أن حال الأزهر والأوقاف ودار الافتاء لن ينصلح ويعود لسابق عهده إلا إذا تم تشكيل هيئة خاصة كانت موجودة سابقا هى (هيئة كبار العلماء) على أن يتم اختيار المفتى وشيخ الأزهر ووزير الأوقاف من أعضائها ولتكن لها ميزانية خاصة بها ولتكن أوقاف المسلمين التى صُودرت إبان المد الثورى .. هنالك ستعود لهذه الجهات هيبتها لا فى مصر وحدها بل فى العالم بأسره .. فلن تكون

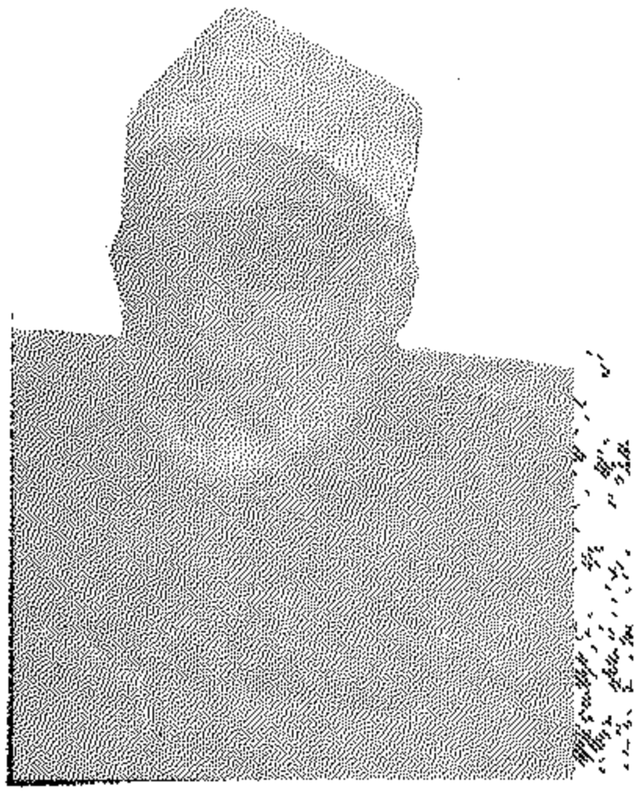

شيخ الأزهر

آنئذٍ مطية ذلولا .. وحينها أيضا سيعـــرف شاغل المنصب أنه لن يدعه بأمر سلطانى لأنه إنما يُعبّر عن هيئة ولن يحل محله إلا واحد منها .. هل نطمع فى هذا ؟

* * *

★ أمَّـا الإسلاميون فلا بواكى لهم :

فى غزوة أحد .. راح كل فريق يبكى قتلاه تاركين حمزة أسد الله الذى بقرت هند بطنه ولاكت كبده فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم وبكى وقال : | أما

حمزة فلا بواكى له] ..

واليوم ينطبق هذا القول على شبـاب الحركـة الإسلامية الذين تعج بهم السجون فهم ضيوف مستديمون عليها من مختلف الفصائل ولا أحد يهتم .. ولا تقوم لجنة الدفاع عن الحريات لتدافع عنهم وكأن الحرية حكر على أى فريـق عدا الإسلاميين .. ولجنة حقوق الإنسان لا تعتبرهم من عداد البشر .. بينما حيـن يُعتقل صحفى ناصرى أو شيوعى يهب رأى عام فى الداخل يعضده رأى عام خارجى مع ضغط روسى أو غيره حتي يُفرج عن المتهمين معززين مكرمين .. أما حينما يُعتقل إسلامى مهما كان طاعن السن ولو كان كالدكتور فهمى الشناوى الذى جاوز الخامسة والستين وينسى أصحاب الأقلام أنه رفيق درب وحامل قلم مهما اختلفوا معه فى الرأى .. فيا أبناء الإسلام صبرا فإن موعدكم الجنة .

* * *

★ الديـــن لله .. والوطن للجميع :

لا ندرى إلى أى مدى وصلت التحقيقات بشأن موضوع د . عادل جبرة بطرس الذى أنشأ مستشفى أسماهـــا (الاصلاح الإسلامى) وراح يعالج المرضى بأجور رمزية وأقبل الناس عليها (لثقتهم فى الإسلاميين) .. وراح هذا الطبيب بعد تخدير المرضى يعمل عمليات إخصاء للرجال ، واعطاء حقن للحـــوامل تتسبب فى إجهاضهن .. ولما كثرت حوادثه فوصلت تسعين حالة قال إننى كنت أعمل على (تحديد النسل) بطريق غير مباشر ..

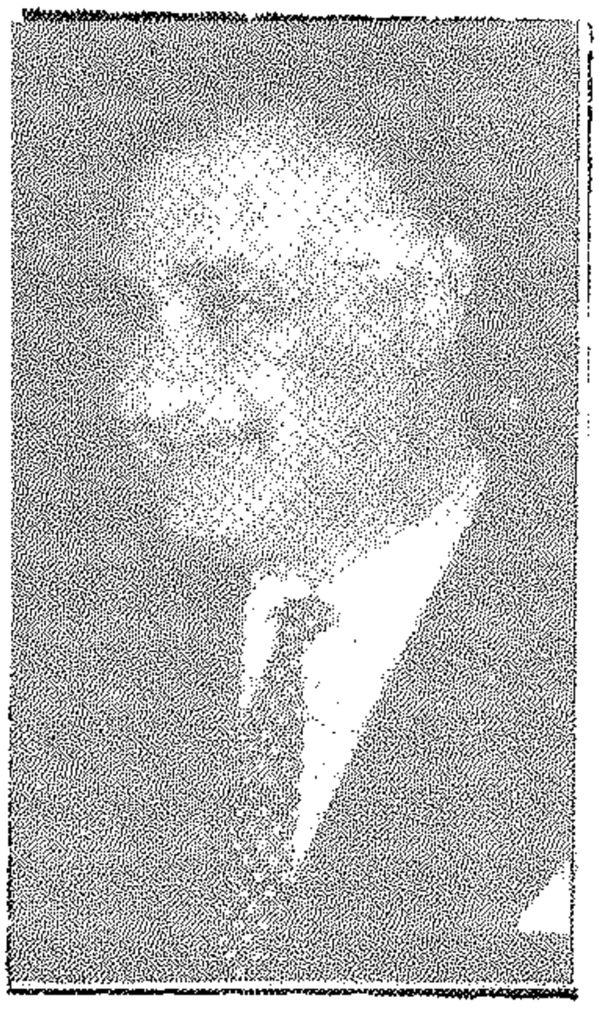

فهل نطالب له بجائزة من جهاز تنظيم الأسرة الأمريكى ؟!

* * *

★ موجة .. توظيف الأموال :

هل سمعتم عن شركة (جرجس) الإسلاميـــة لتوظيف الأموال ..

ألا يدل هذا على أن نصارى هذا الوطن مسلمون حضارةً ووطنـــاً ، وأن الإسلام هو الحل .. وهل تعلمون أن هناك أربعة آلاف نصرانياً لهم أموال لدى شركـــات التوظيـــف الإسلامية ؟!

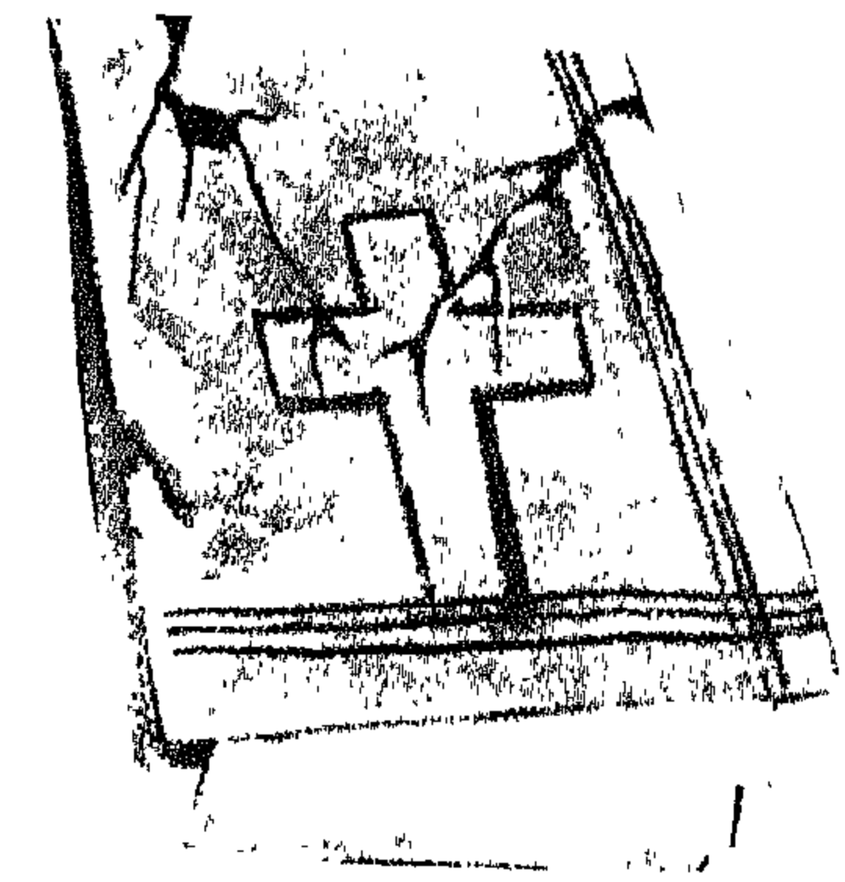

تَنصِيرُ المُسْلِمِينَ

بقلم:

عبد الرازق دياربكرلي

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم

مؤتمر كولورادو أخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

«٣»

ان التنصير في يوم من الايام قد حقق اهدافه وفق الإمكانات المتاحة التي كان يمتلكها في وقت من الاوقات ، ولكن لابد للمرء من مراجعة حساباته بين وقت وآخر فينظر إلى الوراء ويستفيد من خبراته وتجاربه ، فيستمر ، او يعدل عن طريقته إلى طريقة أخرى انسب وافضل ، وان التنصير في تلك الايام قد قام بدوره ، ولكن هل من المناسب أن يستمر المنصرون في أساليبهم القديمة نفسها ، إن أي عاقل يرفض هذا المبدأ داعيا إلى تحديث الطرق والوسائل والاساليب ، مكتشفا عيوب أساليبه السابقة ، واقفا على أخطائه التي عرقلت مسيرته او أخرتها او أضرت بها .

الدعوة إلى التنصير الجماعى !!

وإن المنصرين فى هذا المؤتمر قد وجدوا فى أساليبهم القديمة ضعفا وعجزا وقصورا ، يقول آرثر . ف . كلاسر فى الصفحة ٣٧ :

(إن التصريحات التى كان يطلقها المنصرون الأوائل مثل زويمر كافية لأن تخلق رد فعل قويا لدى المسلم حتى يستعصى على التنصير) .

وهذا ما حدث بالفعل ، فإن لزويمر كلمة مشهورة طالما اعتمد عليها المسلمون فى إظهار التنصير على حقيقته وذلك عندما ألقى كلمته المشهورة أثناء انعقاد مؤتمر القدس التبشيرى عام ١٩٣٥ م رداً على ما أبداه المبشرون من روح اليأس التى كانت مخيمة على المؤتمِرين إذ قال آنذاك :

(... إنى أقركم على أن الذين ادخلوا من المسلمين فى حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة : إما صغير لم يكن له من أهله من يعرِّفه ما هو الإسلام ، وإما رجل مستخفٌ بالأديان لا يبغى غير الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش ، وإما آخر يبغى الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية ، ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد الإسلامية ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية فإن فى هذا هداية لهم وتكريما ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالى لا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام) .

ثم يتابع قائلا : (... إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية وبالتالى فقد جاء النشء الإسلامى طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوَّأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات ، يجود بكل شىء وقد انتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضى عنكم الاستعمار ، فاستمروا فى أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله)[1] .

فإن هذه العبارة تمثل الأسلوب القديم للتنصير ، والتى كانت كافية لخلق رد فعل قويا لدى المسلم حتى يستعصى على التنصير ، ذلك الأسلوب الذى ثار عليه المؤتمرون داعين إلى أساليب ووسائل جديدة حديثة تتفق وروح العصر ، وإن من أبرز الأساليب الجديدة فى حركة التنصير الحديثة هى تلك الأساليب التى ركز عليها مؤتمر كولورادو والمتمثلة فى الدعوة إلى التنصير الجماعى ، هذه الدعوة نراها من خلال التحليلات التالية :

أولا : لقد تنبه المؤتمرون إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعى فأولوها اهتمامهم وعنايتهم مشيرين إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى هذا التحول ، وقد عبر عن ذلك صراحة ديفيد . أ . فريزر فى بحثه الذى قدمه بعنوان (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) ففى الصفحة ٢٤٢ يقول :

(ولكى يكون تحول فلابد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج التوازن التى اعتادوها ، وقد تأتى هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق ، أو الوضع الاجتماعى المتدنى ، وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية ، وتوضح الدراسة التى قام بها إيفرى ديليس عن أندونيسيا أهمية فهم العوامل الخلفية الاجتماعية الثقافية لتفسير أسباب تحول كثير من مسلمى هذا البلد إلى النصرانية بين عام ١٩٦٥ - ١٩٧١ م) .

وكذلك فإن ديفيد . أ . فريزر نفسه فى بحثه الآنف الذكر يقول فى الصفحة ٢٣٥ ما يلى :

(ولا غرابة فى أن تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تمَّ تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون فى أكثر الأحوال من تلك الطبقات التى شعرت أنها محرومة بشكل كبير ، والاستراتيجيات الفعّالة التى تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التى يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته ، أى بين الطبقات الاجتماعية والعرقية ... الخ) .

إن من الأساليب القديمة التى كان يتبعها المنصرون عملية التنصير الفردى بمعنى أن يتصل المنصّرُ بالشخص الذى يريد تنصيره ويحاول اجتذابه بكافة الوسائل والسبل من أجل إدخاله فى حظيرة النصرانية ، لكنهم

وجدوا بأن هذه الطريقة عقيمة وقليلة الجدوى ، بل وربما كانت مضرة بالتنصير وذلك لسببين :

الأول : لأنها طريقة بطيئة جداً لا تتناسب مع روح التطور العصرى السريع كما أنها لا تتناسب كذلك مع اتساع رقعة العمل الفسيحة أمامهم .

الثانى : لأن هذه الطريقة تؤدى إلى اقتلاع الفرد من بيئته ومجتمعه مما يجعله مشلول الإرادة ، منبوذاً من قومه ، كما أنه يصبح عبئاً على الكنيسة التى نصرته ؛ فضلاً عن أنه لن يستطيع التأثير على من حوله ذلك التأثير المطلوب والمرغوب فيه .

لذا فإنهم قد أخذوا يدعون إلى ضرورة التنصير الجماعى والذى يعنى نُقل مجموعات بشرية متكاملة (قبيلة مثلا ، أو مدينة ...) نقلها من الإسلام إلى النصرانية مما يقلل من تلك السلبيات إذ يصبح الأفراد بمجموعهم نصارى ، وعندها لن يشعر الفرد المتنصّر بأنه منبوذ ولا مضطهد ولا مطارد ، لأنهم كلهم قد أصبحوا فى بوتقة واحدة ، وقد وردت عدة إشارات داخل محاضر المؤتمر تشير إلى ضرورة هذا الاتجاه ، وهى توضح الطرق والأساليب التى تحقق هذا التحول الجماعى ، ومن ذلك ثمة ملاحظات يقف عندها المرء مستخلصاً لها من بين سطور كلمات ديفيد فريزر الآنفة الذكر فهم لا يستطيعون ممارسة التنصير فى الجو العادى ، بل لابد لهم من إحداث هزة فى حياة الناس ، لابد لهم من إخراج الناس عن حالة توازنهم واستقرارهم بمصيبة ما من المصائب كالجوع ، أو الحروب أو الكوارث ... لذا فهم يسعون إلى إحلال هذا الاضطراب حتى تسنح لهم الفرصة لأن يتدخلوا بسهولة ويسر ، عن طريق الإسعاف، والإغاثة، والإعانة... وما إلى ذلك من الأساليب والوسائل الجماعية ، ولنا أن نقف عند بعض فقرات هذه الأقوال تحليلاً وتوضيحاً :

(لابد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن) .

فقوله : (أفراداً وجماعات) : أى زرافات ووحداناً ، أى كلهم يقبلون سواء بطريقة فردية أم بطريقة جماعية على أن يكون ذلك الإقبال إقبالا عاماً ، وليس

المقصود مطلقاً (أفراداً) أى بشكل فردى فإن التنصير الفردى غير مرغوب فيه وهذا ما سنلمسه من خلال نصوصهم فى هذا المؤتمر .

- قوله : (أزمات ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة) : أى صعوبات يقع فيها الناس فيتلفتون حولهم فلا يجدون إلا اليد النصرانية (الحانية) تضمد جراحهم ، وترُدُّ لهفتهم ، وتواسى نكباتهم ، وتهدهد على مشاعرهم المضطرمة ، هنا يصبح الإنسان مديناً لهم فيخضع وينقاد . وقديماً قالوا : (إن الإنسان عبدُ الإحسان) تأسره الكلمة والموقف والعون .

- قوله : (وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية) إذن هم يريدون تحولات كبيرة ، تحولات تشبع نهمهم وتسد جوعتهم ، أما التحولات الفردية الصغيرة فليست فى البال ولا فى الحسبان فيما نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : [لأن يهدى الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم] رجلاً واحداً ، فيه الخير الكثير ، وكل على قدر استطاعته دون استهانة بهذا القليل .

- إنهم يحرصون على كونها تحولات كبيرة ، لذا فإنهم يعدون لها عوامل التهيئة المناسبة والكافية ولعل الحرب الأفغانية خير مثال على ذلك ، فإن الشعب الأفغانى كان فى حالة توازن نوعاً ما ، مرتاحاً فى بلده ، آمناً فى دينه ، لكن التدخل الروسى قد أحدث هذه الحالة من فقدان التوازن ، وانطلق الملايين هائمين فى الأرض يضربون فى التيه ، وبشكل جماعى ، وهنا جاء أصحاب الوكالات العالمية ، وأكثرهم من النصارى ، يقدمون الخدمة الإنسانية بيد ، ويدعون الناس إلى النصرانية باليد الأخرى ، هذه بتلك وإلا فالموت والتشرد والضياع ، ولا ملجأ إلا الدخول فى النصرانية التى تقدم لمن يستجيب كل ألوان المساعدات المادية والنفسية والروحية .

- وأما الدراسة التى قام بها إيفرى ديليس عن اندونيسيا والتى استشهد بها الكاتب فقد فسرت له أسباب تحول (كثير) من مسلمى هذا البلد إلى النصرانية ، وذلك إبَّان التمرد الشيوعى فى البلاد حيث دَبَّتْ الفوضى وعمت القلاقل وأصبحت البيئة مهيأة للتنصير الجماعى ، إنهم يريدون تحول الكثير ، أما الأفراد القلائل فلا ، لقد حدث ذلك بسبب المعاناة الاجتماعية التى مر بها الشعب الأندونيسى فى تلك الفترة ، ووجدت النصرانية الميدان فسيحاً لقطف الثمار .

- إن عليهم إذن أن يستفيدوا من الأزمات الموجودة وعليهم استغلالها أفضل استغلال وإن لم تكن موجودة فما عليهم

إلا السعى لإيجادها ، إنهم يضعون تحت المجهر بلداً من البلدان ، ويقولون : يلاحظ فى هذا البلد ضعف فى التقدم التنصيرى ، إنه بلد آمن مطمئن مقتنع بما عنده ، ولن يلتفت إليكم .. إذن أوقدوا له فتنة ، حرباً ، جوعاً ، انقلابات ،.. الخ . ثم شمروا عن سواعد الجد لجنى الحصاد .

ثانياً : جاء فى موضوع ديفيد . أ . فريزر وعنوانه (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) فى الصفحة ٢٤٣ ما يلى :

(فمن الناحية الإيجابية يطلب من كل فرد أن يكون نصرانياً ، وهذا ما أفرزته الكاثوليكية فى أوجها فى فترة العصور الوسطى ، ومن المعلوم أن هذه النظرة تبرز مشكلة النصارى [الاسميين] أو [العدديين] أما من الناحية السلبية حيث لا تشجع العقوبات الثقافية الاجتماعية الدخول فى النصرانية فيمكننا أن نضع معظم البيئات الإسلامية ، ومن مؤشرات مثل هذه البيئة السلبية أن الدعوة إلى المسيح لا تجد استجابة إلا من الأشخاص الهامشيين أو المنحرفين الذين ينتمون إلى القطاعات الفقيرة نسبياً فى المجتمع الإسلامى ، وفى الأماكن التى يحدث فيها هذا تصبح النصرانية ديناً هداما ومنبوذاً اجتماعياً كما تفشل فى التغلغل بين أفراد غالبية المجتمع ، والمسلم العادى يجد تأكيداً لاعتقاده أن النصرانية جسم غريب ينبغى مقاومته ، أما المسلم الذى يتحول إلى النصرانية فيشعر بالحرج وبالإهانة ، ويفقد الدعم والانتماء العائلى والنبذ الاجتماعى ، إذ يفقد التفاعل الحيوى مع مجتمعه ، ويصبح عالة على المجتمع النصرانى المدعوم من الخارج ، سواء أكان ذلك فى مجال العمل أم الزواج ، ومن ثم يفصل تدريجياً عن المجتمع المسلم) .

ويلاحظ على هذا القول المطوَّل ما يلى :

١ – انتقادهم أسلوب التجميع الكمى ودعوتهم إلى التجميع النوعى ، فهم لا يريدون أولئك النصارى الاسميين أو العدديين إذ إنه أسلوب قديم .

٢ – معظم البيئات الإسلامية تضع عقوبات تمنع المرء من التحول عن الإسلام إلى النصرانية ومن ذلك عقوبة (المرتدُ) أو عقوبة النبذ الاجتماعى على أقل تقدير .

٣ – الدعوة إلى النصرانية فى البيئات الإسلامية لا يستجيب لها إلا المنبوذون اجتماعياً ، مما يجعلها مباءة لأولئك الفاشلين اجتماعياً ، وهذا يحول النصرانية لأن تكون فى نظر الناس هدامة .

٤ – هذا الوضع الهدام الفاشل يؤكد على ضرورة مقاومة النصرانية .

٥ – فشل النصرانية حينئذ ، فى التغلغل الاجتماعى المطلوب .

٦ – المسلم المتنصر ينبذ اجتماعياً ويفقد انتماءه الاجتماعى والعائلى ويصبح عالة على المجتمع النصرانى .

٧ – إن المجتمع النصرانى قد دعا هذا المسلم إلى النصرانية ليكون تُكأةً يتكئون عليه فإذا به يتكىء هو على المجتمع الجديد ، ويزيد فى أحماله وأثقاله بدلاً من أن يكون عوناً لهم .

٨ – إنهم يرون خطأ هذا الطريق الفردى ، ولابد من انتهاج طريق أفضل ، طريق جماعى يخلصهم من كل تلك السلبيات .

ثالثاً : ثم يقول ديفيد . أ . فريزر بعد ذلك فى الصفحة ذاتها :

(أما المؤشر الثانى فهو أن واضعى استراتيجيات التنصير سوف يقومون بالبحث والتركيز على المناطق التى تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية والتى يقلل فيها الترابط الجماعى وحدة العقوبات الاجتماعية) ويضرب مثلا على ذلك (المهاجرون الأتراك فى المانيا الغربية أو المجتمعات التى تمر بمراحل تحول) وفى هذا القول ما يلى :

١ – البحث عن المجتمعات الإسلامية التى يقل فيها الترابط الجماعى وبالتالى تقل العقوبة الاجتماعية لمن يريد أن يتمرد على قانون الجماعة ويتصرف بحرية فردية ، فالمسلمون الأتراك فى المانيا الغربية كثر ، وكثير منهم قد انغمس فى الحياة الغربية وملاهيها ، وتحت شعار الحرية الذى يتمتع به الأوربى فإن الفرد يجد نفسه حراً فى الانتقال من الإسلام إلى النصرانية دون أن تنزل به عقوبات جماعية (ويبقى هذا الأمر صحيحاً ولكن فى حدود ضيقة دون إطلاق ذلك لأن المسلم مهما تفلت فإنه من النادر أن ينخلع نهائياً متخلياً عن مجتمعه الإسلامى) .

٢ – يلاحظ أيضاً أن (البحث والتركيز على المناطق التى تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية) إذن فهم يدرسون ويلاحظون ، إنهم يضعون مجاهرهم على جسد الأمة الإسلامية عسى أن يقفوا على زاوية فيها ضعف أو وهن ، عندها يجدون بغيتهم ، وعندها تحط غربانهم لتنهش من هذا الجزء المتعب المثقل ، وهذا يدعونا لأن نفتح عيوننا وآذاننا ونلاحظ أية ثغرة فى العالم الإسلامى فنحاول سد خللها حتى لا تكون باباً يدخل منه هؤلاء الذين يصطادون فى المياه الموحلة .

٣ – إنهم لا يستطيعون مهاجمة المسلمين فى وهج الشمس لأنها تحرقهم ، لأنهم ضعفاء فى حقهم ، ولأن الإسلام قوى فى حقه ، فهم يذوبون تحت شمسه وألقه ،

لذا فإنهم يفتشون عن أولئك الذين ضعف فيهم الوازع الدينى ، وأولئك الذين قلت بينهم وحدة العقوبة الاجتماعية ، وأولئك الذين أهلكهم الفقر والمرض والتشرد ، وأولئك الذين طحنتهم الحروب والانقلابات ، هنا يكون موضعهم وهنا يكون دورهم ، ولئن كنا مسلمين بحق فتشنا نحن عن ذلك الخلل فى بيتنا الإسلامى وحاولنا سد العجز الذى فيه حتى لا ندع لهم إلينا سبيلاً .

٤ - إن إنشاء مدارس إسلامية بين الأتراك المهاجرين إلى المانيا الغربية مثلاً ، ودعم: المؤسسات الإسلامية ، واستقبال الطلاب الوافدين للتعلم فى البلاد الإسلامية ، كل ذلك يرفع من معنويات هؤلاء المهاجرين ويشعرهم بأن لهم سنداً إسلامياً يواسيهم ويشد من أزرهم .

رابعاً : وقد جاء فى التعليق على محاضرة ديفيد . أ . فريزر الآنفة الذكر فى الصفحة ٢٥٦ ما يلى :

(عبر بعض القراء عن قلقهم حيال الأدلة التى تشير إلى أن الأفراد الهامشيين فى المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداد للإيمان بالنصرانية ، وأن الناس الهامشيين وهم فى الغالب المنحرفون سلوكياً لا يمكن أن يكونوا قادة قادرين على التأثير على مجموعة لتبدأ التفكير بالمسيح ، وفى نفس الوقت اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على أسلوب اقتلاع الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ويجب العمل على اقتلاع مجموعة كاملة فى وقت واحد) ويلاحظ على هذا القول ما يلى :

١ - قوله : (إن الناس الهامشيين فى المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداد للإيمان بالنصرانية) وذلك يعنى أن هؤلاء الهامشيين هم فى حالة عدم توازن لعدم اهتمام المجتمع بهم وتخليه عنهم ، فهم بالتالى يبحثون عن أسلوب يثبتون من خلاله ذواتهم مبرهنين فيه عن أهمية وجودهم .

٢ - لكن هؤلاء الناس غير مرغوب فيهم لأمور هى :

(أ) لأنهم فى الغالب منحرفون سلوكياً لعدم وقوعهم تحت سلطة الجماعة صاحبة الأمر والنهى ، وصاحبة السيادة والمراقبة والمحاسبة .

(ب) لأنهم لن يكونوا قادرين على أن يكونوا قياديين مؤثرين على من حولهم فهم فى الأصل هامشيون لا يأبه لهم أحد .

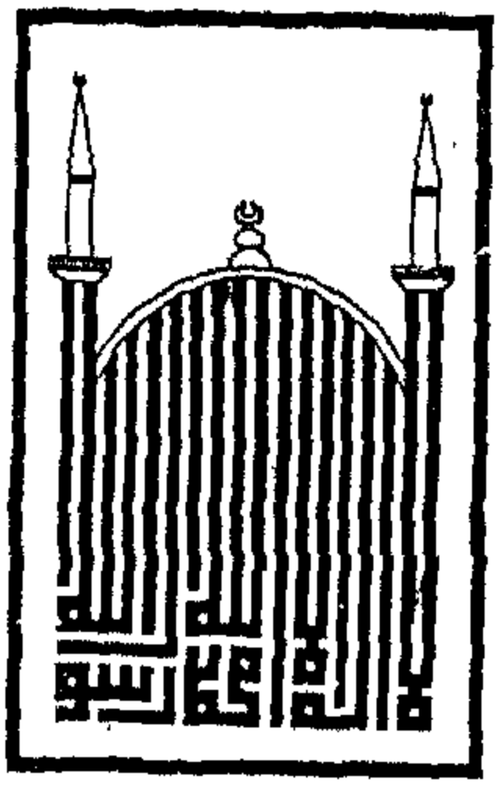

٣ - إنهم لا يريدون إلا الأفراد القادرين الذين يقدرون على التأثير على (مجموعة) أى على أعداد تتزايد تزايداً هندسياً ، صحيح أن هذا الفرد قد يؤثر على فرد آخر أو أفراد قلائل آخرين ، لكن ذلك ليس هو المطلوب ، إنهم يريدون مجموعات مجموعات ليكون التزايد متناسباً مع حجم الرغبة التنصيرية الجامحة .

٤ - (اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على أسلوب اقتلاع الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ، ويجب العمل على اقتلاع مجموعة كاملة فى وقت واحد) نعم إنها حسبة تجارية ، إنها عدم الجدوى ، إنهم يطمحون إلى تنصير ملايين المسلمين فكيف يصلون إلى ذلك إذا كان التنصير سيقوم على تنصيرهم واحداً واحداً ؟! إن ذلك غير مجد ، والجدوى تكمن فى استقطاب الأشخاص القياديين ، وكذلك تكمن فى استقطاب المسلمين مجموعات مجموعات .

خامساً : وجاء كذلك فى محاضرة دون . م . ماكرى والتى موضوعها (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) فى الصفحة ٢٦٧ ما يلى :

(وفى أندونيسيا حيث انتشر الكتاب المقدس فعلاً من خلال هذه الوحدات الثقافية نجد أن مجتمعات بأكملها قد تنصرت فى وقت واحد ويقال إنه فى أحد الأماكن تم تحويل (٢٥) مسجداً إلى كنائس) .

هذا القول مجرد قول يحتمل الصحة ويحتمل غير ذلك ، كما يحتمل التهويل والتضخيم ؛ ولكنه على كل حال محتمل الوقوع ، فنحن لا ننكر إمكان حدوثه ، لكن ذلك - إن صحّ - يجب أن يخلق فينا روح اليقظة ويدعونا إلى الاستفاقة ، إذ كيف يتم ذلك ونحن عن أفاعيلهم لاهون ، وهل هناك أصعب أو أشد من ردة هؤلاء ، إنهم آثمون بلا شك ، ولكننا نحن - المسلمين - نتحمل قسطاً وافراً من هذا الإثم لأننا لم نقف سداً منيعاً أمام هذا الغزو الدينى والفكرى والثقافى ولم نلتفت إلى أخوّة الدين للمحافظة عليها من عبث المنصرين وغيرهم .

سادساً : جاء فى ص ٢٦٧ جواباً عن سؤال يطرحه دون . م . ماكرى فى موضوعه (تحليل الاستجابة والمقاومة لدى المسلمين) والسؤال هو : أى المسلمين نتعامل معهم ؟ يجيب هو عن نفسه قائلاً : (هى تلك المجموعات المتجانسة ثقافياً من المسلمين والتى تظهر استعداداً لتقبل الدعوة ، وهذا يعنى أن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامى العام بحثاً عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد ، وأن نسعى لتفادى أخطار العمل

على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم ، فالمؤكد أن الناس يكونون أكثر استعدادا لتقبل الكتاب المقدس عندما يقدم إليهم بطريقة مناسبة لا تتعارض مع ثقافتهم وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم) ويلاحظ على هذا التعقيب ما يلى .

١ - (التفتيش عن المجموعات المتجانسة ثقافيا) : وهذا يوكد الاتجاه نحو المجموعات .

٢ - (البحث عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد) : يريدون وحدات وحدات لا أفراداً أو أشخاصا . وهم يريدونها وحدات ولكنها فرعية حتى يسهل استقطابها إذ إن هذه الوحدة الفرعية تكون ضعيفة . وبالتالى تكون فى حالة عدم توازن ، فهى بذلك تحتاج إلى تأكيد ذاتها وإثبات وجودها مما يدعوها للموافقة على الإغراء النصرانى بالتنصير والدعم والتأييد .

٣ - (تفادى أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم) تأكيد لما سبق ، ولأن الفرد حينئذ لن يكون مؤثرا على مجتمعه ، بل سيكون عالة على الكنيسة التى نصرته .

٤ - (وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم) فهم يريدون تنصيرهم لا استنقاذاً لهم ولكن ليكونوا أداة فى جذب مجتمعهم إلى حظيرة النصرانية جذبا جماعيا ، إن مدلول كلمة التفاعل معه (أى مع الكتاب المقدس) (داخل مجتمعهم) تعنى كل ذلك ، وتعنى بأن يكونوا أداة إفساد جماعى نشط .

٥ - وردت فيه عبارة (علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامى العام بحثا عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد) إنهم يدققون النظر ، إنهم يدرسون ، يدرسون كل صغيرة وكل كبيرة فى مجتمعاتنا الإسلامية ، ويسلطون الأضواء عليها ، ويعرفون مواضع الاتفاق ومكامن الاختلاف بغية الاستفادة من كل ذلك عندما يبحثون عن (الوحدات الفرعية فى البلد الواحد) إنهم لا ينطلقون من فراغ ، إنهم ينطلقون من دراسة وتمحيص وتدقيق ومعلومات مسبقة ، هؤلاء أتباع الشيخ الفلانى ، هؤلاء سياسيون ، هؤلاء متطرفون ، هؤلاء متزمتون ، هؤلاء اقلية ، وهكذا دون أن تفوتهم أية ملاحظة دقيقة فى هذا السبيل .

سابعاً : جاء فى محاضرة بعنوان (منطلقات لاهوتية جديدة فى عملية تنصير المسلمين) الذى قدمه بروس جى نيكولس فى الصفحة ٢١٥ ما يلى :

(قد لا يكون المسلم المعاصر مبالياً بعقيدته الدينية ، ولكنه يريد أن يظل مسلماً لأسباب حضارية

وثقافية ، إن تغيير ديانته قد يعنى عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامى ككل ، وعليه فإن الرد النصرانى على الدعوة يجب أن يكون ثقافياً بالإضافة إلى كونه دينياً إذا ما أردنا أن يكون النصرانى فعالاً وأن نقيم كنائس جديدة) ويشتمل هذا القول على أمور منها ما يلى :

١ - (المسلم لن يترك دينه لأسباب حضارية وثقافية) إذن يجب أن يوجدوا له البديل الحضارى والثقافى حتى يستطيع التخلى عن دينه القديم والالتحاق بدين جديد ، وهذا البديل الثقافى لن يكون بأن يلتحق بالآخرين فرداً ، إذ يشعر بالغربة بينهم ، بل يجب أن يكون الانتقال جماعياً حتى ينتقل معهم انتقالاً ثقافية جماعياً لا غربة فيه .

٢ - (إن تغيير ديانته قد يعنى عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامى ككل) إنهم لا يريدون هذا العزل ، وعليه فلم يبق أمامهم إلا النقلة الجماعية المنشودة أى انتقال الفرد ضمن وحدته التى ينتمى إليها ، بل انتقال الوحدة بكاملها إلى النصرانية وهنا سيكون العامل الثقافى والإرث الحضارى الذى يحمله سيكون مصحوباً معه دون شعور بالغربة والوحدة والوحشة .

٣ - وقوله : (وأن نقيم كنائس جديدة) يعنى أن يقيموا كنائس تتناسب مع كل قوم بحسب ثقافتهم وإرثهم الحضارى الذى يحملونه ، دون قسرهم على الدخول فى النصرانية من خلال الكنائس الغربية التى قدم منها هؤلاء المنصرون ، وهذا الموضوع سيزداد إثارة عندما نتحدث عن تزلفهم لكسب المسلمين ووسائلهم الجديدة فى التنصير .

●●●

اعتمد المركز القومى للسكان مبلغ ١٠ ملايين جنيه أخرى لدعم برامج تحديد النسل . أعلن ذلك الدكتور ماهر مهران المشرف على المجلس القومى للسكان خلال الاجتماع الذى عقده بمقر المجلس فى الأسبوع الماضى .. قال : أنه سيتم تخصيص هذا المبلغ لاقامة مراكز طبية فى مختلف محافظات مصر تكون مهمتها متابعة عمليات تحديد النسل وزيادة الفاعلية بصورة أكبر !!

أحوال المسلمين

رأى الرأسمالية

فى أوائل شهر أكتوبر الماضى أرسلت الولايات المتحدة بناء على طلب الاتحاد السوفيتى رئيس بنك الاحتياطى الفيدرالى (البنك مركزى) إلى روسيا لدراسة أوضاعها المالية المتدهورة واقتراح العلاج لها . وفى نفس الوقت كشفت السلطات فى ألمانيا الشرقية المتعصبة لشيوعيتها عن أنها تستعين بخبيرة اقتصادية المانية غربية مشهورة لتقديم النصح والمشورة فى عديد من المسائل الاقتصادية الهامة . والغريب أن روسيا بالذات هى صاحبة نظريات طويلة عريضة فى التخطيط الاقتصادى المركزى وغير المركزى وقد تعلم هناك خبراء ودكاترة كثيرون ما زالوا حتى الآن يسيطرون على صنع القرار فى العديد من البلدان العربية ويحلفون بحياة الاشتراكية والاقتصاد المخطط رغم فشل هذا النمط فى الوطن الاشتراكى الأم كما يسمون الاتحاد السوفيتى .

والأغرب من احتياج الروس إلى خبير أمريكى يدير لهم ماليتهم المضطربة هو نصيحة هذا الخبير الأمريكى الرأسمالى جدا الذى نصح الروس كما ذكرت الاذاعات الغربية فى حينه بعدم الاندفاع مرة واحدة نحو اقتصاديات السوق (أى النمط الأمريكى) بل تطعيم اقتصادهم الحالى بعناصر رأسمالية معقولة ! أى أن الأمريكان عندما يقدمون النصيحة المخلصة للسوفيت يطالبونهم بعدم الاندفاع مباشرة إلى النظام الرأسمالى فى الوقت الذى يندفع فيه السوفيت أنفسهم وهم حماة الاشتراكية إلى الرأسمالية ! هذا الكلام يرد وبشدة على الذين يهللون ويصرخون فى الصحف القومية والحزبية عندنا مدعين أن أمريكا

تريد فرض الرأسمالية والقطاع الخاص على البلاد والعباد فهذه هى أمريكا نفسها عندما يهرع إليها الروس يطلبون المعونة والغوث الفكرى ويبدون استعدادهم لرسملة اقتصادهم (حسب تعبير الشيوعيين) ، هذه هى أمريكا نفسها تقول لهم تريثوا وابقوا على الاقتصاد المخطط ! وربما كان هذا لاستمرار خراب الاتحاد السوفيتى .

وألمانيا الشرقية عباقرة العصر والأوان يستعينون بخبيرة ألمانية غربية ، وفى

نفس الوقت تعلمنا هذه التطورات أن الكتلة الشيوعية عندما انهارت فإنها عادت إلى رحم الغرب فتؤكد وحدةالجميع تحت راية

الرأسمالية المنتصرة كما قالتها مارجريت تاتشر بصراحة فى اجتماع حزب المحافظين (١٠/١٣) . نحن إذن فى العالم الإسلامى

نواجه هجمة رأسمالية غربية موحدة وشرسة ولا عجب أن تم التمهيد لهذه الهجمة بضرب الاقتصاد الإسلامى والهجوم

عليه فى مصر وباستصدار فتاوى إباحة الفوائد المصرفية وحملة تشويه صورة الإسلاميين كعملاء لشركات توظيف

الأموال .. الخ . فالعدو الحقيقى الذى يواجهه الغرب – على عكس ما يزعم دعاة الشيوعية عندنا – ليس هو الاشتراكية والقطاع العام وسيطرة الدولة على وسائل الانتاج ... الخ ، فهذه كلها أوهام وأساطير لم تتحقق فى بلادنا حتى تنهار بل انهارت فى الكتلة الشرقية ذاتها بعد تجارب ومحاولات مضنية دامت عشرات السنين .

الأمريكان والغربيون يصادقون وينصحون السوفيت والألمان الغربيون على أعلى مستويات صنع القرار الاقتصادى ويعملون على انقاذ هذه البلاد (العدو الرسمى السابق) من الانهيار بجانب توريد القمح والسلع الاستهلاكية والاستثمارات الصناعية الضخمة . والأمريكان ينصحون بإبقاء معالم الاشتراكية . لكن الأمريكان عندما نصحوا أصدقاءهم المصريين وغيرهم طالبوهم بضرب التجربة الاقتصادية الإسلامية وبتحليل النظام الربوى بفتاوى الشيخ طنطاوى والنمر والبطانة اللادينية . فمن هو المستهدف حقيقة من الغرب وهجمته الرأسمالية ؟ إنه ليس الاشتراكية والقطاع العام . وسيطرة الدولة الاقتصادية كما يزعم شيوعيو أمريكا ، فأمريكا هى التى تنصح الدولة السوفيتية بالابقاء على أسس هذا النظام الاشتراكى وهى التى تنصح الحكومة المصرية بضرب شركات توظيف الأموال وغيرها لابقاء سيطرتها على المال والاقتصاد . وليس أدل على هذا الاتجاه التعاونى الجديد فى صالح الرأسمالية أن مدعى الشيوعية فى مصر هم

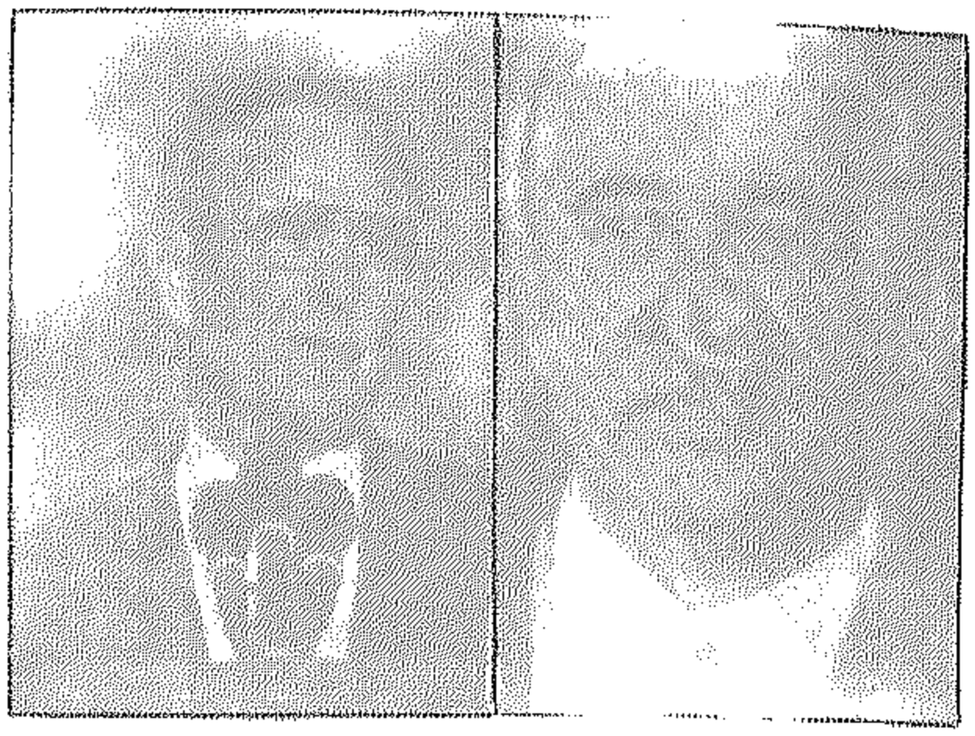

جورج بوش

الذين صفقوا لفتوى خاصة بإعادة الفوائد المصرفية للبنوك التجارية الرأسمالية (سواء أكانت رأسمالية قطاع عام او قطاع خاص) . فهل نفهم حقيقة اللعبه والهجمة وتوحد فصائل الاعداء ؟

وتبقى كلمة وهى تتعلق بدعوى خصوم الإسلام فى الفترة الاخيرة حول غياب البرنامج والجهل الإسلامى الذى يقابله الوعى والعبقرية العلمانية . فأين هذه العبقرية العلمانية التى يوثق فيها فى ظل هذا التخبط السوفيتى وحيرة أصحاب التخطيط العلمى فى توفير مجرد أبسط أسباب المعيشة لشعوبهم وكيف نأتمن عملاءهم وأنصارهم فى الداخل على ادارة اقتصاديات البلاد إذا كانوا هم متخلفين عشرات السنين حتى عن أسيادهم الفاشلين وإذا كانوا يدعون الشيوعية بيد ويهللون للنظام الربوى بيد أخرى ؟ وأين هو العلم فى هذا التخبط كله ؟

البابا فى اندونيسيا

صر بابا روما على زيارة بلد إسلامى كبير وكان له ما اراد من خلال زيارته الاخيرة إلى اندونيسيا حيث تضمن البرنامج إقامة قداس كبير فى مدينة ميدان قلب النشاط الإسلامى هناك . وقد شعرت وكالات الأنباء والاذاعات العربية بالحرج من جراء هذا الغزو السافر من البابا المدفوع بروح صليبية شديدة إلى حد أنها حاولت عدم تسليط الضوء الكثير على تحديات البابا . وقد سبق ان قلنا منذ سنوات طويلة ان البابا يعمل على تحدى المشاعر الإسلامية ويحاول لوى ذراع حكومات البلاد الإسلامية كى تحيطه وتحيط نشاطات طائفته بالعناية والرعاية .

وفى اندونيسيا التى لا يوجد فيها سوى أربعة ملايين كاثوليكى من بين ١٦٠ مليون نسمة على الأقل وحيث تضطهد السلطات المسلمين بشكل بشع وتضيق على أنشطتهم . فى اندونيسيا هذه أتيح لنا ان نشاهد بأم العين كيف يقيم القداسات فى الاستادات الرياضية والميادين العامة المواجهة للمساجد وان يقوى دعائم جمعيات التبشير ثم يتوجه بالنصائح المنافقة والشامتة إلى المسلمين تدعوهم إلى التعاون مع المسيحيين فى سبيل الخير وكأن المسلمين – وهم الأغلبية الساحقة – دعاة ظلم واستبداد وخراب

انتظروا البابا ليهديهم . وبينما يدعو البابا المسلمين إلى المحبة والهداية فإنه يذهب إلى قلب جزيرة جاوة حيث بقايا وآثار الوثنية ذات الجذور الهندوكية البوذية المشتركة ليمتدح هذا التراث ويمجده وكان قبل ذلك قد تحدث عن الإله الواحد الذى يعبده المسلمون والمسيحيون وضرورة العمل على تعميق الإيمان به وبعبادته .

والبابا يذهب إلى جزيرة تيمور الشرقية التى تحتلها الحكومة الاندونيسية وتذبح أهلها وتضطهدهم حسب روايات الوكالات الغربية ، وهو يذهب هناك لمباركة جهود تنصير السكان الوثنيين التى تحميها الحكومة كوسيلة لتهدئة السكان وإبعادهم عن تأييد جبهة تحرير فريتلين هذا فى وقت تمنع فيه تماما النشاطات الإسلامية . وهذا دور سياسى واضح لنفس البابا الذى ذهب إلى كوريا للعب نفس الدور قبل رحلته إلى اندونيسيا حيث طالب بالوحدة بين كوريا الشمالية الشيوعية وكوريا الجنوبية الموالية للغرب . ولا يستطيع أى عالم أو زعيم مسلم أن يفكر فى مجرد الدعوة للوحدة علنا بين اليمن الشمالى واليمن الجنوبى أو باكستان وبنجلاديش مثلا .

إن الدور السياسى لبابا الفاتيكان مطروح فى مواجهة علمنة العالم الإسلامى ونزع طابع الشمول الحياتى عن الإسلام وعلمائه ودعوته . ولا نتعجب بعد ذلك أن تصل

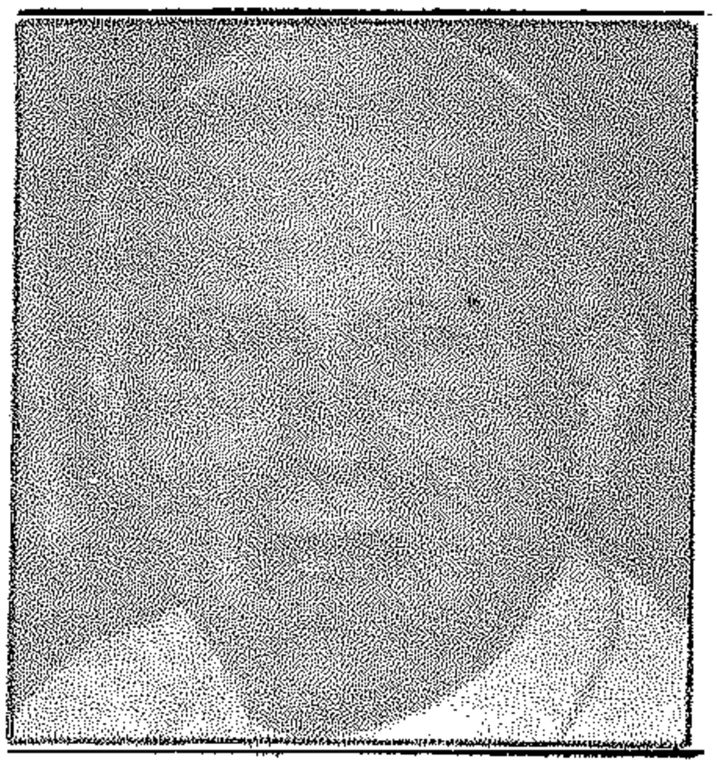

البابا يوحنا

دعاوى البابا وتحركاته إلى قلب العالم الإسلامى كما حدث مؤخرا فى لبنان وأن نراه يقيم القداسات الحاشدة فى استاد القاهرة وميدان التحرير !

● ● ●

الأخبار الطائفية

فى خبر منشور بجريدة الوفد القاهرية فى ١٤ أكتوبر الماضى ذكرت أن من الشروط التى وضعتها وزارة شئون الهجرة المصرية لانشاء اتحادات فرعية للمغتربين هو عدم قيام هذا الاتحاد على أسس طائفية أو دينية أو فئوية .. الخ . وهذه هى نكتة القرن العشرين من جانب حكومة تتظاهر بالعلمانية الفجة . ذلك لأن هناك اتحادات وتنظيمات وكنائس قائمة بالفعل فى أهم بلدان المهجر (أمريكا ، استراليا ، كندا ، أوربا الغربية) على أسس دينية واضحة . وليس أدل على ذلك من التعليق الذى نشر فى العدد قبل الماضى فى هذه الزاوية حيث

ذكرت جريدة الأهرام الرسمية نفسها أن أسقف الخدمات والتعليم والشئون الاجتماعية فى الكنيسة القبطية قد قام بزيارة مطولة لأوروبا الغربية ليقوم بتنظيم كنائس ومجالس للأقباط المصريين هناك وتقديم الرعاية لها وتوعية هؤلاء الأقباط المنظمين بقضايا الوطن . أضف إلى هذا الزيارة المطولة - ثلاثة أشهر ونصف الشهر - التى قام بها الأنبا شنودة إلى أمريكا وكندا وأوروبا واستراليا لتفقد أحوال الأقباط المهاجرين وافتتاح كنائس جديدة لهم فى بريطانيا وغيرها . هناك إذن اتحادات قائمة بالفعل على أسس دينية تحت سمع وبصر ومعرفة الحكومة بينما لا تقوم اتحادات للمصريين المسلمين المهاجرين ونسمع شكاواهم فى الجرائد كل يوم تقريبا من انعدام الرعاية الدينية والاجتماعية وتفاقم مشاكلهم الناجمة عن التعامل مع البيروقراطية الحكومية . إذن فالنص المزعوم على منع قيام اتحادات المغتربين على أسس دينية هو مجرد ذر للرماد فى العيون وتغطية لحقيقة وجود اتحادات وتجمعات وتنظيمات من هذا النوع هى بالفعل أقوى من أى تصور بدلالة نشاطاتها التى كثيرا ما تابعناها هنا والتى استحقت زيارة مطولة للأنبا شنودة وأسقف الخدمات . وهذا النص يدل على تأصل النزعة اللادينية فى بعض الدوائر التى تدير وزارة شئون الهجرة والمصريين فى الخارج وهى الدوائر التى تنتمى إلى اتحادات الطائفية إياها .

خلال الأشهر الماضية شهدت روسيا ظاهرة غريبة وفريدة هى الاقبال الواسع النطـــاق من الشعب السوفيتى على مشاهدة برنامج تليفزيونى يذاع فى كل أنحاء البلاد يقوم فيه منوم مغناطيسى وطبيب روحانى بشفاء أنواع من المرضى وعلاج آلامهم بقوته النفسية وباستخدام الرياضات الروحية والادعية . ويقدر عدد مشاهدى البرنامج بحوالى ٢٠٠ مليون نسمة (كل سكان الاتحاد السوفيتى ٢٧٠ مليون نسمة) . وفى نفس الوقت كثرت فى روسيا أخبار الصحف المحلية ووكالة تاس وصحيفة برافدا تتحدث عن هبوط أطباق طائرة تحمل مخلوقات وكائنات غريبة من الفضاء الخارجى يلتقى بها الناس ويتفاهمون معها . ولم تنف وكالات الأنباء الرسمية هذه الأنباء بل روجت لها فى جدية فى معظم الأحيان .

علقت الصحف البريطانية على هذه الظاهرة بقولها أن الروس يبحثون عن معجزة ! وفى الواقع أن هذه الظواهر لو حدثت فى بلد مسلم لأشبع الشيوعيون شعب ذلك البلد هجوما متحدثين عن الغيبية والخرافات والهروب من الواقع والضغوط الاقتصادية التى تبعث على إحياء الفكر المتخلف .. الخ . لكن أن تحدث هذه

الظاهرة فى الوطن الشيوعى الأم

فهذا ما يجب السكوت عليه وعدم الحديث بل ينبغى وصفه بمحاولات فكرية جادة لاستكشاف قدرات الإنسان (فى حالة الطبيب النفسانى) وأبعاد الكون (فى حالة الأطباق الطائرة) .

وأيا كان الحال فإن المادية التاريخية والالحاد العلمى وما أشبه من مذاهب فرضت فرضا على الاتحاد السوفيتى على مدى السبعين عاما الماضية قد فشلت فى أن تملأ فراغ النفس والروح والفكر والعقل ، وثبت أن الإيمان الدينى هو الحقيقة الوحيدة التى تقبلها نفس الإنسان وتبحث عنها على الرغم من كل محاولات ملء الفراغ بالمذاهب البشرية المصنوعة . والنفس تشتاق إلى الإيمان الدينى وتبحث عنه حتى ولو فى شكل الطب النفسانى وحكايات الأطباق الطائرة عندما يحال بينها وبين الإيمان الصحيح كما يحدث فى الاتحاد السوفيتى حيث تروج الدعاية الالحادية . ومن المفارقة أن دولة بنت شعارها على الالحاد العلمى عادت الآن لتروج وتحتضن أشد أشكال الخرافة غير العلمية إلى حد أن الأجهزة الرسمية السوفيتية تروج الآن للسياحة إلى روسيا بغرض تلقى العلاج على يد المنومين المغناطيسيين المشهورين وباتعى السر . هؤلاء الذين حاربوا الإيمان الدينى باسم العلم يأتون الآن لترويج ما يقول عنه عالمهم السابق أنه خرافة ويصفه عالمهم الحالى بالعلم . يا لها من فضيحة .

د . محمد يحيى

• • •

تعاون مصرى إسرائيلى فى مجال الصناعة

ذكرت جريدة دافار الإسرائيلية أنه تم التوقيع فى القاهرة على مذكرة تفاهم بين مصر وإسرائيل لتطوير وتعزيز العلاقات التجارية والصناعية بين الطرفين ، وتنص المذكرة على إقامة علاقات تجارية مباشرة بين كل من مصر وإسرائيل ، وتشجيع التعاون بين رجال الأعمال والصناعيين فى البلدين . وتم الاتفاق أيضا على التزام مصر وإسرائيل بتبادل المعلومات لدفع التعاون الصناعى والتجارى والتكنولوجى بين البلدين إلى الأمام !!

نظرة على العدو!

إعداد: أبوعابد

المفسدون في الأرض !!

قامت مجموعات يهودية متطرفة تنتمى إلى حركة (كاخ) الصهيونية الارهابية بالاعتداء على بساتين الفلاحين العرب فى جبل الخليل وذلك عن طريق رش المحاصيل بمواد كيماوية سامة أدت إلى انتشار آفات معينة فى المزروعات وإفساد المحاصيل .

وقد أضافت صحيفة (يديعوت أحرونوت) التى ذكرت النبأ أن هذه الكيماويات السامة قد تم رشها على مساحات واسعة من البساتين العربية فى المنطقة .

وزعم بعض أعضاء حركة كاخ المتطرفة أنهم قد لجأوا إلى ذلك كرد فعل على الحجارة التى يقذفها الأطفال العرب .

وجدير بالذكر أنه قد وقعت خلال الأسابيع الماضية أحداث مشابهة وجهها الارهابيون الصهاينة ضد الحدائق والبساتين العربية ، إذ قامت مجموعات منهم بقلع أشجار الكروم فى الخليل كما تم حرق كثير من حقول القمح فى منطقة شومرون ورملة .

★ أخلاقيات اليهود :

هدد أولياء أمور طلبة إحدى المدارس الابتدائية الدينية الحكومية فى منطقة النقب بإسرائيل بسحب أبنائهم من المدرسة وذلك بعد أن شاهدوا مديرة المدرسة فى وضع مخل بالآداب مع أحد الرجال فى حديقة من الحدائق .

وصرح أحد أولياء الأمور لصحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية بأن الآباء لا يوافقون على أن تكون المربية المسئولة عن فلذات أكبادهم ، وهى زوجة وأم ، على هذا المستوى الأخلاقى المتدنى .

وقد رفع أولياء الأمور طلبا لوزارة التعليم بشأن إبعاد هذه المديرة عن

المدرسة حرصا على اطفالهم .

★ مخطط لتجهيل عرب الأراضى المحتلة :

ذكرت صحيفة (هآرتس) العبرية أن أكثر من نصف التلاميذ العرب يتركون دراساتهم قبل انتهاء مرحلة التعليم المتوسط ، وخاصة قبل الصف الرابع الذى يعتبر آخر أعوام التعليم المجانى وفق القوانين الإسرائيلية .

وقد ذكر ماجد الحاج من جامعة حيفا فى ذكرى انعقاد مؤتمر شئون التعليم العربى إن نسبة ترك التلاميذ العرب للدراسة تزيد على ثلاثة أضعاف مثيلتها بين اليهود ، وهى ظاهرة خطيرة للغاية ويرجع ذلك إلى كثرة الكثافة الطلابية فى الفصول فى المناطق العربية . وأضاف : أن هناك ٦٥ فصلا غير ملائمة بالإضافة إلى وجود ٤٠ تجمعا عربيا استيطانيا غير معترف بها من قبل وزارة الداخلية وبالتالى فإنها لا تحظى بالخدمات الأساسية كماء الشرب والكهرباء والتعليم الأساسى .

★ هل يلحق يوسف إدريس بنجيب محفوظ؟

التقت شخصية يهودية عالمية بالكاتب يوسف إدريس يوم الاثنين الموافق ١٨ سبتمبر الماضى ولمدة ثلاث ساعات . وجدير بالذكر أن هذه الشخصية كانت من أهم الأسباب التى أدت إلى ترشيح نجيب محفوظ لجائزة نوبل فى الأدب .

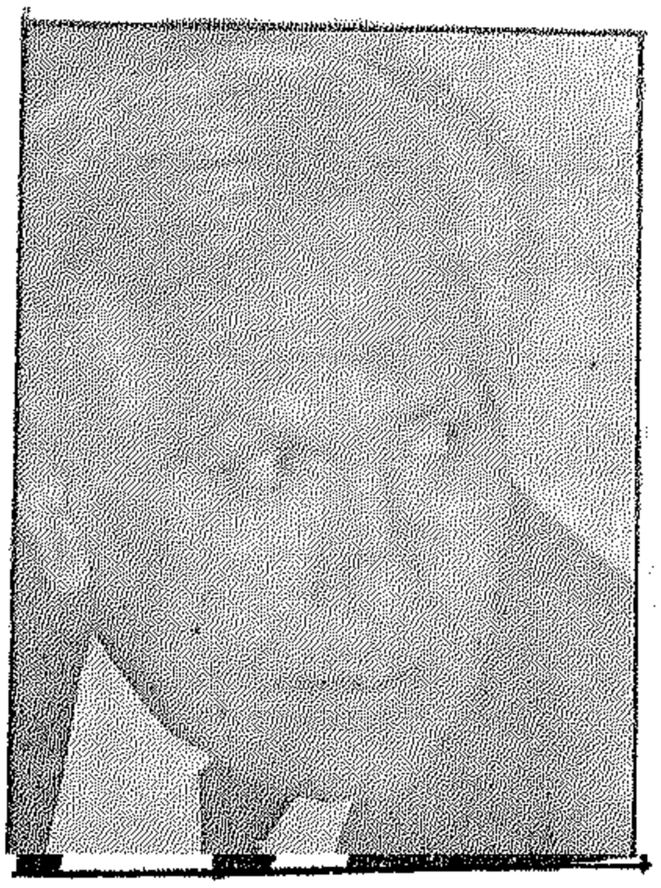

د. يوسف إدريس

والمختار الإسلامى تتوقع بعد هذا اللقاء الحار بين يوسف إدريس وهذه الشخصية أن يتم ترشيح يوسف إدريس لنفس الجائزة فى القريب العاجل .

★ صهيونى جديد بالقاهرة :

دَنَّس أرض القاهرة مؤخرا أحد الصهاينة ويدعى البروفيسور يوسف جنات كمدير للمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة خلفا لصهيونى آخر هو البروفيسور أشر عوفديا .

وجدير بالذكر أن مهمة هذا المركز الخفية تتمثل فى بث الأفكار الصهيونية من خلال ندوات ومحاضرات أسبوعية يحضرها الطلاب والشباب من مختلف الجامعات .

والمدعو يوسف جنات يجيد العربية ، مما يسهل له مهمته فى جذب أكبر عدد من الطلاب إلى المركز .

تقول الصحافة

مصر لها تقاليد ، احترمتها قبل الثورة ، وبعد الثورة ، ومن أهم هذه التقاليد أن تكون ملجأ للاحرار من كل بلد من بلاد العالم ، لجأ إليها الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين بعد الحرب العالمية الكبرى ، ولم تضعف مصر أمام احتجاجات بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى بأن أمين الحسينى مجرم حرب ، ولجأ إليها الأمير عبد الكريم زعيم ثورة الريف الذى كانت فرنسا تطالب برأسه ، ولجأ إليها الملك السنوسى بينما كان موسولينى يهدد بمصر ويتوعد إذا بقى السنوسى فى مصر يوما واحدا ، وقبل ذلك لجأ السوريون واللبنانيون الهاربون من حكم العثمانيين . ألوف من الأحرار لجأوا إلى مصر ، وفتحت لهم مصر ذراعيها وحمتهم من البطش الأجنبى .. والبطش الوطنى فى بلادهم . ولهذا ندهش أن تبعد حكومة مصر الأستاذ راشد الغنوشى زعيم حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس الذى جاء إلى القاهرة ليجتمع مع علماء المسلمين ، ليست هذه هى مصر التى نعرفها فهذا العالم الفاضل ليس متآمرا ، ولا هو حامل قنابل وديناميت ، بل هو رجل يحمل فكرا من حقنا أن نناقشه أو نعارضه أو نسمعه ولكن ليس من حقنا أن نعامله معاملة الأجانب مهربى المخدرات !

وفى الوقت نفسه نسمع من بعض الطلبة العرب شيئا لا نصدقه ولا نريد أن نصدقه ، بأنه صدرت أوامر إلى الجامعات بألا تقبل أى طالب عربى فى جامعاتنا

إلا إذا حصل على موافقة الملحق الثقافى فى سفارته بالقاهرة .

ومعنى ذلك إذا كانت حكومة عربية غاضبة على أحد مواطنيها فهى قادرة أن تمنع ابن المعارض العربى من أن يتعلم فى جامعاتنا ! ولو أننا اتبعنا هذه القاعدة لمنعنا الرئيس صدام حسين أن يتعلم فى جامعة القاهرة لأن حكومة العراق وقتئذ كانت تعارضه ، ولمنعنا هوارى بومدين أن يتعلم فى جامعة الأزهر لأن حكومة فرنسا التى تحتل الجزائر تطالب برأسه . بل لو فعلنا ذلك لأقفلنا أبوابنا فى وجوه كل الشباب الذين تعلموا فى بلادنا وأصبحوا الآن زعماء ووزراء فى كل البلاد العربية .

يجب أن تحتفظ مصر بتقاليدها التاريخية ، وهى أنها تفتح أبوابها لكل الأحرار فى أى بلد من بلاد العالم ، للمظلومين والمضطهدين والهاربين من الطغاة والبغاة والمستبدين .

نحن نرفض فقط الذين يحملون المسدسات والقنابل وأصابع الديناميت.

مصطفى أمين

الأخبار

يوميـــات

إذا كان من كلفوه بالرد على فى موضوع طرد (الشيخ الغنـوشى) من مصر يتهمنى بأننى أذكر او دكرت نصف الحقيقة .. فالواضح من كلامه ان النصف الآخر الذى أطلع هو عليه ، موجود فى ملفات البوليس والمباحث التى ليس لى - مثله - طريق للاطلاع على ما فيها ..

وقد تعلمت من تجارب حياتى أن الكثير مما هو موجود فى هذه الملفات ليس صحيحا ، بما فى ذلك ما تصادف أن عرفته من المكتوب عنى شخصيا !!

وكل (الحقائق) التى قالها من كلفوه بالرد على ما كتبته غير صحيح ، وهو يطالب بالدقة دون أن يدقق هو حتى فى اسم المؤتمر او المنظمة ، التى يتحدث عنها .

ومن ذلك أقوال غريبة :

إن الشيخ الغنوشى كان يتصل بسياسيين .. وهذا

أحمد بهاء الدين

امر طبيعى ، فهو ليس سانحا يأتى ليجلس على كازينو قصر النيل ويأكل الايس كريم .. وأنه فى الندوة التى جاء لحضورها قال كلاما متطرفا ، فهذه مسألة لن أفصل فيها حتى أسمع هذا الكلام ، فما يعتبره البعض تطرفا يراه الآخرون صحيحا أو صوابا أو معقـولا . وطالمـا أهلكتنا - منذ دخلنا الحياة العامة - اتهامات التطرف إلى اليمين وإلى اليسار ، وما زلت شخصيا بعد الثلاثين سنة أو أكثر من العمل والكتابة فى السياسة لا أعرف على توالى العهود ما هو بالضبط الطرف المستقيم الذى يجب أن أسير عليه حتى اتحاشى الوقوع فى التطرف ذات اليمين او ذات اليسار !.. وأما انـ القى محاضرة فى نادى هيـ تدريس جامعة القاهرة . فلا شك أنه كان مدعو لالقائها ولم يقتحم النادى ذلك ! ولست أعرف مـ قاله . أما أن ما قاله كـ (يقـوض السيـاسـ المصرية) فلا حول ولا قوة إلا بالله ! وأى (شمشون جبار) يقوى على ذلـ بمحاضرة .. وهو زعـ سياسى تونسى ، محسوب كلامه عليه لا علينا واما . وأما .. وأما !

بقى ان للناس اقدارا . مهما كان خلاف الراى . وقد طلبت تونس من الجزائر إخراجه . ورفضت الجزائر مثلا ولم تنطبق السماء على الارض بين تونس والجزائر . وانه اذا أردنا اخراج احد من بلادنا . فإن للناس - كما ذكرت - أقدارا ! هناك من يقتحم البوليس عليه حجرته ويشحنه على اول طائرة . وهناك من يقال له : امامك ٤٨ ساعة تغادر خلالها

البلاد !.. كما تفعل البلاد المتحضرة .. والدول المتحضرة ليست التى لديها اساطيل وجيوش ولكن هى التى تعرف أقدار الناس حتى ولو كانوا خصوما !

وتعرف أسلوب الخصومة مع اللص من أسلوب الخصومة مع صاحب الراى ! وكما قلت فى الكلمة السابقة : إذا كان الضيف يأتى مناقشا ومحاورا فمرحبا به .. أما الذى يجىء حاملا سلاحا أو خطة مؤامرة ، فهذا شأن آخر ، وما كان الرجل مهما قيل لى من أصحاب هذا الشأن الآخر .

أما قول الكاتب الذى كلفوه بالرد أننى طيلة حياتى أقول نصف الحقيقة . فلا أستطيع أن أرد عليه بالنفى الكامل : لاننا معشر الكتاب نعرف أننا فى أحيان كثيرة نعجز عن قول الحقيقة كلها ! وهذا من حسن حظك يا زميلنا المكلف بالرد !

أحمد بهاء الدين

الأهرام

■ ■ ■

وانتصر الحجاب فى فرنسا

« ليلى » و« فاطمة » فتاتان مسلمتان تمسكتا بارتداء الحجاب خلال وجودهما فى المدرسة فى باريس بالرغم من الجدل الحاد الذى تشهده فرنسا حاليا حول الحجاب .

[صورة للاهرام من رويتر]

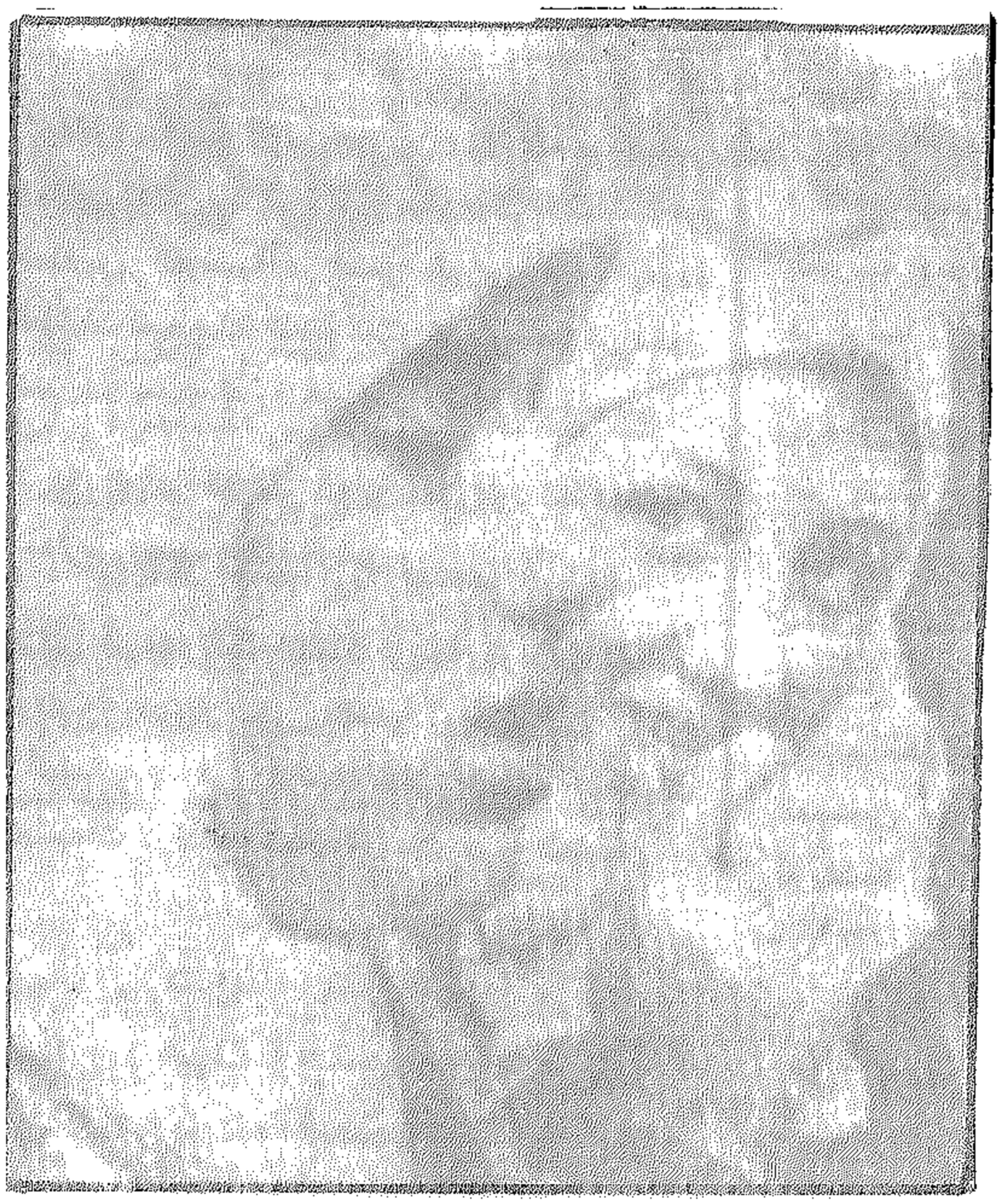

أخيرا .. حسم ليونيل جوزبين وزير التعليم الفرنسى الخلاف الدائر منذ فترة حول حظر ارتداء الحجاب فى المدارس الفرنسية .. أصدر الوزير قرارا بعودة الطالبات المحجبات الثلاث اللاتى كن قد منعن من دخول المدرسة بسبب اصرارهن على ارتداء الحجاب .

قال الوزير الفرنسى أنه لا يمكن طرد الطالبات من المدارس بسبب غطاء الرأس .

فى الوقت نفسه تدخلت زوجة الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران فى القضية وأكدت ان الدولة (العلمانية) فى فرنسا تكفل الحرية للطالبات المسلمات لارتداء الحجاب من باب حرية العقيدة .

كان ناظر إحدى المدارس شمالى باريس قد رفض ارتداء شقيقتين مغربيتين وفتاة تونسية للحجاب داخل المدرسة بدعوى ان الحجاب يتعارض مع نظام الدولة فى فرنسا .

وفى بريطانيا صرح متحدث باسم الهيئة المشرفة على التعليم فى لندن بان من حق اى طالب او طالبة عندنا ان يلبس الزى الذى يريده وان مديرى المدارس ينفذون التعليمات الخاصة باظهار اكبر قدر من التسامح مع المسلمين مثل ارتداء الزى الإسلامى وتقديم اللحم الحلال فى مطاعم المدارس واعفاء الطلبة المسلمين من حضور الدروس الجنسية والالعاب الرياضية .

●●●

حياة الخيانة

خطر يلاحق المتعاونين

(عندما تتوقف عن اعطاء الحليب ، فإنهم يرمون بك بعيدا) . هذا ما قاله السيد م . وهو يتأمل عهده للعمل كمخبر صغير فى خطر . ويتابع قائلا : (رفاقى فى قوات الأمن لم يساعدونى على الاطلاق . لقد احترقت) .

م .. عربى من قرية سلوان قرب القدس . وهو هارب بعد أن وصم بالتعاون مع قوات الاحتلال ، ويعتقد بأنه ملاحق من قبل ثلاثة مسلمين متعصبين يريدون قتله . ولا يستطيع العودة إلى بيته حيث عائلته وجيرانه ينبذونه كخائن ودون معاونة الشرطة له . لجأ م . إلى مستعمرة (كريات أربع) التى تعتبر أكثر المستعمرات اليهودية تعصبا فى الضفة الغربية ، غير أنه يريد أن يترك حياته المزدوجة ويتحول إلى اليهودية ، ليصبح إسرائيليا قلبا وقالبا . ويحول اسمه وأسماء أبناءه السبعة إلى أسماء عبرية .

(أنا لم أعد اشعر بأنى عربى بالمرة) قالها م . وهو يصلح (الكيبة) - قلنسوة يهودية تقليدية يضعها المتدينون اليهود على

رؤوسهم - التى لبسها مع إمالة على رأسه .

قصة م . تفتح نافذة نادرة على عالم التآمر المميت فى إسرائيل هذه الأيام ، حيث أن مخبرى (الشين بيت) - المخابرات الداخلية يعتبرون مركز الجهود المعسكرية لقمع الانتفاضة فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين . وقد رد الفلسطينيون على جهود (الشين بيت) بشن حملة انتقام ضد المتعاونين المتهمين ، قلما يمر يوم دون خبر اعتداء على متهم بخيانة القضية الوطنيـــة الفلسطينيـــة . فالمخبـــرون المشبوهـون أصبحـــوا يقتلـــون فى المستشفيات . يطعنون فى الشارع . ويضربون من قبل مجموعات ملثمة ، ويعلقون بكلاليب اللحم ، ويرمون أمواتا على أكوام النفايات ، وتقطع أوصالهم ويشوهون ، كما أن عظامهم تكسر ، وتحرق سياراتهم وتنهب بيوتهم .

وهذا ما يسميه الوطنيون الفلسطينيون (عملية تطهير البيت الفلسطينى) فالفلسطينيون يرون أن المتعاونين مع قوات الاحتلال قد باعوا أنفسهم للقوى الأجنبية ويقولون بان هؤلاء مرتدون يقدمون المعلومات عن عادات جيرانهم للحصول على المال او الامتيازات (الذن لبناء بيت ، تحصيل أرض ، هدم منزل ، الذن بالسفر) . إنهم يعملون كوسطاء بين الفلسطينيين والحكومة الإسرائيلية لتشحيم الآلة البيروقراطية .

معرضون للابتزاز :

ويصر الفلسطينيون بأن سجلات العملاء غير نظيفة تجعلهم عرضة للابتزاز الإسرائيلى لاشاعة الدعارة والمخدرات ، والأسوأ من كل ذلك فى نظر بعض الفلسطينيين هو أن هؤلاء العملاء يرتبون صفقات نقل ملكية أراضى القرى العربية - التى أخذت تتناقص شيئا فشيئا - إلى الإسرائيليـــن . ويقـــول الرسميـــون الإسرائيليون أن هذه الاتهامات ما هى إلا وسيلة لتشويه سمعة (محبى السلام العرب) . هؤلاء الضحايا كما يقولون جريمتهم فقط أنهم يريدون أن يعيشوا بانسجام مع جيرانهم اليهود وينبذوا التعابير غير التوافقية والمعادية لإسرائيل .

عندما انطلقت الانتفاضة الفلسطينية فى كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٨٧ ، اصبح بديهيا عدم الاعتماد على المخبرين ، خاصة وأن الرسميين الإسرائيليين يعترفون أن الثورة الشعبية لم تكن متوقعة ، الشىء الذى يعنى أن سنوات من الاستثمار فى شبكة التجسس برهنت أنها كانت شبه عقيمة . وفى نفس الوقت الحاجة إلى المعلومات عن الاراضى المحتلة قد تصاعدت ، والمشاكل تظهر بسرعة فكثير من المخبرين شاركوا بدور ثمين جيدا من قب

جيرانهم ، فكانوا منبوذين ، مهددين . وبعضهم تعرض للاعتداءات . بعض المخبرين أعلنوا توبتهم فى المساجد . وغيرهم طردوا ، أكثر من مائة مخبر قتلوا ، وهكذا فإن مصدر المعلومات آخذ فى الجفاف .

تهديد بالثأر :

هددت السلطات العسكرية الإسرائيلية بالانتقام للاعتداءات على المخبرين وبدأت تقوم بتصيد الفلسطينيين المتهمين بالاعتداء على العملاء ، بعض العملاء هرب داخل إسرائيل - الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨ - للحماية . فى حين أن آخرين لجأوا إلى قواعد الجيش ومحطات الشرطة . غير أن هناك البعض مثل م .. تركوا ليدافعوا عن أنفسهم بأنفسهم لأن إسرائيل لا تعتبرهم من الأهمية بمكان تستدعى حمايتهم . (فجأة الكل تنصل من معرفته لى) هذا ما قاله م . وهو يستعيد زياراته للذين كان يتصل بهم من الشرطة . (أنا كنت فقط أساعد على حفظ النظام) . قال م .: (أنا لا أعتقد أنى كنت خائنا) . وقال أيضا بأن الراتب الذى كان يتقاضاه من الشرطة كان أكثر من مرتبه الذى كان يحصل عليه كحارس فى مستشفى القدس .

فى أحد الايام كان م . يمارس رياضة رفع الأثقال فى ناد عربى ، فشاهده رجل متدين مسلم . وعندما غادر م . النادى لاحظ

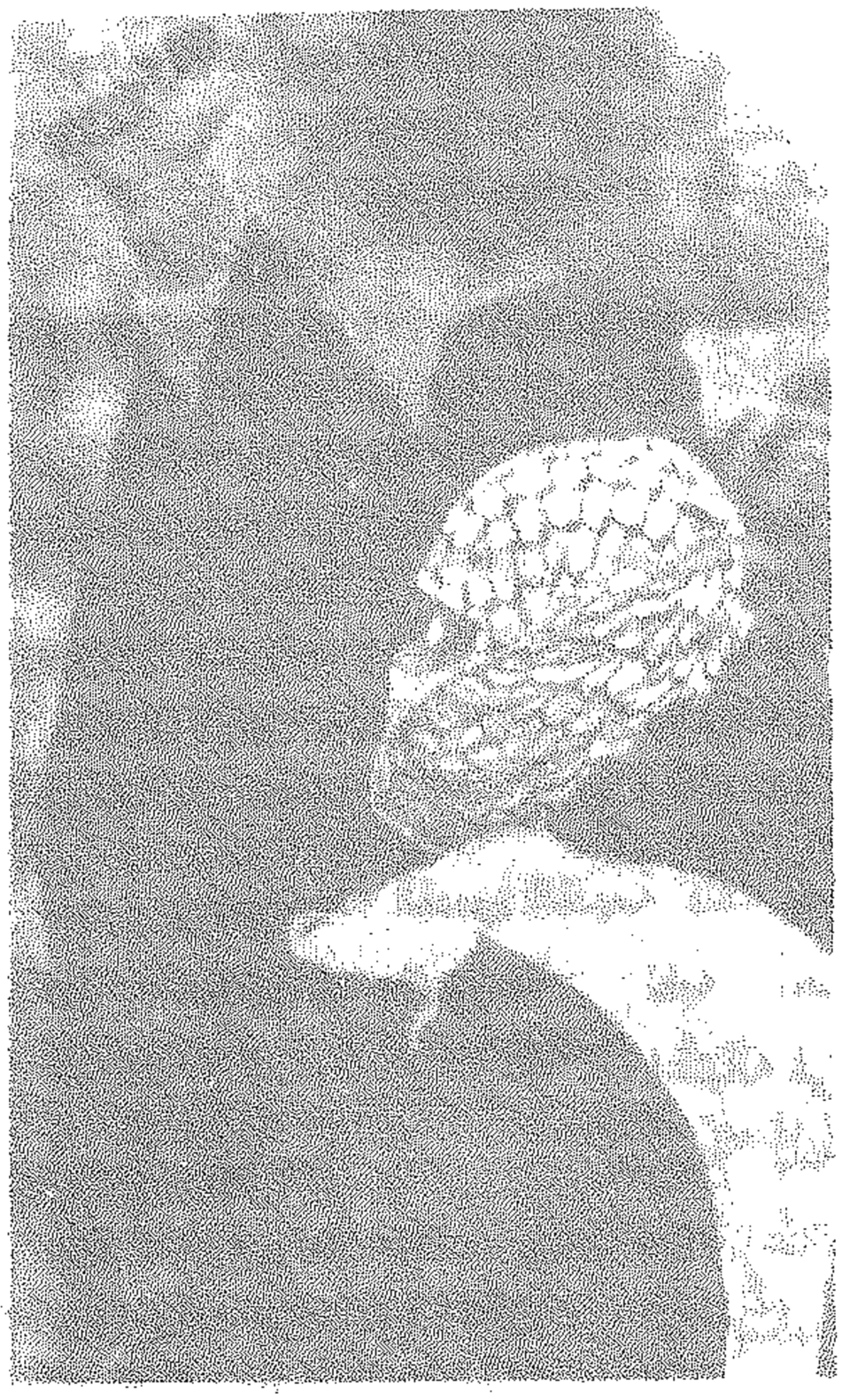

أن هذا الرجل أضاء ضوءً ثم اطفأه ويقول م . بأن تلك كانت إشارة لاغتياله . ثم ظهر رجلان مسلحان ولحقا به فى الشارع . لاحظهما وحاول الهرب . غير أن أحدهما أطلق عليه النار وأصابه فى بطنه ، وبعد توسلات م . استجاب أحد المقيمين هناك وأخذه إلى المستشفى حيث عولج من جراحه . وبقى م . متخوفا من ان يعاود هؤلاء المحاولة مرة اخرى ويقتلوه . وبعد عدة أشهر استدعته الشرطة واخبروه بان المسلحين قد احتجزوا [illegible]

لمنظمة إسلامية عسكرية . فشهد م . ضدهم وحكم عليهم بالسجن المؤبد .

فى عام ١٩٨٥ أفرجت إسرائيل عن ١٢٠٠ سجين فلسطينى مقابل ثلاثة جنود يهود محتجزين فى لبنان . وكان الرجال المسلحون أولئك من ضمنهم .

م . عاد للعمل كمخبر ، غير أنه لم يستطع أن يقدم الكثير لأن كل إنسان كان يعلم أنه يعمل لحساب اليهود . وفى أحد الأيام عندما كان م . يقوم بمهمة استطلاع سرية قرب مدينة القدس القديمة كلف بها من المخابرات اليهودية . لقيه أحد المسلحين الملتحين الذين حاولوا اغتياله فى السابق وأقسم بالله أمام الجميع بأنه سيقتله . فى هذه الأثناء بدأت أنباء اعدام العملاء تتزايد ، الأمر الذى جعل م . يتخبط من الخوف فذهب إلى الشرطة طلبا للحماية لكنهم أخبروه بأنهم لا يستطيعون عمل شىء .

لشهرين خليا م . كان يتمشى عبر بوابة دمشق (باب العامود) ، باب المدينة القديمة الذى يقود مباشرة إلى القدس الشرقية العربية ، وبالرغم من أنه قد أطلق لحية صغيرة ولبس (الكيبة) - القبعة اليهودية - استطاع أحدهم أن يتعرف عليه . (لحسن الحظ كانت هناك حافلة شرطة صغيرة بالقرب من المكان ، فاسرعت إليها) وأضاف : (وإلا لتعرضت للاعتداء) . لقد ارعبت هذه الحادثة السيد م ..

م . يبلغ من العمر ٣١ سنة وكان قد سمع بأن سكان مستعمرة (كريات أربع) يهتمون بمصاب العملاء ، فذهب هناك والتجأ إليهم . وهو الآن يدرس التوراة ويتمنى أن يتحول إلى الديانة اليهودية . يقول م .: (أذهب لأرى الحاخامات ويقولون لى بأنى أحتاج لمزيد من الدراسة [دراسة الدين اليهودى] إنهم يعتقدون أننى لست مخلصا) .

م . يعيش مع عائلته فى شقة مقدمة من قبل أحد ساكنى (كريات أربع) . الشقة فارغة ما عدا بعض الزينة الرخيصة . ولده الأكبر يلبس (الكيبة) ويتكلم العبرية ويلعب مع الأطفال اليهود . أما أولاده الآخرون وزوجته فيتكلمون العربية فقط .

(كريات أربع) مستعمرة يهودية تقع على حدود الخليل المدينة المسلمة التى تقع فى الجزء الجنوبى من الضفة الغربية . ولقد شهدت هذه المستعمرة صدامات عدة مع العرب الذين يعيشون بجوارها ، فاليهود هناك يعتبرون أنفسهم طليعة الجيش الذى يدافع عن المستوطنات اليهودية وينظرون للعرب كمغتصبين للأرض الموعودة فى التوراة .

مؤخرا قام متعصبو (كريات أربع)

بحملة دعائية هدفها حماية العملاء . ففى عدد الجمعة ١٩٨٩/٨/١١ من جريدة (ها آرتس) صرح زعيم المستوطنة (نعوم أرنون) بقوله : (نستقطبهم لأنهم فى خطر ولم يحصل لهم هذا الخطر إلا بسبب علاقاتهم مع إسرائيل ورجال الأمن لم يتحملوا المسئولية من أجلهم) .

هذا وشكلت منظمة (غوش أمونيم) الاستيطانية فى الضفة الغربية فريقا سمته (مساعدة صديق) لانقاذ العملاء . وقد أخذت منظمة (غوش أمونيم) ثلاث عائلات إلى كريات أربع وعدة عائلات أخرى إلى مناطق مختلفة .

هناك عائلة تبحث عن ملجأ لها أتت من قرية قرب رام الله وصلت فى شهر (يوليو) الماضى للمستعمرة . كل أعضاء العائلة الثلاثة عشر . ومن ضمنهم خمسة أولاد ، يحاولون التحول إلى اليهودية ، هذا وقد شكت هذه العائلة بأحد الصحفيين الذين زاروهم فقالوا له بأن حاخامهم نهاهم أن يتكلموا . وتقول صحيفة (ها آرتس) بأن العائلة اضطرت إلى ترك قريتهم لأنهم اتهموا بالعمالة والتعاون مع السلطات الإسرائيلية . واعترف أحد أبناء العائلة قائلا : (إنها مسألة سرية ، فأنا أعمل مع الشين بيت) .

وقال غيره لصحيفة (لوس أنجلوس تايمز) بأن العرب الذين عاشوا هنا كانوا لا شىء تحت الحكم الأردنى ولا نريد أن نكون مثل باقى العالم العربى ونعيش تحت الحكم الدكتاتورى . وإن شاء الله تحتل إسرائيل كل العالم العربى . وقال بأن تحولهم إلى اليهودية سيضمن لهم تدابير أمنية أكثر .

م . طلب من عائلته أن يشاركوه دروس الدين التى يتلقاها ، وأخذ على عاتقه مسئولية مساعدتهم فى التحضير للدين الجديد . وأعطاهم كتاب تعاليم تلمودية ذو جلدة ذهبية . بعض الأبناء يستطيعون قراءة العبرية غير أن الأب والأطفال يحدقون فى الكتب دون أن يفقهوا شيئا .

دانيال وليامز

راشد الغنوشي في حديث حول:

الديمقراطية في بلاد المغرب العربي

عالم تنقله الصحف عن أحاديث الغنوشي

راشد الغنوشي زعيم حركة الاتجاه الإسلامي في تونس (حز
النهضة) لمع نجمه في سماء القاهرة . حينما أتى ليشارك في ندو
الحوار القومي الديني بدعوة من مركز الدراسات العربية ثم بعد ذلا
تتابعت لقاءاته وندواته فحاور معظم الاتجاهات السياسية المصرية إلى أن
شعرت سلطات الأمن المصرية بالاهتمام الجماهيري الزائد بالغنوش
والحيوية التي بعثها بندواته وحواراته فانقضت عليه ليلا من الفندق إلى
المطار وطردت الضيف الكبير بأسلوب استفزازي .

كان راشد الغنوشي في أوج تألقه في الندوة التي دعاه إليها نادي
أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة وموضوعها (الديمقراطية في دول
المغرب العربي) .

وخلال الندوة تناول الغنوشي بالتحليل شكل ومفهوم الشرعية
والاستقرار في كل دولة من دول المغرب العربي على حده موضحا بدء
ونمو الحركة الإسلامية في كل منها :

السيد أبو داود

صعوبة وضع الحركة الإسلامية في المملكة المغربية وأسبابها :

فالوضع في المغرب الأقصى أكثر استقرارا حتى الآن بسبب وضوح معنى

الشرعية فيه والشرعية هناك استمدت من التحـام الدينى بالسياسى منذ زمن بعيد فالعائلة المالكة تنسب وتؤصل نفسها على النسب النبوى الشريف وهذه العائلة التحمت بالحركة الوطنية فى المغرب الأقصى واضطهد قائد العائلة محمد الخامس وتم نفيه وارتبط الاستقرار بعودة محمد الخامس قائدا للحركة الوطنية .

والشرعية فى المغرب الأقصى تجمعها هذه الكلمات (الله – الملك – الوطن) .

فهناك إجماع على احترام الدين الإسلامى فى صيغة المذهب المالكى – واحترام النظام الملكى باعتباره المحور الذى انصهرت فيه الحركة الوطنية والتحديثية – واحترام الوطن المغربى كما صاغه آخر تقسيم استعمارى .

ولكى نفهم هذا التلاحم فينبغى أن نعلم أنه فى ظل الحركة الوطنية والجهاد ضد الاستعمار نشأ حزب الاستقلال وهو حزب إسلامى كان يقوده علال الفاسى ومطلبه استقلال المغرب وعودة الملك وعائلته الى الحكم .

لم يتكون فى المغرب تيار شعبى يطالب باعادة النظر فى الهوية المغربية . ورغم ان المغرب قد عرفت الهزات للانقضاض على العائلة المالكة من قبل الجيش فلا تزال التعددية السياسية خلال كل ذلك محترمة فى الاطار الذى تحدثنا عنه . و هم ما يقال هو أنه لم يتكون تيار شعبى يطالب بإعادة النظر فى هذه الشرعية .

كما أن الالتحام السياسى الذى عوق المعارضة السياسية سواء كانت يسارية أم إسلامية . فهناك تيارات يسارية ولكنها اضطهدت ولم تجد الأرضية المناسبة لانتشارها فأخذت الواحدة بعد الأخرى تسلم بالشرعية .

أما الحركة الإسلامية المعارضة فقد ظهرت أول مرة متمثلة فى (حركة الشبيبة الإسلامية) وما لبث النظام أن تصدى لها بعنف وشتتها ثم تشرذمت الحركة بعد ذلك إلى جماعات صغيرة لا تأثير لها .

وجملة القول حسب رأى الأستاذ راشد الغنوشى هو ان الإسلاميين فى المغرب فشلوا فى تقديم مشروع متكامل للدولة وبلورة برنامج سياسى واقتصادى واجتماعى محدد .

وكان دور الحكومة واضحا فى تهميش دور التيار الإسلامى بينما لا يزال اليسار يمثل التيار الأساسى فى المغرب .

الجزائر وتقويض الشرعية التاريخية

من المعروف أن الدولة الحديثة فى الجزائر قد استمدت شرعيتها من الثورة الكبيرة التى انتهت قيادتها إلى جبهة التحرير حيث انصهرت فيها التيارات الوطنية بمختلف اتجاهاتها .

والجدير بالذكر أن (جمعية العلماء) كان لها الدور الأكبر فى النضال وفى إفشال مشروع دمج الجزائر فى فرنسا ومؤسس هذه الجمعية هو الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد تمكنت الجمعية من إرساء الأساس الفكرى والثقافى الذى على أساسه نما الفكر النضالى ضد الاستعمار الفرنسى وكانت (جمعية العلماء) هى القائد الأول لنضال الجزائر بلا منافس ، إذ أن توسع المشروع الوطنى على نحو شاركت فيه فئات متعددة تخرج جانب كبير منها من المدارس الفرنسية والجيش الفرنسى ولم يلبث ميزان القوى فى الثورة الجزائرية أن مال لصالح المتكونين على يد فرنسا .

ولكن ينبغى أن نشير إلى نقطة هامة جدا وهى أن الحركة الإسلامية التى أشرنا إليها لم يكن واضحا فى ذهنها مشروع إسلامى يزيد عن كونه أداة لحفظ الشخصية الوطنية فى مجابهة الصهر والتذويب . فالاستعمار الفرنسى للجزائر كان خطيرا ومحا اللغة العربية والهوية الإسلامية وحكم الجزائر بقانون فرنسا وجعل الجزائر قطعة من فرنسا . وحينما مال ميزان القوى لصالح أتباع فرنسا فى الثورة الجزائرية لم يكن أمام قادتها سوى المنظور الاشتراكى اليسارى للدولة بتشجيع من القيادة السياسية فى مصر حينذاك حيث الصداقة بين عبد الناصر وبومدين ووجدت الثورة الجزائرية مساندة كبيرة من المعسكر الاشتراكى .

حينما انحرفت جبهة التحرير عن مبادىء الثورة :

وصلت جبهة التحرير إلى الحكم بعد الاستقلال فقهرت المخالفين لها فى الرأى وملأت الحياة بالشعارات الفضفاضة واتجهت نحو التصنيع مجاراة للغرب وأهملت الزراعة وتكاسل النظام واعتمد على ثروات البترول والغاز وسادت الاتكالية فى الشعب وأصبح عالة على الدولة على أن النمو الديمغرافى الهائل وتراكم العجز الادارى وانهيار أسعار البترول وفساد الطبقة الحاكمة وجمعها بين السلطان

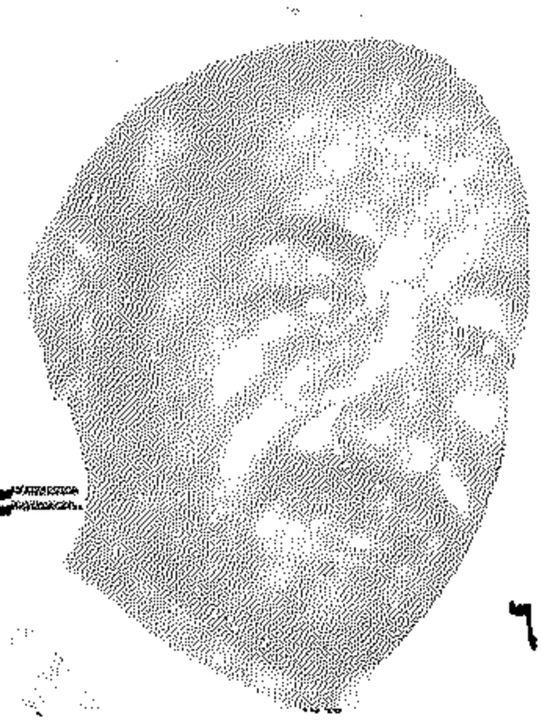

والثروة كل ذلك قاد إلى هزات اجتماعية خطيرة .

زلزال ٥ أكتوبر ١٩٨٨ كان تعبيرا عن الفشل الذريع للنظام الجزائرى :

حيث ظلت الدولة ملقاة فى الشارع لعدة أيام ولو كانت هناك طائفة منظمة لالتقطتها وإلى الآن لم تفلح محاولات الاصلاح السياسى والاقتصادى التى قام بها بن جديد لأن التركة ثقيلة والجذب للوراء شديد ولأنه ليس يسيرا أن تتخلى الطبقة الحاكمة عن الثروة والسلطان بسهولة لذلك فجبهة التحرير تمثل عائق كبيرا فى طريق إطلاق المبادرة الفردية وانتقليل من الاتكالية وإتاحة المشاركة السياسية .

الجيل الجديد فى الجزائر يبحث عن قيادة :

فالشباب الحالى فى الجزائر بعد جبهة التحرير يمثل ٧٠٪ من الشعب الجزائرى ولم يعد يحركه جهاز يدير اسطوانة أمجاد الثورة وإنما يتطلع إلى آفاق من الحرية والثقافة والعدل وهو يرى التصادم بين الشعار والممارسة .

ومما ينبغى أن يقال هنا هو أن هذا الزلزال الذى حدث فى العام الماضى لم تحركه فئة سياسية معينة وإنما هو انفجار عفوى .

ابن باديس

الشرعية فى الجزائر .. ومستقبل الحركة الإسلامية :

نستطيع أن نقول أن فى الجزائر الآن دولة تبحث عن شرعيتها بعد انهيار الشرعية التاريخية وإعادة صياغة هذه الشرعية يتوقف على قوة التيار الإسلامى فى الجزائر وهو تيار شعبى من أوسع التيارات الشعبية فى العالم كله ويتوقف على مدى إمكانية أن يوحد الإسلاميون صفوفهم ويتدرجوا فى تطوير النظام السياسى حتى يرسوا قاعدة مشتركة للممارسة السياسية ويتوقف على مدى إمكانية عمل الإسلاميين فى إطار القانون وأن يطوروا القانون تدريجيا .

وكما يقول الأستاذ راشد الغنوشى فإن الجزائر تمثل الثقل المركزى للدولة فى المغرب العربى كله .. واعتراف الدولة الشرعى واعترافها بحزبين إسلاميين هو

أمر يحسب لها ويشرفها فهى أول دولة عربية تفعل ذلك ولعل ذلك يسيب حرجا للأنظمة العربية التى لا تعترف بالحركة الإسلامية .

بدايات الحركة الإسلامية فى تونس :

أسسها الشيخ عبد العزيز الثعالبى وكان من أساتذة جامعة الزيتونة ويعد تلميذا للأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا ويعتبر شكيب أرسلان موجها لزعماء المغرب العربى فى فترة نشوء الحركة وكذلك مركز الإخوان المسلمين بمصر كان من أهم النوادى التى كان يجتمع فيها زعماء الحركة فى مصر . على أن تخلف التعليم الدينى من جهة وتخلف الفكر الإسلامى عن بلورة مشروع للدولة إلى جانب الضغط الفرنسى الذى مورس على الجامعة لتغيير نظام التعليم كل ذلك كان من عناصر ضعف الحزب الدستورى . فالحزب الدستورى التونسى تأسس على النهج الإسلامى منذ البداية وظل الإسلاميون هم قادته إلى أن استطاع خريجو المعاهد الفرنسية الاستيلاء عليه وحولوه الى حزب علمانى . وكان بورقيبة زعيما لهذا الانتقال وساعدته فرنسا بجيشها .

واستطاع أن يخدع الشعب ويغلف أحاديثه بالقرآن والحديث وأول ما قامت الدولة فى تونس أغلقت جامعة الزيتونة وأحلت اللغة الفرنسية مكان العربية وألغت ما تبقى من الشريعة الإسلامية .

يقظة الإسلاميين والصراع مع بورقيبة :

أرسى بورقيبة دولته بمضمون ليبرالى يدور فى فلك الغرب ثم تطور إلى نظام اشتراكى صادر الملكيات ولما فشل تحول إلى ليبرالى مرة أخرى مجنون يعصف بكل ما يعارضه وهذا يمثل تخبطا فكريا واضحا . ونشأ من خلال تلك التغييرات حملة من التيارات الداعية للمشاركة السياسية نتيجة انفراد الحزب بالسلطة والثروة وتفقيره للناس .

وكانت النقابات هى المحرك الرئيسى لهذه التيارات إلى أن وصل الأمر إلى الانفجار العام فى يناير ١٩٧٨ حيث كادت الدولة أن تقوض تماما .

ولم يجد بورقيبة بدا من أن يسمح بالتنفيس السياسى الذى أفضى إلى الاعتراف بالحزب الشيوعى والأحزاب الليبرالية .

وفى هذه الأثناء نمت الحركة الإسلامية بعد أن يئس الناس من الأحزاب وركزت الحركة جهودها على العمل الثقافى والدعوة .

الانفجار الشعبى عام ١٩٧٨ كان مفاجأة للحركة الإسلامية :

وفى هذا الاطار النقدى ينقد الغنوشى حركته ويقول أننا فوجئنا بهذا الانفجار الشعبى وكان ذلك يعنى فشلنا الذريع فى التلاحم مع الجماهير وفهم مشاكلهم وأيقظنا هذا الانفجار من غفوتنا ولفت نظرنا إلى القضية الاجتماعية (الثروة وتوزيعها) والقضية السياسية (الديمقراطية والمشاركة السياسية) ودخلنا فى مرحلة مراجعة فكرنا وأفضت هذه المراجعة الى رؤية واضحة لهموم المجتمع على المستوى النقابى والسياسى ثم وقفنا موقفا اصلاحيا معتدلا .

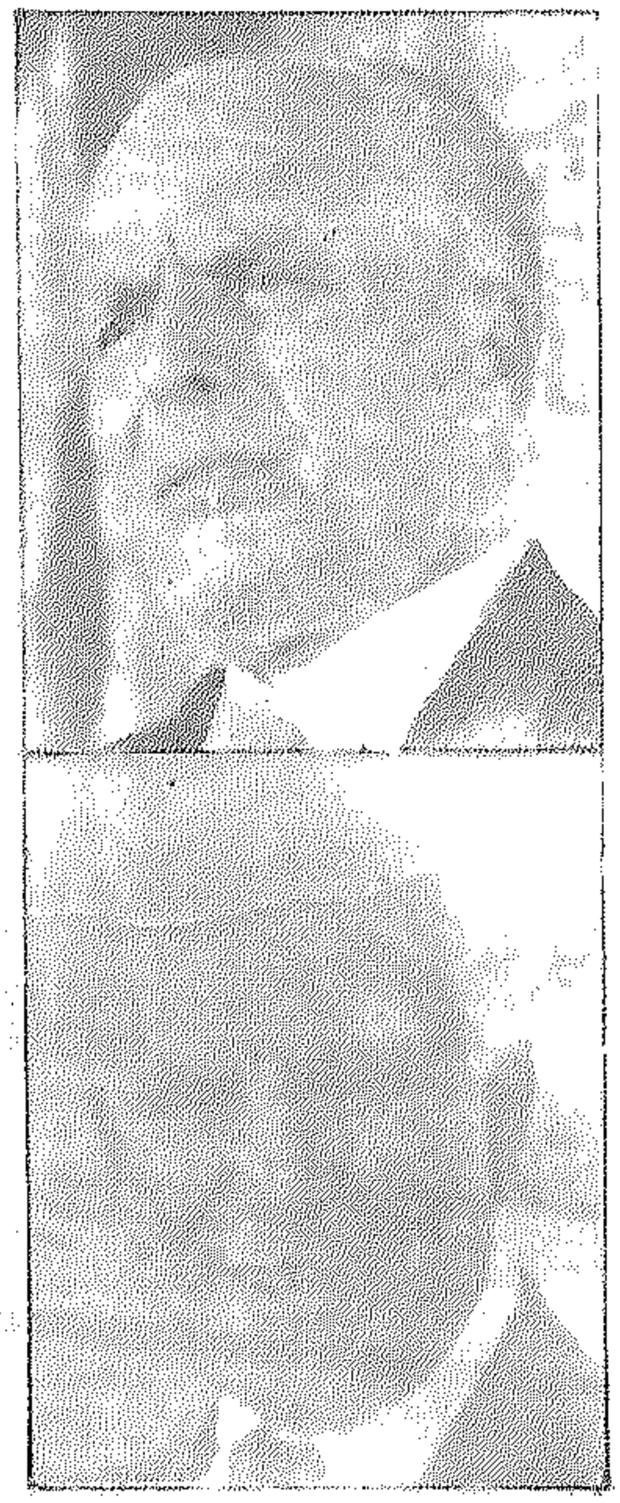

الحركة الإسلامية فى ثوبها الجديد :

تقدمنا بطلب تأسيس حزب باسم (حركة الاتجاه الإسلامى) سنة ١٩٨١ وجوبه ذلك باعتقالات عامة وصدرت أحكام ثقيلة ضدنا قضينا منها نحو ٤ سنوات .

ركزنا اهتمامنا على الوحدة العربية كاستراتيجية للنهضة وعلى أن قضية فلسطين هى قضية العرب والمسلمين .

كل ذلك كان من شأنه أن يوسع الحركة شعبيا ويوسع صداقاتها وفى نفس الوقت يزيد عداء بورقيبة للحركة إلى حد أن قال لاحدى المجلات الفرنسية انهم استهدفونى وسأستأصلهم واستطاعت الحركة أن تعزل بورقيبة داخل النطاق العلمانى ولم يتردد حزب ولا نقابة أن تؤيدنا ضده وكذلك أيدتنا الهيئات فى الخارج .

إلى أن انتهى عهد بورقيبة ولم يكن ذلك سهلا .

ولم تدمع عليه عين ولم تتحرك مسيرة وكان يوم سقوطه يوم عيد وكان أهم شعار رفع للمواجهة ضده فى المنشورات والمظاهرات والمؤتمرات (لا إله إلا الله بورقيبة عدو الله) .

حول الفوائد المصرفية

بقلم : دكتور عبد الحميد الغزالى

من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين

قرأت ، باهتمام كبير واستمتاع اكبر ، ما كتبه الأستاذ الدكتور سعيد النجار حول : (سعر الفائدة المصرفى ، والاغلبية الصامتة) ، فى مقالين علميين بأهرام الثلاثاء والخميس (١٢ ، ١٤/٩/١٩٨٩ م) ولقد كنت دائما أسعد بتطابق وجهات النظر - على أساس علمى - فى كثير من المسائل الاقتصادية بين الدكتور سعيد وبينى . وكنت أود - كالعادة - أن تكون مساحة الاتفاق فى هذا الموضوع تسمح لى بأن اكتفى بالاستمتاع بقراءة ما كتبه من علم وخبرة . ولكن ، رغم اتساع هذه المساحة فيما يتصل بمبادىء وبديهيات الاقتصاد من ناحية ، وفيما يتعلق بهموم الاقتصاد المصرى وضرورة تنميته عن طريق تشجيع الادخار والاستثمار من ناحية أخرى ، وفيما يرتبط ببعض صيغ الاستثمار الاسلامى ومسلمات الاقتصاد الاسلامى من ناحية ثالثة ، أجد نفسى ، ولاول مرة ، بشكل واضح وقاطع ، على خلاف جذرى مع جوهر ما جاء فى مقالى الدكتور سعيد .

ونتاكدى مسبقا من علمية الحوار ، وموضوعية المجادلة ، حول القضية المطروحة ، ولثقتى سلفا من رباط الأخوة ، والاحترام المتبادل ، فإن هذا الخلاف - رغم أنه ليس خلافا فى الراى فقط ، وانما خلاف أساسى حول ثابت من ثوابت الإسلام وركيزة من ركائز الاقتصاد الإسلامى - لن يفسد ، بمشيئة الله ، للود الذى بيننا قضية

وقبل أن اقدم مساهمتى المتواضعة ، والتى ستكون شديدة الاقتضاب ، على أمل أن تسمح لى المختار بعدد من المقالات فى المستقبل القريب حول عدد من رءوس الأقلام التى سوف أشير إليها ، خاصة ما يرتبط بالاقتصاد الإسلامى ، أود ان أسجل كلمة قصيرة عن العنوان .

كان عنوان مقالى الدكتور سعيد هو : (سعر الفائدة المصرفى .. والأغلبية الصامتة) ، مع اختلاف فى المقال الثانى ، بنسبة الصفة إلى الفائدة . ويقصد الدكتور سعيد بالأغلبية الصامتة - نصا -: (قطاعات كبيرة من المجتمع تتوقف معيشتها على الحصول على دخل ثابت ومضمون لا يتغير من عام إلى آخر بتغير الأربحية ولا يتلاشى بفشل المشروع) . وهم ، فى نظره : (أكثر من ثمانين فى المائة من المدخرين) . (المقال الثانى) كما أشار فى متن مقالية إلى أن ما ذكره بخصوص مبادىء وبديهيات الاقتصاد ، ودور سعر الفائدة فى الادخار والاستثمار .. هو رأى (جمهور الاقتصاديين) - رغم خلافهم واختلافهم الشديدين ، كما سأشير فيما بعد ، حول العوامل المحددة لسعر الفائدة ، وحول جدوى هذه الأداة ، ومدى فعاليتها ، خاصة فى الدول النامية ، وأنا اتفق - إلى حد ما - معه فى النقطة الثانية ، واختلف - إلى حد كبير - معه فى الأولى .

فاما اتفاقى ، فيتأسس - واقعيا - على أن جمهور الاقتصاديين تربى فى حضن المدارس الوضعية الحديثة - خاصة الغربية - فى الاقتصاد ، وترعرع على أدبياتها ، وشب على سلوكياتها فى أرض الواقع . وكنت - أنا - منهم . ومن ثم ، فلا توجد مشكلة فى اتفاقهم - إن وجد أصلا - كما لا يعد هذا الاتفاق - وهذا هو المهم - حجة تحسب ضد ثوابت الإسلام ، بل هى بالقطع ضد هذا الجمهور من الاقتصاديين . فالإسلام لا يعرف بالرجال ، وإنما يعرف الرجال بالإسلام . ولا يمكن أن يكون الاقتصاد الوضعى حاكما لثوابت الشريعة فى الاقتصاد ، ولكن ، على العكس من ذلك ، يجب أن تكون الحاكمية - فى الاقتصاد وفى غيره - لشريعة الله .

ولا يعنى ذلك الانغلاق على أنفسنا ، بعيدا

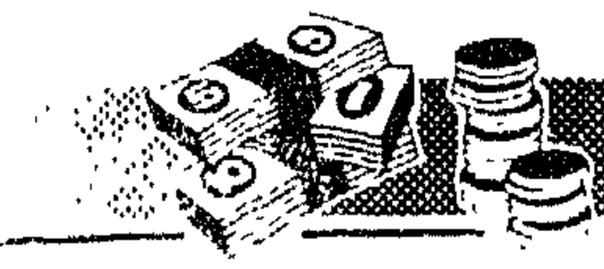

حول الفوائد المصرفية

عن التراث الإنسانى الذى اسهمنا اسهامات أصيلة فى إثرائه وتطوره . بل ، العكس – يقينا – هو الصحيح . فالإسلام ، والاقتصاد الإسلامى كجزء منه ، يتعامل مع التراث الإنسانى بفكر مفتوح تماما . فلسنا فى حاجة إلى (أسلمة) الكثير من المبادىء ، والسلوكيات التى قد ينهل منها الاقتصاد الإسلامى ، على أساس أن (الأصل فى الأشياء الاباحة) ؛ وأن (الحكمة ضالة المؤمن) ، طالما لا تصطدم بنص إسلامى صريح ، أو موقف إسلامى مستقر ، أى طالما لا تحل حراماً ولا تحرم حلالا ؛ وأن (هذه بضاعتنا رُدت إلينا) .

وعليه ، فالإسلام يحث المجتمع المسلم على الأخذ بالأسباب فى حدود الاستطاعة . وهذا يعنى الأخذ بأحدث ما ابتكره العقل البشرى : من تنظيمات وطرائق فنية ، وأساليب ووسائل تكنولوجية ، وصيغ واجراءات ادارية ومؤسسية ، بما يتفق مع طبيعة وخصائص الامكانات الانتاجية للمجتمع ، وبما يكفل التعامل (المناسب) والكفء والفاعل مع (الأشياء) ، بهدف إعمار الأرض ، وتقدم المجتمع .

أما اختلافى ، فيقوم على حقيقة أن (الأغلبية الصامتة) ليست هى ما قصدها الدكتور سعيد ، وإنما هى – فى قصدى – الأغلبية التى استقر فى يقينها ثوابت الإسلام ، وتفهم عقلها متغيراته ، وثبت فى وجدانها حرمة الربا ، ووقر فى قلبها حرمة الفوائد المصرفية . ولكنها فى العمل حائرة – من حاجة أو ضرورة أو شهوة – ومتخبطة – من تغييب مقصود وتغريب مخطط واعلام مشوه – بين فتاوى المفتين وفتاوى قلوبها . وهى أشد حيرة وتخبطاً الآن بالنسبة للخلاف الأخير الدائر بين مشيخة الأزهر الشريف ، ودار الافتاء المصرية ، ولجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب ، حول موضوع محسوم أصلا من فقهائنا القدامى ، ومقطوع به فعلا من فقهائنا المحدثين بفتاوى متواترة من علماء أجلاء – فرادى وجماعات – على مدى ما يقرب من ثمانين عاما . ولقد بلغت هذه الفتاوى أكثر من ثلاثين فتوى ، ابتداء بفتوى فضيلة الشيخ بكرى الصدفى – مفتى الديار المصرية (١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م)، وانتهاء بفتوى مجمع الفقه الإسلامى برابطة العالم الإسلامى (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م) .

فعن هذه الأغلبية الصامتة اكتب ، وعن امالها وآلامها تدور مساهمتى . تلك الأغلبية التى قامت – أساسا – بسبب تحرجها

من التعامل مع المؤسسات النقدية القائمة ، ولأسباب أخرى معروفة ، ترتبط بالثقة والخدمة الجيدة والعائد الدورى المرتفع وضريبة التركات (الملغاة) وحملات الاعلان والدعاية والاعلام ، الخ – بصناعة ظاهرة شركات توظيف الأموال ، بجانب العديد من الأنشطة الاستثمارية الأخرى . ولقد أدت هذه الأغلبية من خلال دعمها المادى المستمر ، إلى (عملقة) هذه الشركات فى سنوات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة . ثم أخيرا تحولت هذه الظاهرة – بالحق أو بالباطل ، لأن أحدا لا يستطيع أن يجزم برأى ، بسبب عدم وجود (معلومة صحيحة) يُعتمد عليها حتى الآن لدى أى جهاز رسمى أو غير رسمى حول حقيقة حجمها وتفاصيله المختلفة – إلى كارثة ، أضرت أساسا بالمودعين ، ولوثت لفترة ليست بالقصيرة مناخ الاستثمار كله فى مصر . وتلك قضية أخرى ، تحتاج إلى دراسة متأنية وشاملة ومستقلة .

وعليه ، كان عنوان مساهمتى : حول الفوائد المصرفية – من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين . فأغلبيتى الصامتة ليست بالقطع أغلبية الدكتور سعيد وإن كان (جمهور الاقتصاديين) – إلى حد ما .. هو نفسه ما قصده .

ودون تضحيه بجوهر الموضوع الذى طرحه الدكتور سعيد ، ودون الخ بتفصيلات عرضه وجمال تركيبه ود. تنظيره وخطورة تحذيراته ، تمثل وتركز التحليل الذى قدمه فى محاولة إثبات أن (سعر الفائدة) هو (السعر الاستراتيجى) فى النظام الاقتصادى المعاصر . فهو (الجهاز العصبى) للنظام المصرفى ، وهو (الركيزة الأساسية) لادارة النظام النقدى ، وهو العامل (المؤثر) فى المدخرات ، وهو (الفرازة) التى تضمن انتقاء أكفأ المشروعات ، وهو الذى سيخلصنا من مزيد من المديونية الخارجية وبالتالى من التبعية ، وهو – أخيرا – الذى سيضمن أكفأ استخدام للموارد عن طريق أمثل توزيع لها ، وبالتالى تتحقق (عمارة الأرض) ، وتتم مقومات (القوة الاقتصادية) . وبهذا التحديد والحسم ، تعد هذه الأداة قدرا محتوما ، وقضاء غير قابل للرد ، كتبه (جمهور الاقتصاديين) على النظام الاقتصادى المعاصر .

وإذا ما حاول أى نظام قائم ، وبالذات النظام المصرى ، الفكاك منه ، فسيقع – لا محالة – ظلم فادح على (دائن) القرض الحسن بسبب انخفاض قيمة النقود ، وسينهار النظام المصرفى ، ويشل النظام النقدى وتتوقف إدارته الرشيدة ، وتتلاشى المدخرات فى اكتناز (تحت البلاطة)

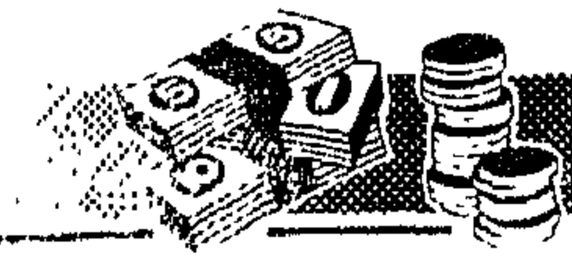

حول الفوائد المصرفية

و(تسرب إلى الخارج) مما يعرض الاقتصاد المتمرد على هذا القدر إلى الاضطرار إلى مزيد من (المديونية الخارجية) لتمويل العملية الاستثمارية – على أساس سعر الفائدة – فلا مخرج منه إلا إليه . كما أن هذه المحاولة ، الفاشلة حتما ، ستؤدى إلى (هدر اقتصادى) ، لأن (الغاء الفائدة يعنى أن رأس المال ... يصبح فى حكم المال المباح كالهواء) ، ويعنى فوضى فى اختيار المشروعات ، حيث (لا تتجه القروض بالضرورة إلى أعلى المشروعات انتاجية وإنما أعلاها صوتا أو أكثرها نفوذا) . وفى النهاية ، سوف تعم (الفوضى الاقتصادية) ، وتهدد عملية (التنمية الاقتصادية وإعمار الأرض والقوة الاقتصادية) ، ويزداد الفقر كفرا ، وتتعمق (التبعية) . وفى ختام عرضه ، يحذرنا الدكتور سعيد – بالنص –: (... إذا سرنا فى طريق الغاء الفائدة ، فإننى أخشى أن تكون هذه نهاية الاقتصاد المصرى .. وهذه نتيجة يعلم الله أننى لا أقولها فى خفة أو عجلة ، ولكنها مسألة واضحة أمامى وضوح الشمس ، وقد أعذر من أنذر) .

وحتى تكتمل صورة التحليل محل العرض ، وقبل أن أبدأ فى سرد مساهمتى ، أود من باب التوكيد ، وليس من باب الاطناب والتكرار ، أن أسجل حقيقة أن الدكتور سعيد بدأ مساهمته بتأكيد أن (جمهور الاقتصاديين) يرى (.. أن سعر الفائدة يؤدى وظيفة حيوية فى النظام الاقتصادى المعاصر ، وأن الغاءها بدعوى أنها تندرج تحت الربا المحرم يعود بأوخم العواقب وأفدح الأضرار على الأمة الإسلامية) . ثم شدد على أن هذا الجمهور يعتقد أن (الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع المعاصر تختلف كل الاختلاف عن ظروف الماضى) . وأخيرا قطع بأن (المجتمع الإسلامى الأول لم يكن يعرف شيئا اسمه : [النظام النقدى] ، أو [النظام المصرفى] ، أو [البنك المركزى] ، أو [التراكم الرأسمالى] ، أى عملية الادخار والاستثمار . ثم ، انتهى ، كما بدأ ، مؤكدا أن (هذه الأشياء) ، اللصيقة بالنظام الاقتصادى المعاصر والحيوية لسيره ، مرهونٌ وجودها بوجود (سعر الفائدة) ، وأن غياب هذا السعر معناه الدمار والفناء .

أخيرا ، رفض الدكتور سعيد الربح كبديل لسعر الفائدة ، فأكد (أن هناك من يقول أن الربح يقوم مقام الفائدة ويؤدى نفس الوظائف التى تؤديها . ويشير أصحاب هذا

الراى إلى ما يعتبر فى نظرهم النظام الاقتصادى الإسلامى ، الذى يعتمد على معاملات برينة من الربا المحرم مثل المشاركة أو المرابحة والمضاربة) . وقبل ان يتبين أن هذه (المقابلة) تنطوى على مشكلة تعريف ، خاصة بالربح فى المفهومين الإسلامى والوضعى ، اعتبر (ان هذا كلام لا يحتمل التمحيص من الناحية الاقتصادية) . وراح يدلل ، باستخدام (أوليات علم الاقتصاد) وتعريفاته لعوائد عناصر الانتاج ، أن هذا الكلام يعنى أن يصبح عنصر راس المال بلا تكلفة . (وهذا يؤدى إلى انهيار الركن الاساسى لفكرة التوزيع الامثل للموارد) . هذا ، وإن كان الدكتور سعيد قد عاد ، وهو بصدد تحديد أغلبيته الصامتة وحصرها فى الباحثين عن (دخل ثابت مضمون) لاموالهم ، وترك مساحة محدودة للاستثمار الإسلامى فى خريطة الأدوات الاستثمارية ، التى يستحوذ وفقا لها سعر الفائدة الثابت على نصيب الاسد من الأموال القابلة للاستثمار . فبعد أن عدد أنواع الأدوات الاستثمارية وفقا للآجال الزمنية على أساس سعر الفائدة الثابت ، قال : (وهناك إلى جانب ذلك أدوات المضاربة والمرابحة التى لا تحمل دخلا ثابتا ، ولكنه دخل متغير بحسب نجاح المشروعات الاستثمارية أو فشلها) . وبالرغم من هذا الاقرار ، ولا أقول الازدواجية أو حتى التناقض ، يظل - عند الدكتور سعيد - سعر الفائدة الثابت : أساس الاستخدام الأكفا للموارد ، ومحرك النشاط الاقتصادى ، وقوة دفع عجلة التنمية ، ومن ثم ، عصب النظام الاقتصادى المعاصر .

[تتبع]

●●● د. عبد الحميد الغزالى

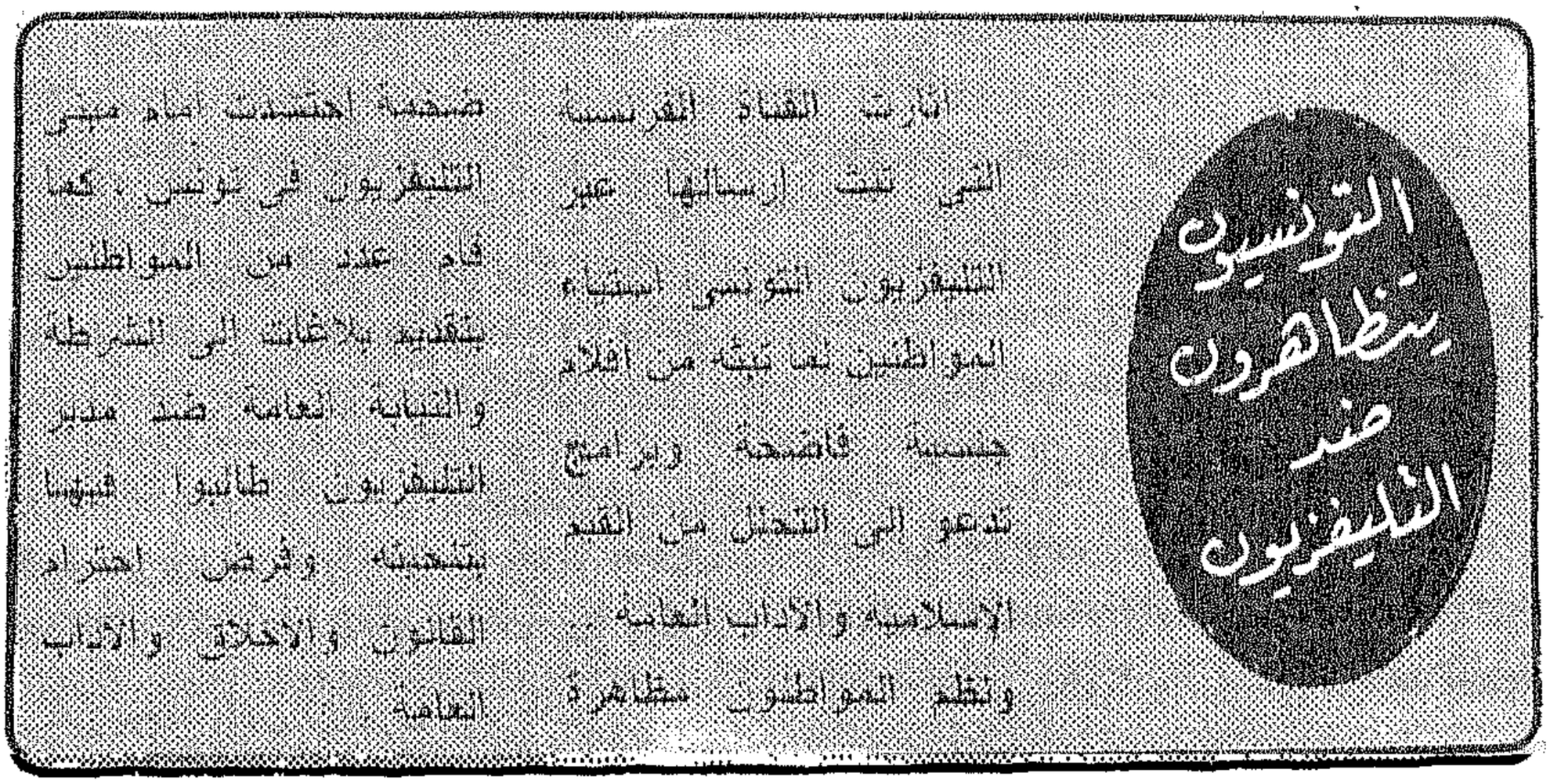

نحو وعى سياسى

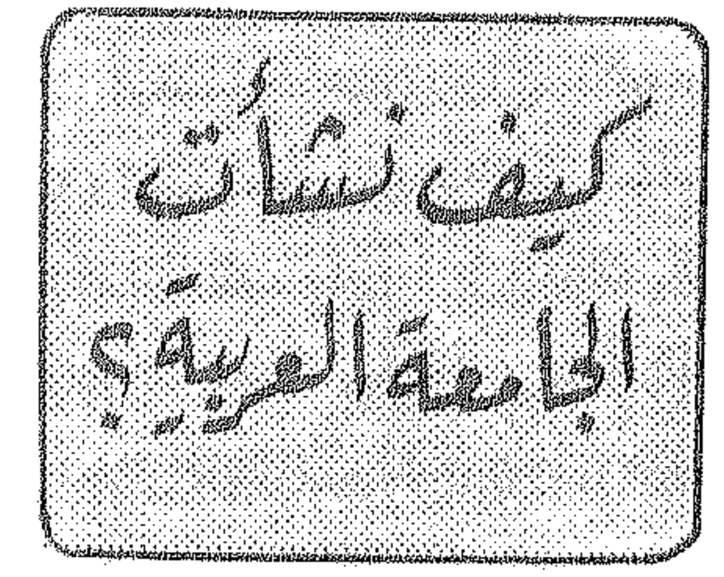

كانت الحركة الدائرة بين السياسيين والحكام نحو هذا المسعى تسمى الاتحاد العربي . وجدير بالذكر أنه فى يوم ٢٥ مايو ١٩٤٢ أعلن فؤاد باشا أباظة عن تكوين الاتحاد العربى برياسته أى قبل إعلان الجامعة العربية بسنتين ووجدت لهذا الاتحاد فروع فى الأقطار العربية الأخرى أيضا .

وقبل هذا (الاتحاد العربى) كان هناك الرابطة الشرقية فى القاهرة وتضم أطرافا عربية وغير عربية من المشرق والتى تكونت فى العشرينات وظلت تعمل حتى الثلاثينات . وكانت هذه الجمعية تعبيرا عن اتجاه يرى أن خير سياسة لدول الشرق الأدنى هو قيام دولة عربية موحدة ويقوم حلف بينها وبين تركيا وأفغانستان .

إقالة النحاس وأسبابها وما تبعها :

أعلن قيام الجامعة العربية فى السبت ٧ أكتوبر ١٩٤٤ . يوم الأحد ٨ أكتوبر كان النحاس قد أقيل . وبعدها بأيام استقالت وزارة سوريا ثم وزارة الأردن . وأعلن السيناتور الأمريكى الصهيونى واغنر رسالة تلقاها من روزفلت باطلاق حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بينما كان آخر مارس ١٩٤٤ هو اليوم الأخير المسموح فيه بالهجرة اليهودية تبعا للكتاب الأبيض البريطانى .

ثم بعدها بأيام فى يوم ٩ نوفمبر ١٩٤٤ اغتيل اللورد موين الوزير البريطانى المقيم بالقاهرة على أيدى صهاينة قادمين من فلسطين .

قيل فى تفسير إقالة النحاس أنها تمت بعد التوقيع بيوم بواحد لأن النحاس أعلن الميثاق قبل اطلاع فاروق عليه تحسبا من اعتراض فاروق عليه . ولكن عادل أرسلان يعزو الاقالة إلى اليهود المصريين . ويقول أن جوزيف ليفى كان يدخل قصر فاروق كما يدخل بيته تماما . وأن جوزيف ليفى هذا من أخطر مهندسى الوطن اليهودى فى إسرائيل .

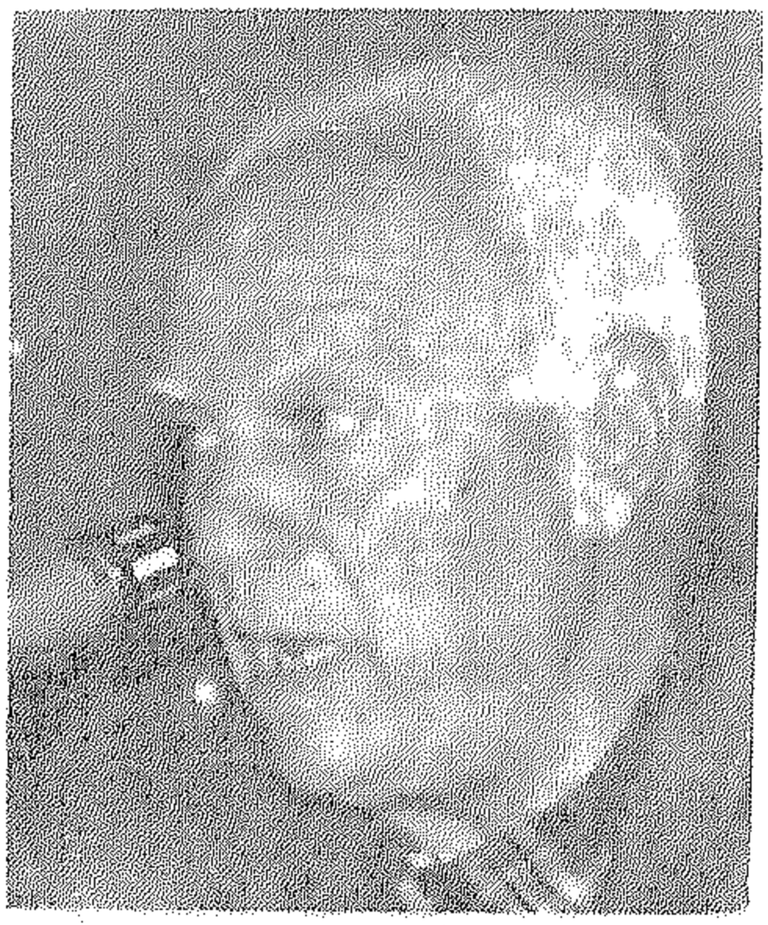

بقلم : د. فوزي الشناوي

ويقول ان اليهود المصريين كان لهم ضلع كبير جدا فى إفساد الامور بين السراى والوفد بل وبين السراى وان مصرى له ميول عربية ويستدل على ذلك بانه قبل مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن كان رئيس الوزارة المصرية هو محمد محمود باشا وقد أعلن عن نيته فى ان يذهب بنفسه إلى المؤتمر . ولكن السراى ارسلت على ماهر بدلا عنه مع حسن نشأت . وحسن نشأت كانت له ميول صهيونية او يوافق الصهاينة منذ كان سفيرا فى برلين ولندن . وعلى ماهر كان قل السياسيين المصريين تحمسا للاتحاد العربى .

واما مقتل اللورد موين فقد كان سببه - بلا شك - هو اثره على قيام الجامعة العربية . لقد اعتبر الصهاينة ان بريطانيا سمحت بقيام هذا الاتحاد ووافقت عليه وانتقموا منها فيه .

ومن المهم أن نقول ان القتلة فى التحقيق اعترفوا بانهم مدفوعون من يهود أمريكا . ويلاحظ أمران :

كان يهود فلسطين يجلدون ضباط بريطانيا معلقين فى الاشجار وينسفون فندق الملك داود بتشجيع من يهود امريكا . وكان يهود أمريكا يحركون السياسة الرسمية لصالح الصهيونية . بل أنه بعد مقتل اللورد موين صرح وزير داخلية أمريكا اليهودى هارولد أيكس بأن الولايات المتحدة مع اليهود ولو قتلوا ألف وزير ووزير .

متى كان وزير داخلية يصرح بأمور فى السياسة الخارجية ؟

بل كانت الخارجية الأمريكية - دون اى خارجية أخرى فى العالم كله - فيها قسم خاص بالهجرة اليهودية إلى فلسطين وكانت معظم سفارات الخارجية الأمريكية فيها شعبة خاصة بهذا الموضوع .

وكان السياسيون العرب يحسون هذا الميل الزائغ من أمريكا حتى لو لم يعرفوا هذه التفاصيل . وجانب كبير من سر رضاهم النسبى عن بريطانيا كان ليقينهم ان امريكا ألعن كثيرا من بريطانيا فى مجال مناصرة اليهودية العالمية .

وكانت سيطرة اليهود على الاعلام ووسائله المختلفة فى البلاد العربية ناجحة

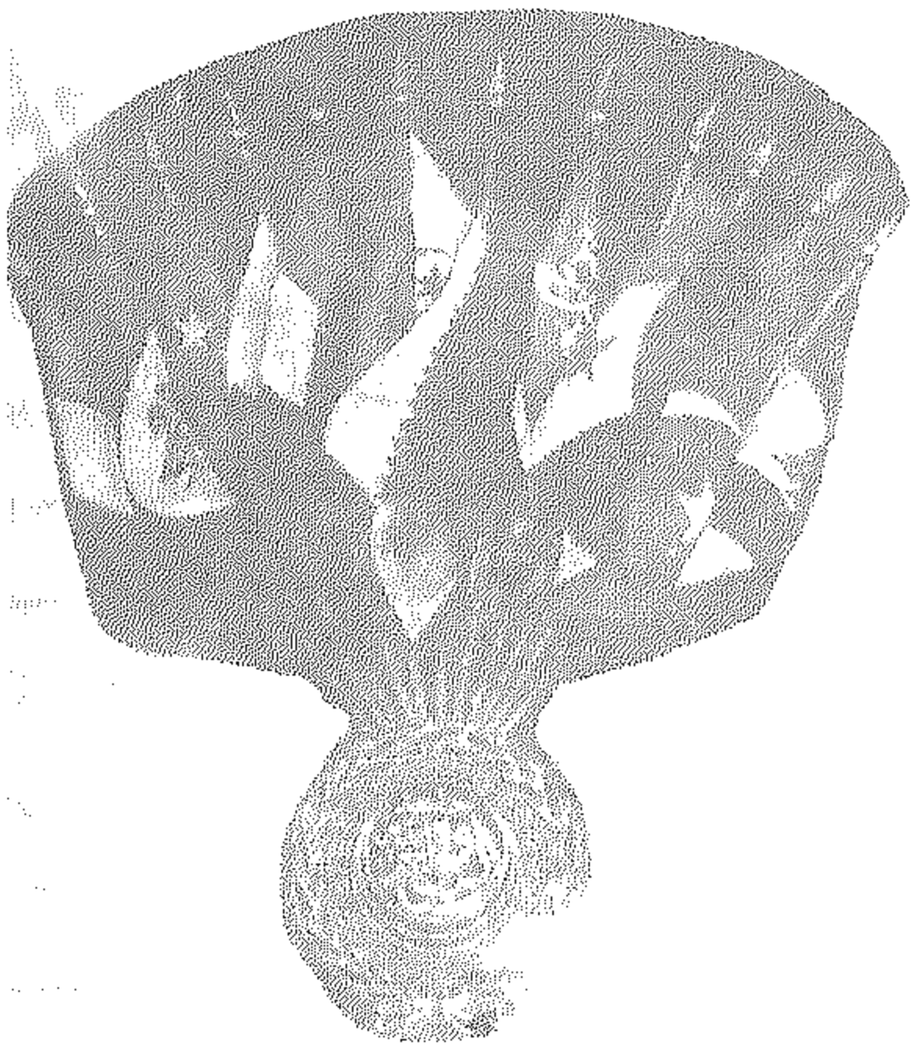

في إخفاء الأصابع الصهيونية داخل قصور بعض الحكام فى هذا الزمان وكانوا يحركون بعض هذه الحكومات ضد الزعماء الوطنيين ويلوثون تاريخ هؤلاء الزعماء ويصفونهم بالمحسوبية أو بالسذاجة لمجرد قبول هؤلاء الزعماء لفكرة (الاتحاد العربى) .

اليهودية العالمية والجامعة العربية :

بعد أن قامت الجامعة العربية بالفعل أصبح أمر منعها غير ذى موضوع لدى اليهودية العالمية .

ولكنهم حرصوا طوال فترة حياة الجامعة العربية على ألا يصدر منها قرار عملى ضدهم . ولم يحدث أن احتجت الصهيونية على أى قرار للجامعة العربية .

وربما كان الشرط الذى اشترطه مارون لبنان بأن تكون قرارات الجامعة بالاجماع وليس بالأغلبية وأن أى قرار للجلمعة لا يلزم إلا من يوافق عليه هو من ايحاء عناصر صهيونية إلى مارون لبنان (وهناك تحالف ورابطة قديمة بين الصهيونية والمارون كتبنا عنها بحثا مستقلا) .

بل وهناك قرائن على تدخل يهودى من وقت لآخر فى قرارات الجامعة العربية كتبنا عنه بحثا آخر .

الخلاصة :

فى رأينا أن فكرة الاتحاد العربى بأى صورة كانت موجودة قبل مشروع الجامعة العربية . كانت موجودة بصورة غريزية لدى الشعب العربى وقادته ولكنها كانت موجودة أيضا لدى بعض الحكام والمستعمر وأطراف الصراع الدولى كلعبة فى هذا الصراع .

* كان كرومر ثم كتشنر يبحثان عن بديل للخلافة الإسلامية ووجدا هذا البديل فى فكرة الاتحاد العربى . كانت أيام كرومر تترجم بخلافة عربية ضد الخلافة التركية (مشروع الكواكبى) ثم كانت أيام كتشنر ومن جاء بعده تترجم باتحاد عربى .

* كانت قضية فلسطين هى أقوى سبب وأفعل عامل دولى جعل من (الاتحاد العربى) ضرورة . وبعد ذلك – أى بعد قيام إسرائيل – كانت صورة الوحدة سواء بين مصر وسوريا أو مصر وسوريا والعراق واليمن وليبيا إنما قصد بها علاج مشكلة فلسطين أساسا .

* كانت قضية مارون لبنان دائما هى المعوق دون اتحاد عربى فعال ، تمثل انعدام الفاعلية هذا فى الشرط المارونى بأن تكون قرارات الجامعة بالاجماع ثم تمثل بعد ذلك فى الحرب الأهلية داخل لبنان وفى التهديد المستمر بتقسيم لبنان وإنشاء وطن مارونى مماثل للوطن الصهيونى .

* فى لعبة الصراع الدولى – أو ما يقال عنه لعبة الأمم – كانت فرنسا تعارض الاتحاد العربى خوفا من أن تستخدمه بريطانيا لتقوية موقع قدمها . وكانت فرنسا تستعيض عنه بمساندة مارون لبنان . والآن تحاربه أمريكا خوفا من استغلال روسيا له وتستخدم الفيتو لصالح إسرائيل والتعاهد الاستراتيجى مع إسرائيل سلاحا ضده .

* على النطاق المحلى لم يعد لفكرة الوحدة الإسلامية ما يبرر إيجاد بديلا عربيا عنها كما كان الوضع فى أوائل عهد الاستعمار البريطانى . كما لم تعد قضية فلسطين بعد توقيع كامب ديفيد وقبول المقاومة الفلسطينية مبدأ السلام مقابل الأرض ما يجعل للاتحاد العربى مبررا لمواجهة الصهيونية كما حدث فى فترة ما قبل كامب ديفيد .

* كان نقل الجامعة العربية من مصر وانقسام العرب بشأن مصر والتشرذم العربى العام تعبيرا عن ضعف الشعور بالحاجة إلى الاتحاد العربى فى هذه المرحلة .

* كان ظهور واستمرار ثورة الحجارة فى فلسطين هو الرد على عجز منظمة التحرير الذى ظهر واضحا منذ حريق المسجد الاقصى بل منذ هزيمة ١٩٦٧ تلك الهزيمةالتى لم يستطع نصر أكتوبر أن يزيل

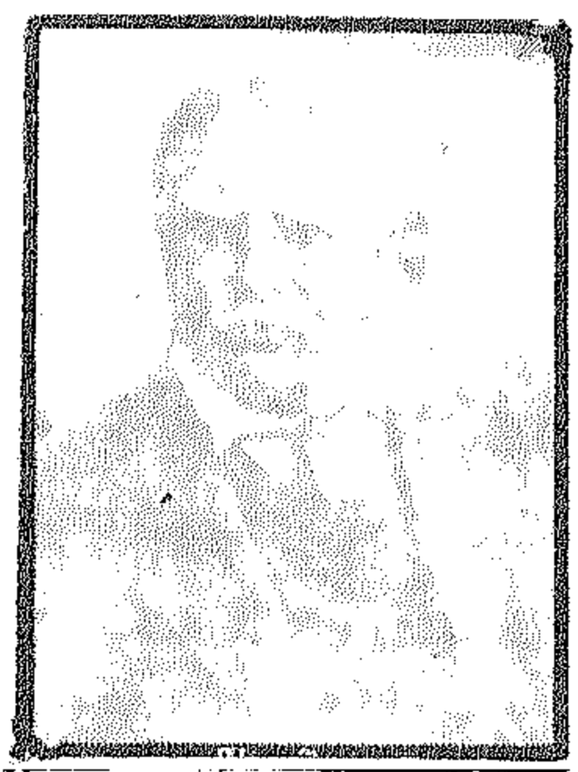

روزفلت

الملك فاروق

النحاس باشا

توقيع اتفاقية كامب ديفيد

من اثارها إلا ما يتعلق بمصر فقط .

* كان تعامل العرب مع النفط على أنه سلعة تجارية وليس سلعة سياسية هو العامل الحاسم فى كل ما أصاب العرب منذ الثلاثينيات حتى الآن (باستثناء موقف الملك فيصل - رحمه الله - إبان حرب رمضان والذى هز أوربا وأمريكا معا هزا عنيفا) .

لم يستخدم النفط سياسيا منذ اكتشافه حتى الآن من ناحية العرب وفصل العرب بين النفط والسياسة كما فصلوا بين الدين والسياسة . ولو استخدم سياسيا منذ اكتشافه قبل قيام إسرائيل بعقدين من الزمان لكان ممكنا تحقيق الكثير .

كان ممكنا للنفط أن يحقق كل ما فشلت فى تحقيقه الجامعة العربية وكل صور الوحدة العربية وكل الحركات الوطنية والقومية . كان ممكنا استعماله فى التسابق المحموم بين بريطانيا وأمريكا وبين أمريكا وروسيا وضد قيام إسرائيل . وكان ممكنا استعماله فى تنمية عربية محلية وبناء سوق مصرفية عربية وكان ممكنا ضخه فى شرايين الجسد العربى .

ولو كانت الجامعة العربية مؤسسة قاصرة على الاستخدام السياسى الجيد للنفط العربى لكانت أنجح كثيرا مما هى عليه الآن.

د . فهمى الشناوى

تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية !!

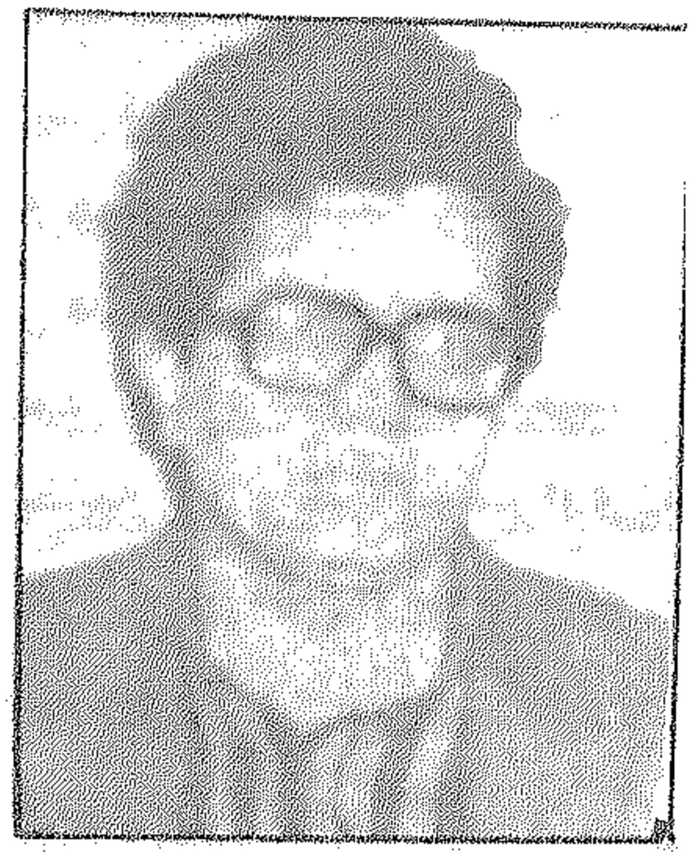

بقلم : د. محمد مورو

(١٧)

وكما سبق أن بينا فى التمهيد - أن القوى الشيطانية - تستهدف دائما صياغة البنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بصورة تخدم مخططاتها وهى تصمم تلك البنية بحيث تفقد الناس أى مشكل من أشكال الحرية وتستهدف أيضا جعلهم فى حالة حرمان اقتصادى كما تستهدف نشر الأفكار الاجتماعية المنحرفة بينهم وبالجملة فهى تضرب أى استقلالية أو تميز لدى الفرد وتجعله مجرد شىء حقير لا قيمة له .

والاستعمار كحلقة من حلقات المخطط الشيطانى كان يستهدف بالطبع تغيير البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية بطريقة تخدم أهدافه . وبكلمة أخرى بطريقة تمنع الناس من الجهاد وتفقدهم وجدانهم التوحيدى وكذلك هدف الاستعمار إلى تغيير القوانين والأوضاع التى تحقق التميز فى الهوية والانتماء لدى الأمة .

وعلى فترات طويلة - وبخطة متدرجة وخبيثة - حقق الاستعمار كثيرا من أهدافه التخريبية سمحت له أن يظل حتى الآن جاثما فوق أرضنا بشكل أو بآخر .

وبالطبع - فإن من أهم مهمات المدرسة الإسلامية - أن تتبع ذلك التغيير الذى أحدثه الاستعمار - فى البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأمتنا - بهدف التصدى لتلك الخطة الاستعمارية الخبيثة والوقوف فى وجهها .

استخدم الاستعمار - قواه المباشرة أحيانا - وقوى من داخل بلادنا كثيرا فى تحقيق أهدافه . ولعل الأخيرة (مثل محمد على وأبنائه) هى التى فعلت كل المخططات الاستعمارية ونفذت سياسته بطريقة أدت

إلى أن تصبح أمتنا فى هذه الحالة التى وصلنا إليها .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد حفظ للأمة جماهيرها سليمة بفضل ما وضعه الله تعالى من حيوية مذهلة فى الإسلام ثم بفضل مجهود العلماء الشرفاء . وبسبب ان القوى الشيطانية اولا وأخيرا ليست قوى سطورية بل هى قوى هشة ومهما كانت فهى فى النهاية ضعيفة ومتهالكه وهكذا خلقها الله .

نجح الاستعمار إذن فى ان يفسد بالتغريب قطاعا من المثقفين ومعظم الوجهاء واستعصت الجماهير على التغريب وكذلك استعصى العلماء الشرفاء .

وكان على الاستعمار ان يعمل على تصميم بنية سباسية واجتماعية تعزل الجماهير وتصرفها عن الشارع السياسى . وأن يجعل الحكم حكم النخبة المغتربة وأن يضرب بلا هوادة أى تحرك جماهيرى وأن يحاول فصم العلاقة التاريخية بين الأمة وعلمائها . بين الأمة والأزهر . وهكذا وجدنا دائما تلك المخططات لضرب الأزهر كقيادة للأمة ولافساد العلماء غير الشرفاء وغيرها من الوسائل .

وبالجملة فإن الاستعمار نكى يحقق ذلك لجأ إلى الاستبداد باعتباره الطريقة الشيطانية المثلى فى عزل الجماهير .

وعلى المستوى الاقتصادى لجأ المستعمر إلى ضرب كل صناعة وطنية واستهدف افقار الناس ونهب ثروات البلاد . وخلق طبقة من الوكلاء يستند إليها فى النهب الاقتصادى ويعطيها بعض الفتات .

إننا ندرك أن الاستقلال الاقتصادى فى ظروفنا هذه هو تحقيق نمط من التنمية مستقل وغير تابع – لا للشرق ولا للغرب – ونمط التنمية غير التابع هو أن ننتج منتجاتنا التى نملك خاماتها والتى نحتاج إليها فعلا كمستهلكين وفى نفس الوقت نملك الخبرات البشرية لانتاجها .

والامر بصورة اخرى أن نكون مستقلين انتاجا واستهلاكا وخبرة .

وبديهى أن الاستعمار يستهدف ضرب هذا المفهوم . إنه يريد منا ان نرتبط به انتاجا واستهلاكا . بمعنى أنه يريد تصميم بنيتنا الاقتصادية بطريقة تجعلنا مرتبطين بدوائره الاقتصادية . اى ان تمر بنيتنا الاقتصادية داخل دوائره وأن إقامة دائرة اقتصادية لا تمر بمؤسساته هو اكبر خطر عليه .

وسنضرب على ذلك عددا من الأمثلة التوضيحية – فمثلا إذا زرعنا قطنا وكتانا . ثم حولنا ذلك القطن والكتان إلى ملابس سواء بالآلات التى نملك صناعاتها بأنفسنا

أو حتى بمغازل يدوية ثم استهلكنا ذلك إذن فالاستعمار قد خسر كل شيء فى هذه الصناعة .

وبالتالى فعليه أن يضرب فكرة المغازل اليدوية وفكرة الأنوال ثم عليه أن يخدعنا فيقول لنا : صناعتكم النسيجية متخلفة . لماذا لا تستخدمون الآلات الحديثة ؟ لماذا لا تزرعون قطنا أكثر من حاجاتكم وسوف نشتريه بأسعار عالية . والمحصلة أن نزرع المزيد من القطن على حساب المزروعات الاخرى ثم نصدره له ونأخذ أموالا منه ثم يستعيدها عن طريق تصدير الآلات الحديثة لنا وكذلك الخبراء لادارة هذه الآلات الحديثة ثم نضطر إلى أن نصبح جزءا من السوق العالمى الذى يديره على هواه فى عملية انتاج القطن والنسيج . ثم يبدأ فى التلاعب بالأسعار العالمية للقطن ثم منع خبرائه من تطوير آلات النسيج . ثم فى النهاية تصبح بلادنا مزارعا للقطن وسوقا لتصريف منتجاته .

ومثال ثان : يقول المستعمر عن طريق عملائه : أنكم متخلفون فى الزراعة لماذا لا تستخدمون الآلات الحديثة وتزرعون زراعات تؤتى أموالا أكثر فإذا كانت بلادنا مثلا تزرع القمح والذرة والشعير والأرز بواسطة الانها الخاصة المنتجة فى بلادنا وبواسطة المواشى وبجهد وعرق الفلاح ثم نستهلك هذه المزروعات . فإن هذا قطعا لا يعود على المستعمر بشيء وبالتالى يبدأ فى ضربه . وعلينا أن نستمع إليه فنستخدم الآلات المنتجة فى بلاده وأن نزرع الفواكه والخضروات ونصدرها له ولا مانع عنده فى هذه الحالة أن يعطينا القمح والحبوب مثلا والنتيجة أن نصبح جزءا من السوق العالمى فى الزراعة الذى يتحكم فيه الاستعمار طبعا . ونصبح معتمدين فى غذائنا عليه .

ولمزيد من النهب والتبعية – نجد مثلا – حكاية الزراعة المحمية (الصوب الزراعية) ففى البداية يخدعنا تلاميذ المدرسة الاستعمارية ووكلاء الاستعمار ويقولون أن العلم الحديث يسمح بانتاج خمسة أضعاف ما ينتجه الفدان الواحد من الطماطم مثلا باستخدام الصوب الزراعية . وننخدع بهذا فنشترى الصوب الزراعية من الغرب ونضعها فى أراضينا ثم نستورد ما يلزمها من نوعيات خاصة من التقاوى والسماد والخبراء الذين يديرون الصوبات .. الخ . والمحصلة النهائية أن ننخدع بانتاج خمسة أضعاف إنتاج الفدان من الطماطم . ثم نرتبط على المدى الطويل بالغرب اقتصاديا فهو ينهب مواردنا عن طريق ما ندفعه ثمنا للصوبات وما يلزمها وبعد ذلك يتحكم الاستعمار فينا برفع أسعار

لطماطم أو خفضها وهكذا . نصبح فى زراعتنا أسرى له ولخبرائه . وفى النهاية نحقق له النهب الذى يريده .

ومثال ثالث : فإذا كنا نبنى مساكننا بما هو متوفر لدينا من أدوات البناء والخبرات المحلية وكذلك مراعاة الأذواق المحلية والعادات والقيم الخاصة بنا فى البناء وكذلك ظروف المناخ وفى النهاية فإننا نبنى وفقا لأذواقنا وقيمنا وبخاماتنا المحلية مساكن مريحة تحقق لنا التميز الحضارى ومراعاة الجماليات الخاصة بنا . أما المستعمر فإنه يضرب ذلك كله لكى يبنى لنا مساكن عالية لا يراعى فيها ظروف المناخ ولا أذواق السكان ويحقق عن طريق ذلك أن يصدر لنا الحديد والأسمنت وأدوات البناء والخبرات الهندسية ثم تؤدى طريقته فى البناء إلى تكدس السكان فندخل فى دوامة أزمات الطرق والمواصلات ليعود المستعمر مصدرا للكبارى العلوية وأدوات مترو الانفاق وهكذا ثم فى نفس الوقت فإن البناء بالأسمنت والحديد لا يلائم ظروف المناخ . فنعود لنحتاج إلى أجهزة تكييف وهكذا .

ومثال رابع : هو صناعة المواد الأخرى فعلى حين أننا نمتلك جيشا جرارا من صناع الفخار للأوانى المنزلية وأدوات المائدة . فى الصعيد خصوصا وتعتمد على طمى النيل ـ ثم فى نقلها على نهر النيل عن طريق المراكب وكذلك الأمر بالنسبة لصناعة الحصير وغيرها من الصناعات التى تعتمد فى انتاجها على البوص الذى ينبت على حواف الترع (أى أنه مجانا) فإذا الاستعمار يضرب ذلك كله ـ لنستبدله بالمواد الأخرى التى يصدر لنا خاماتها المصنعة فى مصانعه والآلات التى نستوردها وكذلك الخبرات . والنتيجة الحتمية لكل هذا تعطيل العاملين فى هذه الصناعات . ثم نهبنا عن طريق استيراد الخامات والآلات الأخرى ..

* * *

والتنمية الاقتصادية بهذا المفهوم خطر كبير على الاستعمار والقضية هنا ليست فى تقدم أو تخلف أنماط الانتاج ووسائله ولكن

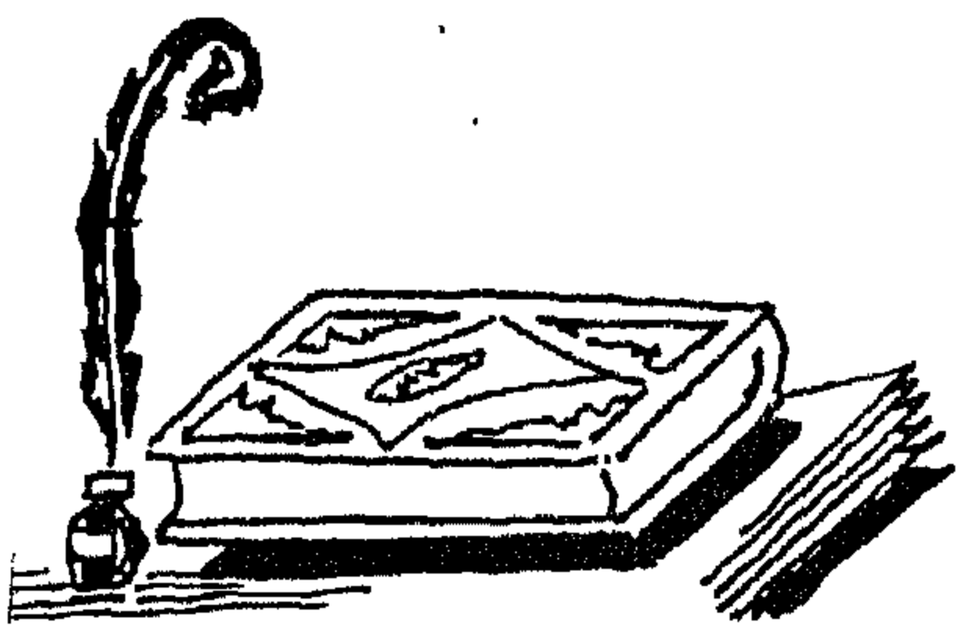

في أن تلك الطريقة فى التنمية تحقق لنا استقلالا اقتصاديا من ناحية وتمنع المستعمر من نهبنا من ناحية ثانية .

والاستعمار بداهة لا يعنيه هل نحن ننتج عن طريق القطاع العام أو القطاع الخاص أو القطاع التعاونى ولكن يهمه هل شكل الانتاج يمر بدوائره الاقتصادية أم لا .

* * *

قضية الثورة الصناعية – أو التقدم التكنولوجى – قضية ذات صلة بكل ما قلناه وبداية فإن التقدم ليس مجرد انتاج آلات وأدوات لا نحتاجها هذا ليس تقدما ولكنه استعباد للآلة – وهناك فرق كبير بين مفهوم حضارتنا ومفهوم الحضارة الغربية فى هذا الصدد .

مفهوم حضارتنا عن التقدم العلمى والآلة أنه شىء داخل إطار التوجهات الحضارية الرسالية لأمتنا ولخدمتها وليس العكس . وبمعنى أن يكون الإنسان هو سيد الآلة ومسيطرا على التقدم العلمى وليس العكس .

أما الحضارة الغربية فالتقدم العلمى فيها أصبح شيئا خارج الإنسان بل أصبح الإنسان عبدا للآلة وأصبح الانتاج هو الذى يحرك الإنسان وليس العكس .

وعلى كل حال فقضية أن أوروبا تقدمت صناعيا بسبب تقدمها العلمى هو أكبر وأهم الخرافات التى راجت بين مثقفينا بل إن أمتنا كانت تمتلك من التفوق العلمى دائما ما هو أكثر من أوروبا فى كل المراحل . وأن قدرة أمتنا على الانتاج المتقدم قضية محسومة إذا ما كان ذلك لصالح رسالتها وإذا ما توفر لها قيادة شريفة والدليل على ذلك (أن ثوار القاهرة قد أنشأوا فى ٢٤ ساعة معملا للبارود فى بيت قائد أغا بالخرنفش وأنشأوا معملا لاصلاح الأسلحة والمدافع ، ومعملا آخر لصنع القنابل وصب المدافع جمعوا له الحديد والآلات والموازين وأخذوا يجمعون القنابل التى تتساقط من المدافع الفرنسية فى الشوارع ويستعملونها قذائف جديدة للضرب .

قال الجبرتى : (وأحضروا ما يحتاجون إليه من الأخشاب وفروع الأشجار والحديد وجمعوا إلى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله يصنع ببيت القاضى والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى من جهة المشهد الحسينى) .

وقال مسيو مارتان – فى كتابه تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر –: (لقد قام سكان القاهرة بما لم يستطع أحد أن يقوم به من قبل فقد صنعوا البارود ، وصنعوا القنابل من حديد المساجد وأدوات الصناع ،

وفعلوا ما يصعب تصديقه - وما راء كمن سمع - ذلك أنهم صنعوا القنابل) .

وقال الجنرال كليبر فى يومياته : (استخرج الأعداء مدافع كانت مطمورة فى الأرض وأنشأوا معامل للبارود وصب المدافع وعمل القنابل) .

وعلينا أن نتخيل - قدرة أمة على التقدم الصناعى - استطاعت فى ٢٤ ساعة أن تقيم مصانع للبارود ومصانع لصب المدافع وهى فى حالة ثورة أى أن الذى اضطلع بهذه المهمة تنظيم سرى يعمل تحت الأرض فما بالك لو كان هذا جهد دولة أو حكومة !!

على أن الفرية الأكبر فى حكاية الثورة الصناعية هذه هو أن المروجين لكون التقدم العلمى فى أوروبا هو سببها لم يدركوا حقيقة موضوعية وهى أن الثورة الصناعية والتقدم الصناعى الغربى لم يتحققا بفعل عوامل ذاتية بل تحققا بسبب التراكم الذى حققته عمليات النهب المستمر للمستعمرات .

* * *

لابد لنا لكى نفهم التشوهات التى أحدثها المستعمر فى البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأمتنا أن نعرف كيف كانت تلك البنية قبل الحملة.الفرنسية وفى الواقع فإننا سنقرر واقعا وليس هذا أننا نوافق على تلك البنية وطبيعى انه كان هناك انحراف عن البنية التى يريدها الإسلام ولكن فى كل الأحوال كانت بنية خاصة بنا مهما كان انحرافها . ولن يكون المستعمر باى حال من الأحوال حريصا على اصلاحها لصالحنا ولكن كان حريصا على تدميرها واحلال بنية مختلفة محلها تحقيقا لأهدافه هو .

إننا سنراعى أن نبحث علاقة تلك البنية بقدرة الجماهير على المقاومة فما كان منها يسمح بايجابية الجماهير فنحن منحازون لها وبديهى أن الاستعمار ركز فى ضرباته على تلك الجوانب التى تعطى الجماهير ايجابيتها .

وفى الحقيقة فإن الإسلام أعطى نظاما فذا للحكم على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى وبقدر اقتراب

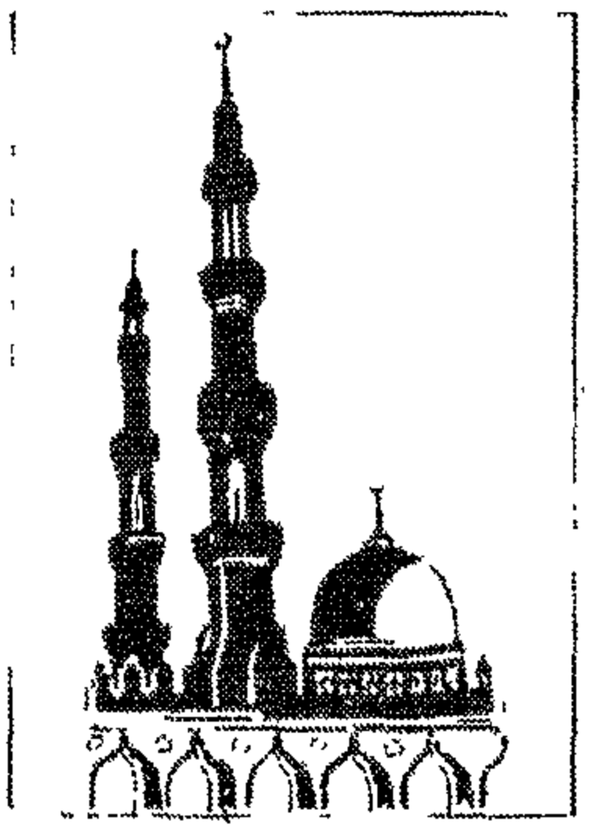

او تطابق التطبيق من مبادىء الإسلام بقدر ما كان ذلك يسمح للأمة بالتقدم وأداء رسالتها . وبنية الإسلام النظرية تحقق اقصى قدر ممكن من الحرية والعدل والايجابية . وبديهى أن أى نظرية فى الحكم ذات شقين : شق لوائحى - وشق مرتبط بالوعى العام وقدرة المؤسسات والجماهير على الزام السلطة بتلك اللوائح ، والإسلام يحرص على الاثنين معا . يحرص على وضع أفضل اللوائح ويحرص على الوعى العام للأمة .

وفى كل الحالات فإن لوائح جيدة ووعيا جيدا تعطى نظاما للحكم جيد ونتائج جيدة على كل مستوى فإذا ما جاوز التطبيق حدود اللوائح أو تجاوزها فإن معنى هذا انخفاضا حتميا فى الانجاز . أما إذا نجح المستبدون فى تغيير اللوائح ذاتها أى تكريس الظلم بشكل قانونى فهذا والله هو الطامة الكبرى .

والمستعمر - فعل كل هذا - ووصل فى نهاية المطاف إلى الطامة الكبرى بمعنى أنه نجح حتى فى تغيير النظم الدستورية لنا على المستوى النظرى ذاته ..

د . محمد مورو

• • •

(رئيس الوزراء المسيحي يتلقى تعليمات الفاتيكان)

• فى أول حديث لرئيس وزراء بولندا لصحيفه سوفيتيه قال عندما سئل عما إذا كان يعتبر نفسه اشتراكيا أو اجتماعيا ديمقراطيا رد بأنه مسيحى ويتبع توجيهات الكنيسه الكاثوليكيه خلال تعاليم بابا الفاتيكان .

الامن السوفيتى والمخابرات الامريكية

ذكرت صحيفة واشنطن بوسطن أن الاتحاد السوفيتى مستعد للمضى فى عملية تبادل المعلومات مع الولايات المتحدة بشأن (الارهاب) ، وقالت الصحيفة أن موسكو مصرة على هذا التعاون حتى وإن اسفر ذلك عن الانتقام من جماعات كانت قدمت لها مساعدات فى وقت ما !

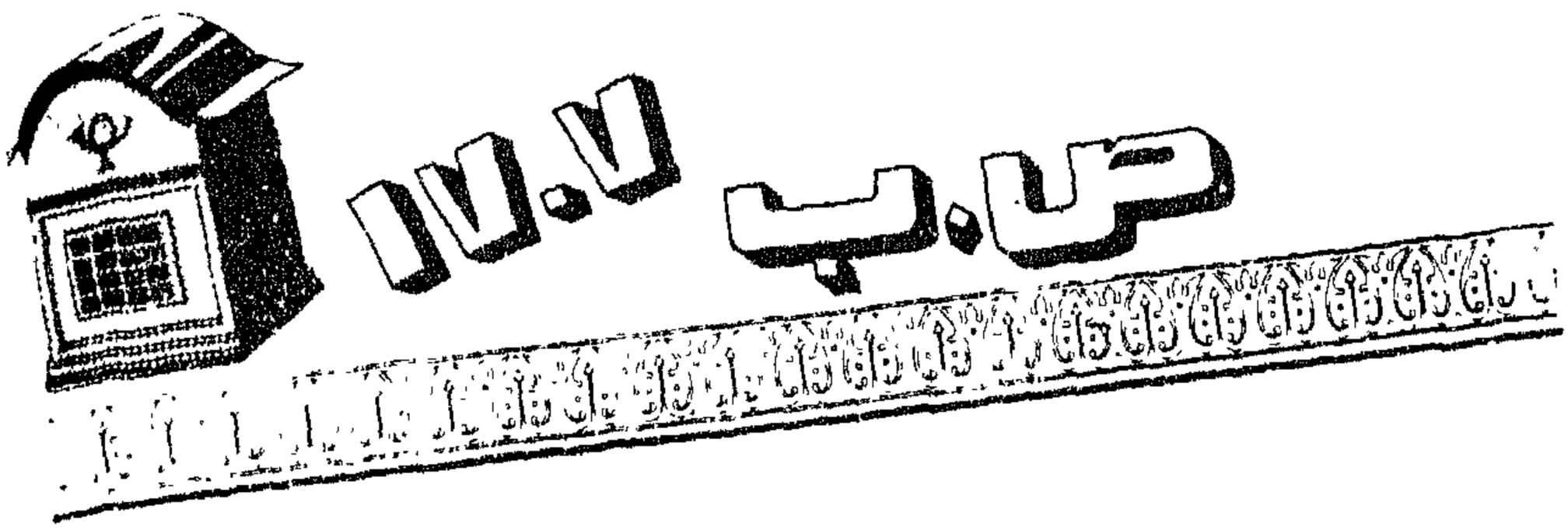

بريدك في عيون

نشكر جهودكم العظيمة التى تبذلونها من أجل الإسلام من خلال مقالاتكم الموضوعية والجريئة التى تعطى صورة واضحة لما تعيشه هنا فى مصر بكل الصدق وكذلك ترسم للشاب المسلم منهج حياة إسلامية كريمة نتمنى جميعا كمسلمين أن ننتهجها ونتمنى من الله أن يهديكم وإيانا ويجزيكم خيرا لما تعملون .

محاسب/أحمد لطفى عبد الحميد

قصا – قليوبية

منتدى الفكر

من رسائل الاخوة القراء ما يناقش قضايا ممتدة تتغير الأشخاص الذين يثيرونها لكن تبقى القضية كما هى وتكون بذلك قضايا قديمة جديدة تحتاج من وقت لآخر إلى القاء الضوء عليها حتى لا يسرى القيح فى ظلمة الصمت فيتكاثر القيح وتتسع مساحته حتى يطغى على الأعضاء السليمة فى جسد وفكر الأمة ..

ومن تلك القضايا القديمة الجديدة هذ الذى يثيره الشيوعيون فى مصر وهم يحاولون التحدث باسم الإسلام وها هم يلحون فى صبغ العديد من أفكارهم بالصبغة

الإسلامية فى الظاهر ليتخذوا لها جواز مرور فى أذهان الشباب قليلى الخبرة بهذه المناورات الفكرية . وحول هذه المعانى تدور أكثر من رسالة للأخ مصطفى إبراهيم مرسى مخيمر . طبلوها - منوفية . من بينها ترصده الذكى الكاشف لكتابات المحامى خليل عبد الكريم فى جريدة الأهالى . يقول الأخ مصطفى : (لا زالت الحرب دائرة على أشدها تجاه الإسلام وشرائع الإسلام وعقائد المسلمين وذلك من أعداء الإسلام فى الداخل والخارج وذلك لاضعاف المد الإسلامى الحافل بالأمل القادم لأمتى فيتحدثون عن اليسار الإسلامى واليمين الإسلامى والوسط الإسلامى .. إنها الحيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم ما معنى أن الاشتراكية أقرب إلى الإسلام من الرأسمالية !!) .. يا سادة هناك إسلام أو لا إسلام والإسلام فوق كل هذه الأفكار المنهارة وفوق كل فكرة إنسانية قابلة للتغير .. وحول هذا المعنى تدور رسالة الأخ عادل محمود من أسوان الذى يقول : إن هذه الأفكار المثارة لا تصل إلى مستوى القضايا .. فهى زوابع مثارة من جانب واحد تفتقد التأصيل العلمى والمنطقى وتعتمد على ضحالة فكر المتشيعين لها .

★ ولا شك أن المناخ العام هو الذى يسمح لمثل هذه الأفكار بالظهور ومن مكونات هذا المناخ انشغال الكثير من المسلمين عن مسئوليتهم تجاه دينهم كما يقول الأخ محمد شحاته فرحات . هندسة القاهرة . يقول : (إن الكثير من المسلمين تائهون لأنهم مسلمون بشهادة الميلاد وعدا ذلك فإسلامهم مع وقف التنفيذ وهم ضحايا وسائل الإعلان والاعلام ، ولهذا فليس من المستغرب ما نشكو منه الآن من جرائم الاغتصاب وما شابه ذلك بأثر الابتعاد عن الدين والتقليد الأعمى لما يرسله لنا اليهود من تقاليد مسمومة .

★ وإلى المنتدى وصلتنا رسائل عديدة يعبر فيها الأخوة عن إعجابهم - الذى هو زاد رحلتنا ووقودها - ولأن المنتدى منبر لكل الأصوات المخلصة لقضايا الإسلام فإننا نرحب بمن يختلف معنا ونفسح صدورنا لنقده ونسعد به لأنه علامة من علامات الاهتمام وكلنا مدعوون إلى مائدة المناقشة النافعة .. لهذا نكتفى فى آخر لحظات المنتدى بنقد لمجلة المختار الإسلامى بعث به الأخ عبد المنعم أحمد سلطان . المعادى . يقول : إن المجلة تهتم الآن بالنقد (ونحن لا نختلف معك فى هذا وهو جزء من رسالتنا) ومدح الشيوخ (وهو من باب اعطاء كل ذى حق حقه) وتحليل قضايا مجهولة النتائج (وهى محاولة استكشاف تحسب لنا لا علينا) والاهتمام بقضايا فرعية (وما الفرع يا أخى إلا دلالة على الجذع الكبير) مع نقد غير لازم لشخصيات وأشخاص (وهل تنفصل المواقف عن أصحابها أيها الأخ الكريم) .

كيف تحاربنا إسرائيل؟

في هذه الأيام تعربد إسرائيل في المنطقة العربية وعلى الساحة العالمية دون حساب لأحد مما يسمونه دولا كبرى هي إسرائيل من الألف إلى الياء من رجال وعتاد وخطط فمن أقوال مناحم بيجين : (أنني أومن بالتوراة وأضع ثقتي في الفانتوم) .

والحرب تتعدد ألوانها ففي ساحة منها معركة بالسلاح والدمار ، وفي مكان آخر معركة بالفكر ، وفي مكان آخر بتهريب المخدرات لتخريب العقول التي هي بناء الإنسان وليضيع الشباب أمل الأمة ورجاؤها .

وإسرائيل من جانبها تأخذ بالعلم والمسلمون يأخذون بالجهل وإذلال أنفسهم بالبعد عن دينهم .

وإسرائيل فيها حرية وكله من اجل

صور حزينة

ما من مرة نزلت فيها من فوق المنبر إلا ووجدت ناصحا يقول : لا داعي من نقد الدولة حتى تربي أولادك !!

وما من لقاء مع زميل فاضل يُدرس بالأزهر إلا وينصحني أن أحلق لحيتي حتى لا أعرض نفسي للهلاك !!

وما من يوم أذهب إلى عملي الأصلي بالنيابة إلا وأسمع مع بواكير الصباح عامل البوفية ينصب مشادة مع موظفي النيابة عن مباراة الأمس والأهداف الضائعة (والأمة كلها ضائعة) .

إنهم يعرفون عدد المباريات وعدد الفرق وعدد اللاعبين وأسماء الهدافين وسألتهم عن فروض الوضوء فلم يعرفوها .

وطالعت صحيفة الجمهورية فوجدت كاتبا صحفيا يسمى على الدالي يقول على لسان مستشار يسمى العشماوي ! أن الرسول أخذ بالرجم من التوراة ولا رجم في القرآن وأن السنة متعارضة مع القرآن في الرجم وفي هذه الحالة لا نأخذ بالسنة ونأخذ بالقرآن لأن القران مقدم على السنة (فقهاء الحزب الوطني !!) . وفتحت التليفزيون لأجد الزنانة بوجهها الكالح تدعو إلى تحديد النسل !!

والله يخاطب عباده بلغته الخاصة سبحانه وتعالى فيقلب مدنا بأكلمها ويهلك ما يزيد على الخمسين ألف في روسيا ..

فهل يتدبرون ؟!!

أحمد عبد الرحمن - المنصورة

إسرائيل يهون النفس والنفيس . لانهم يحاربوننا بالعقيدة اليهودية ونحن نحاربهم بالشعارات الجوفاء والخطب والمقالات والزعامات الكرتونية . فهم فى هذه الحالة وحتى نستيقظ من غفلتنا أقوى منا ما لم نرجع إلى ديننا ونعلن الجهاد ونشم رائحة الجنة فيكشف القناع عن وجه الصهيونية القبيح .

ويشرق الامل ويفرح المؤمنون بنصر الله .. إنها حرب صليبية ولا صلاح الدين

لها ١٠٠٠ مليون مسلم من فيها سيحمل الراية ويقود المسيرة . هل هو بيننا أم انه لم يولد بعد وإذا لم يولد بعد ماذا ستحقق إسرائيل فى تلك الفترة لابد من عمل (وا إسلاماه) .

محاسب السيد محمد عبدالمولى هريدى

جهينة الغربية -

تجمع الشريعة الشرقية

●●●

ردود خاصة

★ الاخت : إيمان نشأت حسن : قصيدتك تبشر بشاعرة واعدة . بانتظار المزيد .

★ الاخوة : زراقة السعيد الشريف، عبدالكريم شبيرة ، قايدى سوسى . الجزائر : لبينا طلبكم وشكرا .

★ الاخ : عادل حسين فرحات . بيشاور - باكستان : لبينا طلبك وشكرا .

محمد . كبر - الهند : لبينا طلبك وشكرا .

★ الاخ : عبد الله السيد الغروبى . الشارقة : تفاصيل الاشتراك بالغلاف وشكرا .

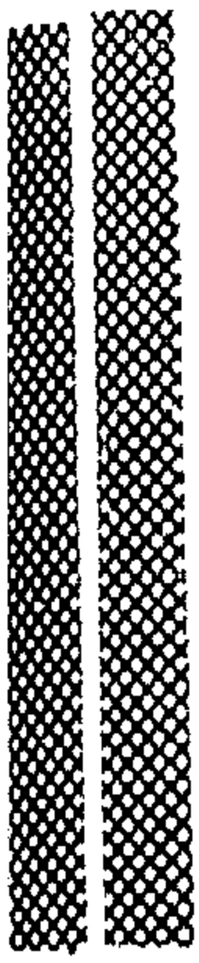

الطفل هو الأستاذ الآن !

الطفل يحطم رأس الشيطان .

الطفل يضيء ضمير الإنسان .

الطفل يعالج ويعانق جرح الأوطان

الطفل هو الأستاذ الآن

يا صخرة بيت المقدس

يا قلبا ينبض بالإيمان تلتف علىك صدور الشجعان

بالحب بعهد الله بكل البذل بنور القرآن

درعاً يحميك من العدوان

تنزل صيحات التكبير ملائكة الرحمة الاغفار

والجرح النازف كالبستان

رباه سألتك أنت ها نحن نعود إلى النبع الصافى

ها نحن نعود

وفى وجه الشمس مآذننا والساحة وآيات وحشود

والصوت القادم فى الساحات زئير أسود

يتعالى : خيبر خيبر خيبر

جيش محمد سوف يعود

رباه سألتك أنت القاهر

أنت القادر لا رب سواك لا تترك هذا الشعب وحيدا

يتساقط روح براعمه فى الريح شهيدا وشهيدا
ويصارع منفردا فى الساحة كل طواغيت الأشواك

لكن يارب مشيئتك العليا

فالأمر إليك وليس لنا يارب سواك

شعر : محمد مصطفى -- دمنهور

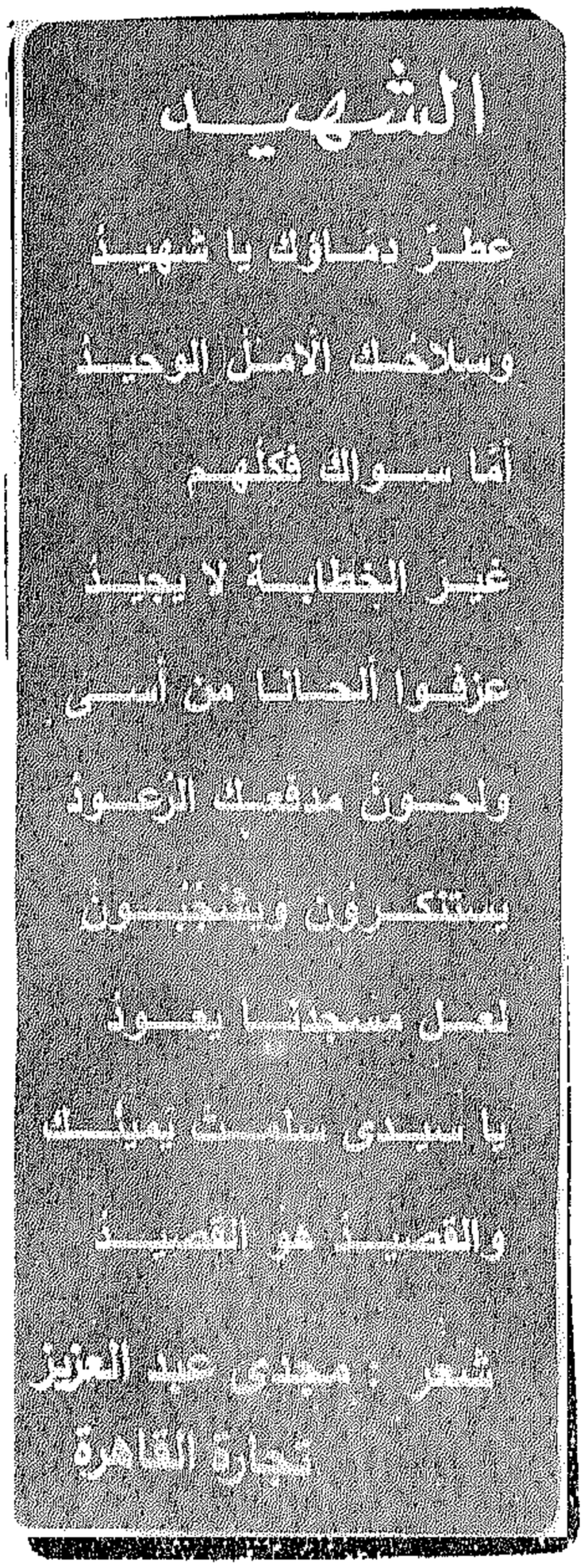

سنة أضاءت ليلنا ..

بالأمس كان لهم وطن

واليوم صار لهم كفن

من باع شبرا من بلادى

بعته وبلا ثمن

يا سقطة الأبطال إن شاخ البدن

يا ضيعة الفرسان إن وهن الرسن

كل المخازى والجرائم باسمهم

باسم الوطن !

كل الذى حاكوه خلف ظهورنا

اليوم يخرج للعلن

واللد يا أهلى عيون الوطن

والمجدل المذبوح قربان وطن

لا أنت من صلبى

ولا من رحم أمك

من إذن !

هل أنت فى صدرى درن

هل أنت فى عينى قذى

من باع شبرا من بلادى

بعته وبلا ثمن

ولدى هنا فى قلبه القرآن تمنعه المساجد

ولدى يثور على التراجع والتردى والمفاسد

أحجاره تهوى على الأعداء ترجم كل قاعد

لم يجر خلف سراب أمريكا

حدود بلاده زرعت سواعد

ولدى ينادى هذه بيسان خالد

ولدى ومسجده القيادة والقواعد

يا عابد الحرمين والأقصى به مليون عابد

يا نازلين إلى الحضيض وشعبنا للنجم صاعد

كفوا فما أنتم بنى ولا أنا لكم بوالد

والقدس تحميها النساء ، وعندكم خمسون قائد

والاحتفالات هناك ودمعتى للغدر شاهد

والأرض تنتظر البذار فكنتم قحط الزمن

بالأمس كان لهم وطن

واليوم صار لهم كفن

من باع شبرا من بلادى

بعته وبلا ثمن

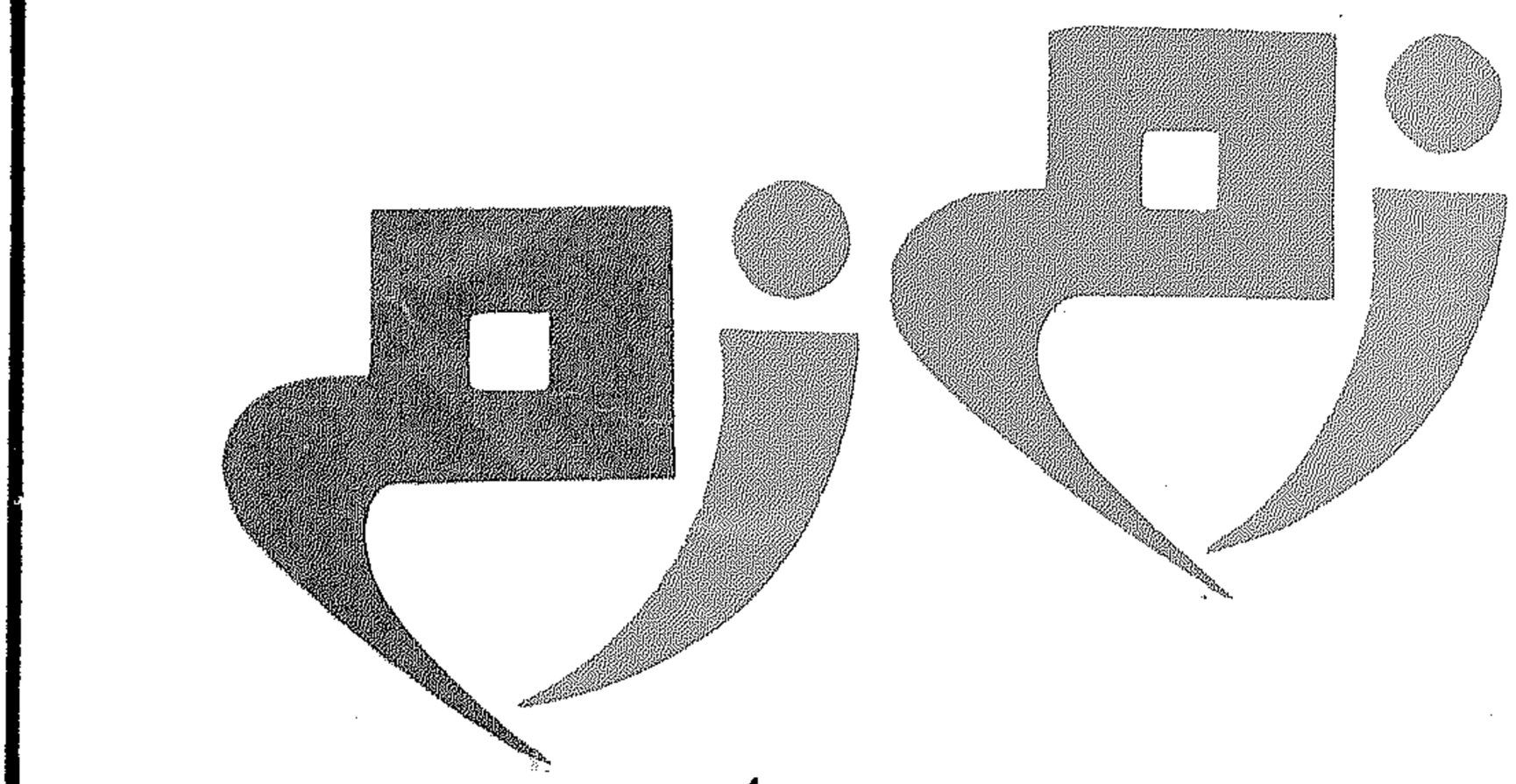

• ملحق المختار الإسلامى لأطفال المسلمين •

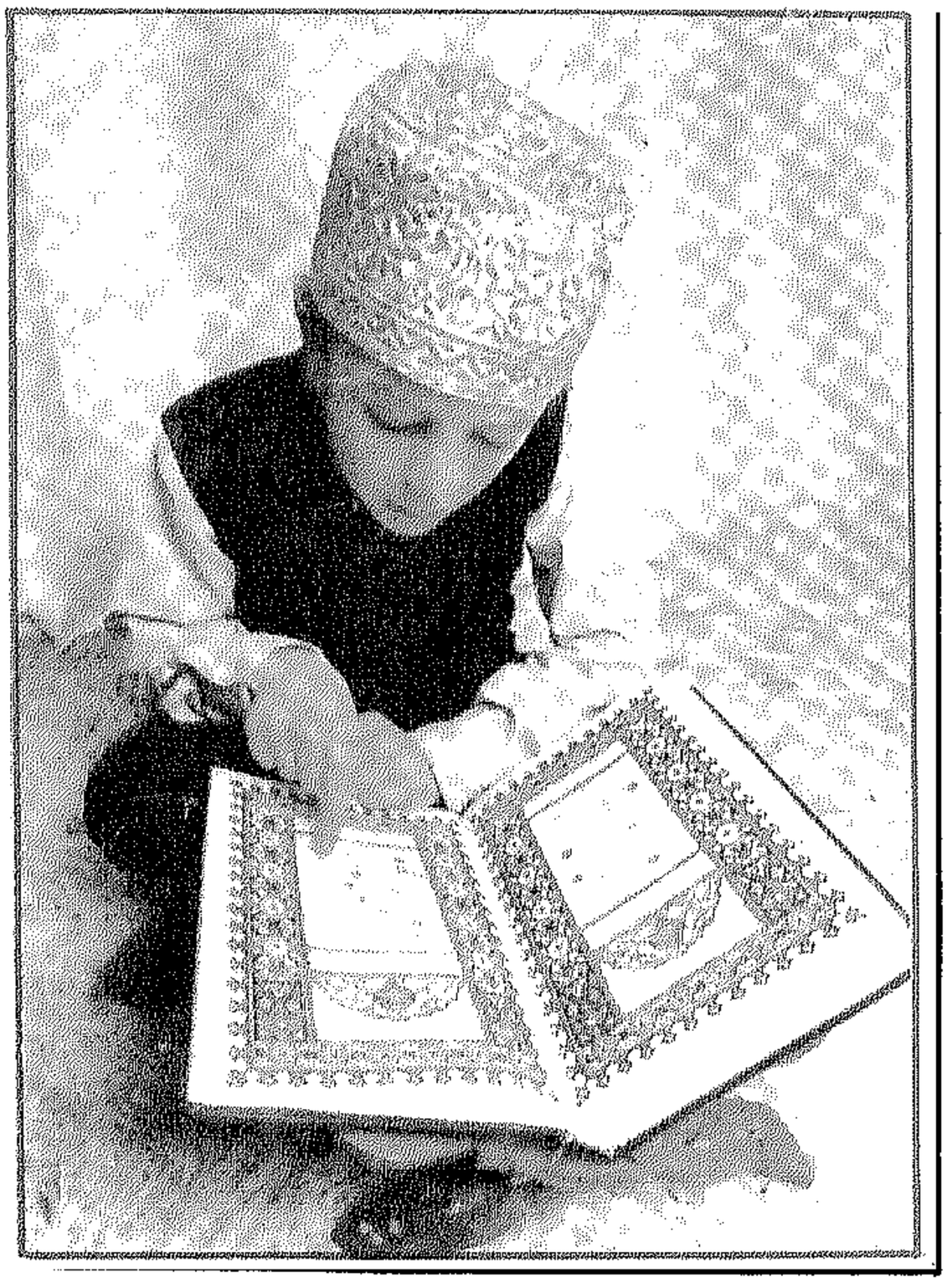

مع الباعة والمكتبات
ومكتبة المختار الإسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة . ت ٩١١٣٧١

زادنـــا

الموضوع		الصفحة
السلام عليكم		١
حديث الشهيذ	الشهيد سيد قطب	٣
أضـواء	د . محمد يحيى	١٠
راشد الغنوشى فى القاهرة	المختار الإسلامى	١٦
ليلة القبض على ولدى	د . ليلى بيومى	١٨
ثورة الشعب الفلسطينى	د . محمد مورو	٢٣
رحم الله د . عبد الله عزام	المختار الإسلامى	٣١
فى سطـنور	طارق البوهى	٣٥
تنصير المسلمـين	عبد الرازق ديار بكرلى	٣٨
احوال المسلمـين	د . محمد يحيى	٤٩
نظرة على العدو	أبو عابد	٥٥
تقول الصحافة		٥٧
حياة الخيانة	دانيال وليامز	٦١
راشد الغنوشى فى حديث حول الديمقراطية	السيد أبو داود	٦٦
حول الفوائد المصرفية	د . عبد الحميد الغزالى	٧٢
نحو وعى سياسى	د . فهمى الشناوى	٧٨
تاريخ وجغرافيا	د . محمد مورو	٨٣
ص . ب .		٩٠
اخر الكـلام		٩٥